# الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في

# حرب الردة

## أربع مخطوطات مجتمعة من (الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا)

للشهيد المحدث المؤرخ: أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي

٥٦٥ — ٦٣٤ هـ

١١٧٠ — ١٢٣٧ م

تحقيق ونشر


د. أحمد عنيم

ليسانس الحقوق ( عين شمس ) ـ ليسانس دار العلوم ( القاهرة )
شهادة الدراسات العليا في التربية وعلم النفس ( عين شمس )
شهادة الدراسات الفرنسية ( جرينوبل ـ فرنسا )
دكتوراه في الشريعة الاسلامية والقانون ـ حقوق القاهرة
أستاذ الدراسات الاسلامية بالجامعة الامريكية بالقاهرة



النشرة الأولى

الطبعة الثانية

١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م

دار الاتحاد العربي للطباعة
لصاحبها : محمد عبد الرازق
١٩ كنيسة الدرس - شارع الجيش
تليفون : ٩٣٤٠٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

## إهـــداء

إلى الصَّديق الصَّدُوق ؛ بكل ماتَعْنيه الصداقةُ من الإعزازِ والمودَّة ، وبكل مايُوحِيه الصدقُ من الإخلاصِ والنَّجدة .

إلى الأخ الأكبر ؛ كِبَرِ النفسِ والعقلِ والقَدْرِ جميعاً .

إلى الشَّيْخ الصالح ؛ بالاسم على المسمَّى ! صَلاحَ التعبُّدِ لله ، وصلاحَ الأخلاقِ بين عباد الله ، فضيلة الأستاذ / عُثمان الصالح . بالرياض .

لقد عَلِمَ اللهُ ، وإنه لَيَشهد : مدى عجزى عن كِفاء الشُّكرْ لبعض ماأسْبَغتم علىَّ من فَضْل ؛ من كريم الضِّيافة ، وصادق الترحيب ، وبالغ الإكرام والتكريم .

وَصدَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما أَلْهمه اللهُ من روائع الحِكم وجوامع الكَلِم :

( إنَّكم لاتَسَعُون الناسَ بأموالكم ، ولكن لِيَسَعهم منكم ؛ بَسْطُ الوَجْه ، وحُسْن الخُلُق[1] ) .

فكيف وقد أضفتُم إلى كَرَم الضيافة مَكارمَ الأخلاق .

---

(١) أورده السيوطى فى ( زيادة الجامع ) عن البزار وأبى نعيم والحاكم والبيهق . انظر : « الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير » جـ ١ ص ٤٢٣

فَإِنْ أَفْحَمَنِيَ العجزُ عن الشكر — وهو فى مَنطق المُنصِفين : أبلغُ شكر — لقد بقىَ لى رجاءٌ ، وما أكثرَ مالبَيْنَكم لى من رجاء ! ؛ أن تتقبلوا إهداءَ هذا العمل الثقافىِّ الإسلامىِّ إليكم — وفيكم للثقافة عِشْق ، ولكُمْ بالإسلام فخرٌ ، وبِكُمْ للاسلام ذُخْر — رمزاً لِعِرْفانٍ بفضلكم هو أصدقُ العرفان ، وشكرٍ لكم قد أعجزَ البيان .

واللهُ وحده هو المسئولُ وهو الكفيلُ ؛ أن يكلأَكُم بمَوْصُول نِعَمِه ، وموفور كَرَمه ، وأن يَجْزِيَكم أنتم وأولادَكم وأحفادَكم وسائرَ الأهلِ والصَّحْب والأصدقاء — بما تنافستم فيه وتسابقتم إليه من إكرامى وتكريمى — خيرَ الجزاء .

إنَّ ربِّى على جَزاء الخيِّرين لقدير ؟

احمد عُبَيْم

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

## الكاتب ، وما كتب

الحمدُ لله الذى جعل الإخلاصَ فى كلِّ عملٍ شرطَ الشروطِ لقبوله ، والصلاةُ والسلامُ على رائدِ المخلصين ، وقائد المجاهدين ، محمدٍ عبدِه ورسوله .

وبعدُ ؛ فبينما كُنتُ أقومُ بشىء من البحث فى بعض المخطوطات الإسلامية بالمكتبة القومية بباريس (Bibliothéque Nationale. Paris) عام ١٩٧٠ م . استوقفنى ، بل استثارَ اهتمامى واسْتَأْثر باحترامى ، ذلك التعريفُ الموجزُ فى سجلِّ المخطوطات بهذا العَالِمِ الشَّهيد / أبى الربيع سُليمانِ بن موسى بن سالم الكَلاَعى البلنسى الأندلسى ، الذى كتب هذا المخطوط : « الاكتفا فى مَغَازِى المصطفىَ والثلاثة الخُلَفَا » ، كتبه عن الجهاد وهو يجاهد ، وأفرغَ مداده فى صفحاته كما أراق دَمه فى ساحة البذل والفداء ، وهو الشيخ الكهل الذى ناهَزَ السبعين ! وكأنَّ مَاوَرَدَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وَرَدَ فيه : ( يُوزَن مِدادُ العلماءِ بدماءِ الشهداءِ ) ! بَلْ كأنما أرادَ اللهُ أنْ يُؤْثِرَ هذا العالمَ الشهيدَ بالفَضْلَيْنِ فى هذا الحديث النبوى الشريف جميعاً !

وأيَّةُ آيةٍ على الاخلاص فى البحث ، وأىُّ دليلٍ عَلَى الصَّفاءِ والصدق ،

أقوى برهاناً من أن يَتجرّدَ الباحثُ فيما كتب من كلّ هوًى شخصيّ أو نَفع دنيوى ، فإذا هو شَغُوف بالحق لوجه الحق ، عَزُوفٌ عن بَهْرَج الزّيف ، دَءوبٌ على التحقيق والتدقيق والتحرّى ، حتى يبلغَ الحقّ أو أو ما هو إلى الحقّ أدْنى وأقرب . هنالك يتجلّى إنتاجه العلمىُّ صافياً دافقاً ساطعاً يَتلألأ !

ورغم أن هذه المخطوطة الباريسيةَ ناقصة مبتورة ، غير أننى سارعت إلى إدراجها فى مقدمة ما التمست من المشرفين على المكتبة تصويرَه ، فسارعوا مشكورين إلى تعجيل ملتمسى قبلَ الموعد المفروض بكثير !

ثم جاءت إعارتى أستاذاً للدراسات الإسلامية بالجامعة الوطنية بماليزيا ثلاثةَ أعوام متصلة ، ليَنْبَعَ هذا المخطوطُ فى صُورَتِه بين جُملةِ صُوَرٍ أخرى .

حتى كان الضُّحى من أحد أوائل فبراير سنة ١٩٧٥ ، وأنا واقف على الطريق الصاعد خلفَ المسجد الحرام ، إذ اسْتَلفَتَتْنِى لافتةٌ على باب : « مكتبة مكة المكرمة — وزارة الحج والأوقاف » فى المكان الذى تشرّف بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وتلقّانى المشرفان عليها ، الشيخ / عبدالملك ، والأستاذ / عبد الباسط أحمد با حارث ، بإخاء المخلصين فى خدمة العلم . وسألت باستفسار عابرٍ عما قد يكون بها من المخطوطات ، فإذا بالمفاجأة ! نسخة أخرى — غير أنها كاملة — من مخطوطات « الاكتفاء » للعالم العامل الشهيد أبى الربيع سليمان الكلاعى !

ثم أكدْ أشرع فى العمل بالمكتبة لبداية تحقيق المخطوط بنسختيه حتى كانت المفاجأة الكبرى ! !

لقد أطلعنىَ الأخُ الكريم الحاج / حسين بغدادى ( بوزارة الأوقاف ،

بمكة المكرمة أيضاً ) على جزء مطبوع من ( الاكتفا ) بتحقيق الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد ، ونشرته ( مكتبة الخانجى ) بالقاهرة خلال بُعدِى عنها ! وإذا به يشير إلى أربع نسخ متجاورات من المخطوط نفسه ! تابعة فى دار الكتب المصرية ، فقام مشكوراً بتحقيق ونشر جزءين من صدر هذا المخطوط ، مكتفياً — كما ذكر على صفحة الغلاف — بنسختين فقط ، هما نسخةُ « طلعت » والنسخة « التيمورية » ، ودون إشارة إلى غير تلك النسخ القاهرية ، ومنتهياً بآخر الجزء الثانى إلى أواخرِ حياةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما من شكٍّ فى أنَّ لسيادته فضلَ السبقِ حقاً ، وإن كانت هناك نشرةٌ جزئيةٌ سابقةٌ فى الجزائر سنة ١٩٣١ تحت إشراف الأستاذ المستشرق / هنرى ماسّه ، الذى كان أستاذاً بكلية الآداب هناك ، غير أن الأستاذ / مصطفى يُسَجِّلُ على هذه النشرة امتلاءها بالتحريف والتصحيف ، مما أشار إليه فى أوائل صفحات نشرته ثم أعرضَ بعد ذلك عنها ، وإن كنتُ أنا لم أعثر — للأسف — على هذه النشرة الجزائرية ، ولم أستطع الإتصال بالدكتور / مصطفى فى هذا الشأن .

على أن كل ما سبق من النشر قد وقف عند السيرة النبوية وحدها ، بَلْ لم يتمّها بعدُ .

أما هذا الجزء الذى أعاننا اللهُ بفضله على تحقيقه ونشرِهِ لِأوّلِ مرّة ، والذى نقدمه الآن ، فهو يبدأ بأول خلافةٍ راشدة ؛ خلافة الصِّدِّيق رضى الله عنه وأرضاه ، فى أتُون المحنةِ الكبرى ، وفى مهبِّ العواصف

العاتية الدامية ؛ عواصف الردة ، منتهياً بنهايتها إلى المولد الثانى لدولة الإسلام !

هذا الجزء بذاته من بين أجزاء المخطوط : « الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا » لعله ، بل إنه باليقين ، أهم أجزاء المخطوط بعامة ، بل إننا لا نهوى المبالغة ولا نجاوز الحق إذا قلنا : إنه من أهم وأدق وأوضح المصادر الوثيقة للباحثين فى تلك الحقبة الهوجاء من تاريخ الإسلام .

ذلك أن هؤلاء الباحثين فى تلك الحقبة ، يعرفون ويعترفون فى أسى : أن المراجع الباقية من كتابات المؤرخين الثقات عن هذه الحقبة قليلة جداً ، مثل البلاذرى فى ( فتوح البلدان ) والطبرى فى ( تاريخ الرسل والملوك ) ، فضلا عن اختفاء المصادر الأولى التى نقل عنها هؤلاء المؤرخون ، ولولا أثارة من نقول عنها مبعثرة بين ما وصل إلينا من كتابات المؤرخين الأوائل ما علمنا عن هذه المصادر الأولى شيئاً .

نعم ، فى هذا الجزء الذى من الله علينا بتحقيقه ونشره لأول مرة ، نعثر على نقول عديدة ينقلها إلينا الكلاعى بدقة لا يرقى إليها إلا علماء الحديث[1] ، وفى صياغة لا تجود بها إلا الموهبة الأدبية الصناع ، عن مصادر لا نعلم عنها إلا شذرات متفرقات ، فى كتابات المتأخرين عنها شتى ، بل عن مصادر أخرى نكاد لا نعلم عنها شيئاً مطلقاً !

فهو — كما وعدنا فى مقدمته ، وكما ساق فى كتابته — ينقل عن

(١) محمد أبو الفضل إبراهيم فى تصديره لنشرة كتاب « الدرر فى اختصار المغازى والسير » لابن عبد البر ص ٣ .

المصادر المفقودة لمؤرخي تلك الحقبة ، مثل : الكتاب المفقود عن ( الردّة ) لابن إسحاق ، وكتاب الواقدي عن ( الردة ) وهو مفقود أيضاً ، كما ينقلُ عن كتابات يعقوبَ بنِ محمد الزهري ، ويحيى بن سعيد الأموي ، وآخرين . . .

بل إنه لَينقلُ لنا عن كتاب مفقود لكاتب شبه مجهول ! حتى إنّ النُّسّاخ ليُخطِئون أحياناً في ضَبْط الشكْلِ في كتابة اسمه ! وهو كتاب « وَثيمة بن موسى » عن الرِّدّة .

وفوقَ هذا كلِّهِ ، فإن هناك مخطوطاً لا يزال قابعاً في «المكتبة الملكية» الألمانية ببرلين ، لا يُتاحُ لنا العلمُ به إلاّ من خلال كتابة الأمير المستشرق « كايتاني » عن حروب الرِّدّة[1] ذلك هو كتاب « الغزوات » للمحدِّث المؤرخ / الخطيب أبي القاسم بن حُبَيش ، فإذا بنا الآن أمامَ هذا الكتاب !

---

نعم ، فإن الكلاعيَّ نفسه هو تلميذُ أبي القاسم بن حُبيش نفسه[2] ! بل إنه ليصارحنا في تقديمه لكتابه عن ( الردّة ) بقوله : « ... ومُنتخِلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبي القاسم رحمه الله ، ومن غيره مما هو في معناه ، صَفْوَها ولُبابَها . . » .

---

(١) إذا شاء الله وانفسح الأجل ، فاننا نستعد الآن للسفر إلى ( برلين ) خلال رحلتنا إلى مكتبات أوربا للبحث عن المخطوطات الإسلامية والعربية النادرة في تلك المكتبات ، وبالله وحده التوفيق .

(٢) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : « طبقات الحفاظ » ص ٤٩٧

نعم ، من كتاب شيخه ، ومن الكتب التى أشار إليها فى مقدمته ثم فى ثنايا كتابته ، بل من كُتب ومصادرَ أخرى غير هذه جميعاً . . كما ذكر بعضَ نقوله فى ثنايا كتابه عن : « بعض مَنْ ألَّف فى الردة » .

أَجَلْ ! ومن كان أوْلى من أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى ، على ثقافته ، وفى ظروفه وعصرِه ، من النهوض بجَمْع هذا التراث المفقود ، ونقده وتصفيته ، وتسجيل صَفْوه ، وهو الذى تمرَّسَ بخدمة الحديث النبوى الشريف : « إماماً ، حافظاً ، عارفاً بالجَرْح والتعديل ، ذاكراً للموالِد والوفيات ، مقدَّمَ أهل زمانه فى ذلك ، وفى حفظ أسماء الرجال . . »[1] حتى إنَّ حُكْمَهُ على رواة الحديث لَيُسْتَشْهَدُ به وكأنه قرارٌ حاسم ، وحجةٌ ماضية ![2] .

مَنْ كان أوْلى وأدقَّ من هذا المحدِّثِ المتقِن / أبى الربيع سليمان الكلاعى بجمع هذا التراث عن المغازى وحروب الردّة ، وما نَشَأَ عِلْمُ « المغازى » منذ نشأ ، إلا فى مَهْد الحديث النبوى الشريف ، وبين رُواته والباحثين فيه !

يحَسْبنا هنا أن نسجِّل للكلاعى ملاحظةً طريفةً فى تحليله ونقده للمصادر التى نَقَّبَ فيها وبحث . فهو يقول فى مقدمته مشيراً إلى الواقدى :

« وقد وقعت على كتاب محمد بن عمر الواقدى فى (المغازى) ، ولم يحضرنى الآن ، ولكنى رأيته كثيراً ما يجرى مع ابن إسحاق . . » .

---

(١) السيوطى . المرجع والموضع أنفسهما .

(٢) السيوطى : المرجع نفسه ص ٤٠ .

هذه الملاحظة التى يسجلها الكلاعى رحمه الله ، منذ ثمانية قرون تقريباً ، هى نفسها ما انتهى إليها البحث التقارنى العلمى المعاصر فيما يسجله البحّاثة المستشرق الأستاذ / ج . م . ب . جونز[1] .

على أن الكلاعىّ رحمه الله ، لا يمتاز فقط ، بهذا التمرّس بخدمة الحديث النبوى الذى أكسبه — كما قلنا — ذلك الصبرَ الدءوبَ ، والتتبُّعَ الواعى ، والنقدَ الدقيق . . وإنما يمتاز الكلاعىّ بموهبته الأدبية الصنّاع فى عرض هذه النقول ، وفى صياغة العرض ، وجَلاء البيان .

فالباحث عندما يقرأ البلاذرى فى ( فتوح البلدان ) يصدمه — بغير شك — ذلك الإيجازُ المرهق ، بَلْهَ الاقتضاب المبتور ، حتى ليَقولُ مع تلميذنا وصديقنا الباحث المستشرق / جيمس . ف . جولد : « إنه ليَبدُو وكأنه اختصارٌ لكتابٍ أكبرَ منه مفقود ! » ثم ينقل عن الأستاذ / فيليب حتّى قَوْلَه فيه بحق : « إنّ أسلوبَه يتّسمُ بالاختصار ولكنْ لحساب الفقر فى الوضوح »[2] .

هذا ، فضلا عن تناثر المعلومات ، وتَشَتُّتِ الواقعات ، والانعكاس المضطرب فى الترتيب والتتابع !

---

(١) فى بحثه عن : « رؤيا عاتكة وسرية نخلة » فى النشرة الدورية للدراسات الشرقية والإفريقية — لندن — سنة ١٩٥٩ .

(٢) جيمس ف . جولد : فى رسالته للحصول على درجة « الماجستير » من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ص ١٨ .

فهو يتحدَّث عن قبر العلاء بن الحضرمى فى صفحة ٩٩ ثم يتحدث عن جهاده فى صفحة ١٠١ — ١٠٤ !

وهو يتحدَّث عن ( اليمامة ) وردَّتها ومُسَيلمتها الكذَّاب ( ص ١٠٥ — ١١٢ ) فَتَرَى حديثه مُفكَّكاً بعضه من بعض ، ثم يعود للحديث فى اقتضابٍ مُرْهِق عن ( خبر رِدَّة العرب فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه — ص ١١٣ ) ويتحدث عن وفد بُزاخة إلى أبى بكر بعد الانتهاء من تصفية الردة فيها ( ص ١١٤ ) ثم يطفر إلى الحديث عن المناوشات الأولى بجوار المدينة ( ص ١١٤ ) ثم ينقلب إلى الحديث عن فتنة بُزاخة ومصير كذابها طليحة ( ص ١١٥ ، ١١٦ ) ثم يتحدث عن مالك بن نويرة ، ثم عن سجاح فى ( ص ١١٧ — ١١٩ ) بينما الواضحُ من التخطيط والواقع : أن طليحة قد بَدَأ به خالدُ بن الوليد بأمر أبى بكر أول ما بدأ ، وقبل قدوم وفد بزاخة إلى المدينة ، كما أنّ طليحة ، ومالكَ بن نويرة ، وسجاحَ ، قد تمت تصفيتهم جميعاً قبل الزحفِ إلى اليمامة والقضاء على مسيلمة !

بل مالنا لا نقول ونحن ، إن شاء الله ، بمنأى عن شَطْحِ الهوى أو إسراف المبالغة : إنَّ الكلاعىَّ — فى مجالنا هذا على الأقل ! — ليختلف عن العميد المفسِّر المؤرخ / محمد بن جرير الطبرى ، اختلافاً يزدادُ فيه رصيد الكلاعىِّ ويتفوَّق !

بل مالنا لا نسأل أو نتساءل ؛ عن تفسير لهذه الظاهرة الملحوظة ، أو الملاحظة الظاهرة ، وهى : لماذا تخلو كتابةُ الكلاعىِّ من الإشارة إلى ابن جرير الطبرى ، بَلْهَ الإفادة من كتابه المتبحِّر القيِّم فى التاريخ :

« تاريخ الرسل والملوك » مع أنه — كما أسلفنا — فى مقدمته لكتابه يصارحنا بأنه يعتمد على مؤلفات « الأئمة فى هذا الشأن » ثم يشير إلى ابن إسحاق، والواقدى، والزبير بن أبى بكر القاضى، وأبى بكر بن أبى خيثمة، ثم يعدنا بأنه : « كم شىء يصطفيه من غير هذه السكعب المسماة » ؛ أفلم يكن الطبرى بالذات هو عميد التأريخ فى عصره وبعد عصره بكثير ؟ أو لم يكن لكتابه : « تاريخ الرسل والملوك » أعلى مقام هناك وأبعدُ تأثير ؟

أمَّا أن يقال : إن كتاب الطبرى لم يصل إلى علم الكلاعى ، والعهد بين عَصرَيهما ليس ببعيد ، أوْ لم يصل إليه علمُ الكلاعى ، وهُو الباحث المنقِّب الدءوب ، فذلك افتراض لاَ يَسْتَسِيغه المنطقُ ولا يُسيغُ الجدالَ فيه !

إنما نتصوّر — دون اجتراء على الإمام الطبرى ولا مَساس بعظيم قدره — أن الكلاعى رحمه الله قد أشاحَ فى صمت عن كتاب ابن جرير فى التاريخ بعامة ، وفى تاريخ الردّة بخاصّة ، لاختلافٍ بل لاختلافاتٍ جوهرية بينهما ، نكتفى منها هنا بما يعيننا فيما نحن بسبيله :

ورأسُ هذه الاختلافات — فيما نتصور ، والله الهادى إلى الصواب — أن الإمامَ العلاّمة ، والعلاّمةَ بحقّ : أبا جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ، — بالنسبة إلى (طبرستان) التى وُلِدَ بها سنة ٢٢٤ هـ — قد هاجر فى صدر صباه ( ٢٣٦ هـ ) مرتحلا فى سبيل العلم ، ولكن : إلى أين ؟ . . إلى مصر ، وإلى الشام ، وإلى العراق حيث استقر ببغداد إلى أن توفاه الله سنة ٣١٠ هـ .

هكذا تكوّنت ثقافتُه ، وهكذا صِيغَ منهاجه ، فى مدرسةٍ تتّسمُ

بالرأى ، وتجتهد فيه ، وتلك هى المدرسة التى تقف شامخةً فى أفق الدراسات الإسلامية والعربية بعامة ، تحمل لواء ( الرأى ) وقد تتسمّى باسم ( مدرسة العراق ) .

نعم ، ولكن فى مواجهة مدرسة أخرى ، أقدمَ منها نشأةً وأعرقَ تراثاً ، وهـــذه هى مدرسة المدينة ، أو مدرسة ( النصوص ) ، أو هى : (Ecole des Texts) كما يسميها الفرنسيون في فقه القانون ، وهى مدرسة تُعنَى أكبر العناية بالنصوص وحدها ، روايةً ودرَاية ، ضبطاً وإسنادا ، وهذه هى المدرسة التى رسخ أساسُها وبَسَقَ عُودها منذ صدر الإسلام في مدينتى الحَرَمَين الشريفين وما حولهما بالحِجاز . إلى أن تجسّد صداها في حماس ( أهل الظاهر ) بالمشرق في الأندلس ، هناك ؛ حيث نَشَأ وحيث تعلَّم وعلَّم ، مؤرخُنا المحدّثُ ، بل المحدثُ المؤرخ : أبو الربيع سليمان الكلاعى .

أفكان للباحثين عَجَباً بعد ذلك أن يختلف الكلاعىُّ وابن جرير الطبرى ؟ كلا ، إنما كان العجب حقاً أن لا يختلفا !

فالطبرى يَستهويه علم ( التفسير ) بفروعه وحواشيه — وهو علم بدأ بالمأثور ثم استفاض بالرأى — وَإذْ يستغرق حتى يتفوق فيه إذا هو يضيف إلى التفسير السَّلفى ( بالمنقول ) كثيراً من التفسير الاجتهادى ( بالمعقول ) « نظراً لما فيه من الاستنباط ، وتوجيه الأقوال ، وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلى ، والبحث الحرّ الدقيق »[1] .

---

(١) محمد حسين الذهبى : « التفسير والمفسرون » ، جـ ١ ص ٢٠٧ .

بل إنه ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ ليسلك بالفقه الشافعى مذهباً مستقلا ، وإنْ لم يُكتَبْ له البقاء بعده !

هذا ، بينما يهتم الكلاعى بعلوم الحديث النبوى الشريف ، وهى علوم لا تبالى إلا ضبطَ النصّ ، ودِقّةَ الرواية ، وتفتيشَ الرواة ، وسلامةَ النقل ، وتسلسلَ الإسناد ، وإحكامَ الحقائق . . يُجرى ذلك بمقاييس فى غاية الحزم دون احتفال إلا بتحرّى النصوص ، ثم الالتزام بها من بعد .

وهكذا ، يختلف المنهجان ، وكان لا بد أن يختلفا ، بين الرجلين المختلفين مَنْشَأً ، ثم هَوًى ، ثم ثقافة : المفسِّر الفقيه ثم المؤرخ : أبى جعفر ، محمد بن جرير الطبرى ، والمحدِّث الحافظ المتقن ، ثم المؤرخ : أبى الربيع ، سليمان ابن موسى الكلاعى .

وَوَاضح : أن اختلافهما إنما يتجسّد بوضوح وجلاء عندما يتناوَلان موضوعاً واحداً هو التاريخ ، ونكتفى بمجالٍ مُحَدَّدٍ بذاته ، وهو موضوع بحثنا هذا فى حروب الردّة .

فالطبرىُّ يعتمد اعتماداً أساسياً على الرواية عن ( سيف بن عمر ) ؛ نراه يتوسط أسانيدَهُ سابقاً ومسبُوقاً برُوَاة آخرين . . ولكن : مَنْ هو ( سيف بن عمر ) هذا الذى اعتمد عليه ابن جرير الطبرى كَرَكيزةٍ لرواياته ، وكأنه فى خلالها ( وَاسِطَةُ العِقد ) أو ( القاسم المشترك ) ؟

إنه هو نفسه ( سيف بن عمر ) الذى يقول عنه أبو عبد الله محمد الذهبى ، وَهُوَ مَنْ هُوَ فى تقييم الرواة ، ما نصُّه : « كان أخبارياً عارفاً . قال عباس عن يحيى ( بن معين ) : ضعيف ، وعن يحيى : فَلْسٌ خير منه ! وقال

أبو داود : ليس بشيء ! وقال أبو حاتم : متروك ! وقال ابن حبّان : اتُّهم بالزندقة ! وقال ابن عدى : عامة حديثه منكر ! »[1] .

فانظر إلى سيف بن عمر هـــذا ، يذكره ابن جرير بالرواية عنه ثمانيَ وأربعين مرة فى فتنة اليمامة ( ردة مسيلمة ) وحدها !

ولابن جرير الطبرى عُذرُه بغير شك فى شَغَفه بجمع الأخبار ، كَدَأْب محمد بن إسحاق من قبله ؛ ولـكن انظر إلى الـكلاعى وهو يَضرب عنه الذكرَ صفحاً ، فلا يشير إليه فى كافة حروب الردة إلا مرةً يتيمة واحدة ؛ ثم لا يذكره إلا برواية إضافية لا تضيف إلى الرواية الأصلية شيئاً ! فبعد أن ساق عن ردّة البحرين حشدًا منسقاً من الروايات ، وقد وَرَدَ فيها أن المخارق ابن النعمان « كان يسمى : الغَرور » ، نراه يُتبع تلك الروايةَ بأخرى عن سيف أنه : « كان اسمه الغَرور وليس بلقب ! » .

بل كأن الـكلاعى رحمه الله ، يحتاط من سيف هذا إذ يقول :

« وذكر سيف فى فتوحه ، وحكاه الدارقطنى . . » وكأنه لا يريد أن يحمل على نفسه مسئولية الانفراد بالرواية عنه !

بل إن الـكلاعىّ رحمه الله — وهو المحدِّثُ الحافظ النَّقّادة — ليَختلف أيضاً فى العرْض والصِّياغة عن أحمد بن يحيى البلاذرى ، وعن شيخ المؤرخين : ابن جرير الطبرى ، فهو يجتزىء من تَزَاحُم الروايات وسلاسل الإسناد بما يطمئنُّ بعلمه فى ذلك المجال إليه ، وقد يشيرُ إلى خلافه بإيجاز ، ثم يَشْفعُ ما اختاره بقوله فى ثقة الباحث الأمين المطمئنّ : « وهو أثبتُ عندنا ! » .

---

(١) الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، جـ ٢ ص ٢٥٥ .

ثم يرتقي بهذا الإيجاز في دقةٍ وعفاف، ليضرب الذكر صفحاً عن تفاصيل قد يحفل بها سواه، كذلك الفحش الرقيع المنسوب إلى مسيلمة الكذاب في استدراجه لكذابة أخرى وهي سجاح، قائلا في حزم: «وفي الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراض عن ذكره!».

أجل! وكأنما كان الكلاعي بهذا الإيجاز يدخر التركيز كله للمادة التاريخية ولأحداثها ولأشخاصها! فها هنا يصوغ الكلاعي تلك المادة الحافلة في نسقٍ متسق، وجلاء، وحياة!

فترى رقعة الأرض من حول المدينة في شبه الجزيرة، وهي تفور بعواصف الردة، ثم تموج بمحافل المقاتلين، وتضج بقعقعة السلاح، وترى القيادة العليا في المدينة وهي تفيض بحماس الإيمان وثورة التحدي، وصرامة العزم وحكمة الرشاد، وترى الأشخاص يتناقشون ويتشاورون فكأنك تصغي لكلماتهم وتسمع! وتراهم يتحركون ويتجمعون ويزحفون فتسمع لأقدامهم دمدمة ولمتافاتهم صدى! وترى الجنود والقواد والألوية.. وهم يحتشدون ويعسكرون، ويقتلون ويقتلون! بل إنك لتكاد تسمع تناجي الجرحى وأنين المصابين، وترى الواقعات حيةً مجسمة، بارزة الأحداث، حافلةً بأدق التفاصيل.. في أمانةٍ علمية حقة! لا تبالي غير الحقيقة التاريخية خالصةً مجردة، فلا تحابي المسلمين بشيء، ولا تتكرر على الأعداء من بسالتهم في غيهم شيئاً.. بل إنك لتكاد تبكي لبكاء أبي بكر وهو يقول: «ما أبعد ما أرى من الظفر!» بل إنك لتسمع إلى همسة خالد بطل الأبطال في تلك المعارك وهو يلوم نفسه في كلمة

عَابرةٍ قالها مستهيناً بعدوِّهِ: «قلتُ كلِمَةً ، والبَلاء مُوكَّلٌ بالقولِ !»(١) بل تراهُ وهو يسمعُ للنقدِ العنيفِ والجِدَالِ الصَّلب من بعض جُنوده بعدما أبرَم الصلحَ مع بنى حنيفة فلايجيب إلا بالصَّمت !

هذه هى الأمانةُ العلميةُ عند الكلاعى ، رحمه الله ، كرجل من علماء الحديث النبوىِّ الشريف ، وهذه هى شجاعةُ الحقِّ عنده كمجاهدٍ مُخلص نبيل ، وتلك هى الصياغةُ التى لا يُجيدها إلا موهبتُه الصَّنَاعُ كأديب له فى الأدب إنشاء جيِّدٌ ، وشعرٌ رَقِيقٌ رقيق .

على أنك ترى فوق هـذا الصراع الشرس الرهيب ، شعاراً يلتزم به المسلمون فى إصرار وصدق ، ذلك هو شعار : السَّلامُ لِكُلِّ مَنْ يَجْنَحُ للسَّلام .ولا عدوان إلا على الظالمين .

فها هنا ، وفى صميم الوثائق بين ثنايا هـذا الكتاب ، ترى تعليماتٍ حازمةً من القيادة العليا بالمدينة إلى قادتها وإلى سائر الأمة ، ثم ترى من القادة بل من الجُنود إصرارًا حريصاً على تنفيذ هذه التعليمات : أن لا يبدأ قتالُ المرتدّين إلا بعد حِوَارٍ صَبُورٍ فيا عسى أن يكون لديهم من شُبهاتٍ أحْنَقَتهم على الإسـلام وردَّتهم عنه ، بل إنَّ المرتدَّ إذا تاب وأناب فى اللحظة الأخيرةِ لم يَعُدْ إلى عقابه من سبيل ، أما إذا فشل الحوار ولم يَعُدْ لَدَى المرتدِّ إلاّ العنادُ بالردَّة لمجرَّد الردَّة ، أو التمرُّدُ لوجه التمرُّد ، أو

---

(١) يشير إلى كلمته ـ وسترد إن شاء الله فى موضعها ـ إذ قالها ـ قبيل قتال بنى حنيفة باليمامة ـ مستهينا بعدوه : « وما حنيفة ؟ ! ما هى إلا كمن لقينا ! » .

التبجُّحُ بافتراء التَنبُّؤ ، أو التنصُّل من الإسلام لمحض الهوى والشهوة . . عندئذٍ ، وعندئذٍ فقط ، يشهر الإسلامُ سلاحَ الدِّفاع عن أمْنِ الدولة ، وسَلامةِ المجتمع ، وحرمة العقيدة ، لكن ، وإلى اللحظة الأخيرة ، لا تَنْغَلِق في وجه المرتدّ توبة ، وعندئذ لا يبقَى إلا المبدأ القرآنيُّ الخالد : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾(١) كما تراه واضحاً سارياً في أكثر من مَثَلٍ من عُتاةِ المرتدِّين بل المتنبِّئين ، مثل سَجَاحَ ، ومثل قُرَّةَ بن هبيرة ، وعُيَيْنة ابن حِصْن ، ومعاوية بن الحكَم وأخيه خميصة ، وكذلك الخارق بن المنذر الغَرُور(٢) .

عَلَى أنَّ أغلبَ الظن إن لم يكن اليقين : أن الكلاعيَّ رحمة الله عليه ، إنما اهتمَّ بهذه الملحمة الواقعية الخالدة ، ملحمةِ البطولة الإسلامية في حروب

---

(١) من الآية ٩٥ من سورة ( المائدة ) .

(٢) راجع كتابنا عن « الجهاد الإسلامي » وبيان أنه دفاع لا يعرف العدوان .

وإننا لنذكر هذا كله ونحن نقدم نشرتنا هذه لذلك السجل الحافل الوثيق عن حروب الردة ، في إيجاز وتفصيل معاً ، وشعبنا المسلم في مصر يموج بالحديث عن مشروع قانون بين يدى « مجلس الشعب » عن تطبيق عقوبة الردة ، والناس على شتى المستويات بين أخذ ورد حول هذا القانون . وبينهم متخوفون يملكهم الرعب من تطبيق الشريعة الإسلامية بعامة ، وعقوباتها بخاصة ، ولذلك من طول ما سمعوا عن هذه الشريعة فلم يسمعوا إلا القطع والجلد والرجم . . . دون أن يقال لهم شيء - أي شيء - عما يفرضه الإسلام نفسه لهذه العقوبات من احتياطات واشتراطات وضمانات ، لو قد وعاها المتحدثون عن الإسلام والسامعون إليهم لوجدوا الإسلام لا يستعمل السلاح إلا كمبضع الجراح بعد استحالة كل علاج !

الردّة بخاصّة ، كما اهتم بالمغازي فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة الخلفاء الثلاثة من بعده بعامّة ، ليذكّر المسلمين بالأندلس فى عصره ، بما كان من بطولات أجدادهم فى العصر الإسلامى الأول ، عسى أنْ يدفعوا عن دينهم وأوطانهم فى الأندلس بمثل ما دفعَ به المسلمون تحت لواء نبيهم وخلفائه من بعده عاديات الأعداء ، وعسى أن ينجزَ لهم ربُّهم وَعْدَه الحق كما أنجزه لأسلافهم : ﴿ وَعَدَ اللهُ الذين آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهم فى الأرضِ كما اسْتَخْلَفَ الذِين مِنْ قَبْلِهِم ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لهم دينهم الذى ارْتَضَى لهم ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِنْ بعد خَوْفهم أَمْناً[1] ﴾ .

على أن الشهيدَ الكلاعىّ رحمه الله ؛ لم يكن من أدعياء القول ولا تجّار الكلام ! وإنما شَرَعَ القلمَ وقد شَهَرَ السيفَ معاً ، ورأسَ الناسَ فى حَلْقَةِ الكتابة والقَوْل كما قادَهُم فى حَلْبَة الجهاد والبذل ، فجاءت كتابته كخير ما تكون الكتابة ، وانتهت حياته بخير ما تنتهى به حياة ؛ تلك هى الشهادة فى سبيل الله !

وكان استشهادُه ، رحمه الله ، فى غَدَاةٍ مباركة ، هى غَدَاةُ الخميس ، من يومٍ مُبارك فى شهرٍ مبارك ؛ هو العشرون من الشهر الحرام شهرِ الحجّ ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ .

يقول صاحب التعريف به فى سجلّ المخطوطات بالمكتبة القومية بباريس :

---

(١) من الآية ٥٥ من سورة ( النور ) ٢٤ .

« وجدوا جثته شهيداً بجوار أحد الأسوار حيث كان يقاتل! ».

نعم ! كان يقاتل عن قلاع الإسلام فى موقعة « أنيشة » وهو شيخ قد جاوز السبعين !

ويرثيه تلميذه الشيخ عبد الله بن الأبّار فيقول :

سلامٌ على الدنيا إذا لم يَلُحْ بها
مُحيًّا سليمان بنِ موسى بنِ سالم

وهل فى حيـــاتى متعةٌ بعد موته
وقد أسْـلَمَتنى للدواهى الدوائِم

أتاه رَدَاهُ مُقبِـلاً غيرَ مُدبرٍ
لِيحْظَى بإقبالٍ من اللهِ دائِم

أسقى اللهُ أشلاءً بِسَـفح « أنيشة »
سوافحَ تُزْجيهـا ثِقَالُ الغَمائِم

وصلَّى عليهـا أُنفساً طاب ذكرُها
فطيَّب أنفاسَ الرياحِ النـواسِم

لقد صَبَروا فيها كِراماً وَصَابروا
وَلاَ غَرْوَ أنْ فَازوا بصَفْوِ المكارِم

وَمَا بذلوا إلاّ نفوساً نفيســـة
تَحِنُّ إلى الأُخرى حنينَ الرَّوَائِم

رضى الله عنه وأرضاه.

وبعدُ ؛ فهذه نَشْرَتُنا — لِأَوَّلِ مرة — لذلك الجزء الهامّ من مخطوط ( الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الخلفا ) للشهيد المحدّث المؤرخ : أبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى ، ننشرها بتحقيقنا ، بعد أن مَنَّ اللهُ علينا بالاطّلاع على ستِّ نسخٍ متفرّقات من هذا المخطوط فى أماكِنَ شتَّى ؛ غير أن اثنتين من هذه النسخ وهما : نسخةُ باريس ، ونسخةٌ ثانية فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٥٠٣٦ تاريخ ، وجدناهما كِلْتَيْهما مبتورتين من دونِ هذا الجزء الذى نتصدّى لتحقيقه ونشره ، فلا مجالَ لوصفهما هاهُنا .

أما النسخُ الأربعُ التى قد اعتمدنا عليها جميعاً بالوَفاء الكامل بالجمع فهى :

١ — نسخة (طلعت) فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٧٤ (تاريخ) وقد رَمَزْنا لها بحرف ( ط ) .

ولا جدالَ فى صواب ما ذهب إليه الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد فى نشرته للجزءين السابقين من هذا المخطوط باعتبارِه هذه النسخةَ هى : ( النسخة الأمّ ) إذ يرجعُ تاريخُها إلى سنة ٨٦٢ هـ ، كما أنها قدرُوجعت — كما ورد بختامها — فى تسعةٍ وثلاثين مجلساً لمقابلتها بنسخ أخرى إلى ما بعد كتابتها بستِّ سنوات .

ولعلَّنا من هذا وحده ندرك مدى الاهتمام العلميّ بهذا الكتاب الكلاعى ، على أن خَطَّها بعد ذلك مشرقٌ جميل ، وأوراقها سليمة ،

وتعدادها ٢٢٨[1] ورقة ، وفي كل صفحة منها ٤١ سطراً .

ويبدأ الجزء الذى ننشره من هذه النسخة بالورقة ١٢٠ /ب السطر١٣ .

٢ — النسخةُ التيموريةُ فى دار الكتب المصريةُ أيضاً، تحت رقم١٥٥٧ (تاريخ) ، وتاريخُها متأخّرٌ عن النسخةِ السابقة (طلعت) بنحو مائتين وسبعة وعشرين عاماً ( ١٠٨٩ هـ ) وأوراقُها سليمة ( ٣٨٠ ورقة ) ومسطرتُها ٣٣ ، وخطُّها مشرقيٌّ جميل . وقد رمزنا لها بحرف ( ت ) .

ويبدأ الجزء الذى ننشره من هذه النسخة بداية الورقة ١٩٩/ب .

٣ — نسخةٌ ثالثة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٢٦٥٣ (تاريخ) ، وهى بخط مغربى ، ومسطرتها ٣٥ سطراً ، وعلى هوامشها إشارات لغوية ، وصفحاتها ٣٠٨ . وقد رمزنا لها بحرف ( د ) .

ويبدأ الجزء الذى ننشره بصفحة ١٦٥ وينتهى بصفحة ١٨٣ ، وهى أقدم من النسخة التيمورية السابقه بنحو أحد عشر عاماً ( ١١٧١هـ ) إلا أن النسخة التيمورية أكثر دقة ووضوحاً .

وقد وقع خطأ فى تجميع أوراق هذه النسخة الثالثة عند التجليد ، وقد نوّهنا إليه المسئولين عن قسم المخطوطات بالمكتبة ، كما تركنا بداخل النسخة ورقةً ظاهرة لتصحيح هذا الخطأ وإعانة الباحثين على تصحيحه .

٤ — وأخيراً ، بل مِسْك الختام :

---

(١) أشار الأستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد فى مقدمة نشرته للجزء الأول الى أن أوراق هذه النسخة ٢٢٤ . ولعله سهو . وسبحان من لا يسهو .

نسخة رابعة فى مكتبة مكة المكرمة بمكان المولد النبوى الشريف تحت رقم ١٧ مخطوطات ( تاريخ ) ٩٥٣ ويرجع تاريخها - كما جاء فى ختامها - إلى جمادى الأولى سنة ١١٠٦ هـ . ومسطرتها ٣٠ سطراً ، وهى بخط نسخى جيِّد ، لكن بعض أوراقها قد أصيبت أطرافُه بتآكل وخروم . وعلى صفحة غلافها تعليقات وبعض أبيات من الشعر . وقد رمزنا لها بحرف ( م ) .

هذه هى النُّسخُ الأربعُ التى اعتمدت عليها جميعاً واستعملتها معاً فى التحقيق والنشر ، إلى جِوار ما استعنت به ورجعت إليه فى التحقيق والتعليق من مراجع أخرى .

فقد آثرتُ أن أسلكَ سبيلاً جديداً ينوءُ بِأعباء أعْفَانى منها عُرفُ التحقيق والنشر ، بعد أن قابلتُ كلَّ نسخةٍ بأخواتها ، حرفاً بحرف ، وكلمة بكلمة ، على قدر ما استطعت ، فآثرتُ أن أضَعها جميعاً بين يدى القارىء وكأنه يقرأ النسخ الأربعَ معاً ، لا أترك اختلافاً كبيراً أو صغيراً ، جوهرياً أو يسيرًا ، رغم كثرة الإشارات ، وازدحام الهوامش ، وإرهاق الصابرين معى من عمال الطباعة !

وفى حدود المستطاع المتاح ، وضعنا لنشرتنا الرموز التالية :

﴿ ﴾ للايات القرآنية الكريمة ، مع الإشارة فى الهامش لموضعها بالتحديد فى المصحف الشريف .

( ) للحديث النبوى الشريف مع الإشارة لمورده فى كتب الحديث .

« » لنصوص الأقوال .

| | خطان عموديان يحصران الكلمة أو الكلمات التى وقع فيها اختلاف بين النُّسخ .

< > قوسان زاويتان يحصران ما يوجد محشوراً بين السطور أو فى الهوامش الجانبية لبعض النسخ .

[ ] بدون خط تحتهما ، للزيادة فى بعض النسخ دون بعض . فإذا وقعت الزيادة داخل عبارة مزيدة، رمزنا للزيادة الداخلية بالقوسين المربعين المفردين، ثم حصرنا العبارة المزيدة كلها بالرمز [[ ]] .

[___] للاضافات التى نزيدها نحن للايضاح ( خلال التحقيق ) .

[[___]] للعناوين الفرعية التى نضيفها ( خلال التحقيق ) .

(___) عند بداية كل صفحة من المخطوط، ورَمزْنا (ا) للوجه الأول، و(ب) للوجه الثانى من كل ورقة من المخطوط حسب ترقيم النسخة الأم ( طلعت ) .

أما فهارس الـ ... فتأتى بعد ختامه إن ساء الله .

ونعتذر لعجزنا عن وضع أرقام صفحات المخطوطة وكذلك تعداد السطور فى الهوامش الجانبية ، عجزاً لا ذنب لنا فيه .

ولله وحده الكمال . وبه وحده التوفيق .

والله دائماً أكبر ؟

احمد غنيم

# بسم الله الرحمن الرحيم

## ذكر خلافة أبي بكر الصديق

[ رضي الله عنه ][1] (١٢٠ — ب)

وما حُفِظ | عن[2] | رسول الله صلى الله عليه | وسلم[3] | من الإيماء | إليها[4] | والإشارات الدالّة | عليها[5] | مع ما كان من تقدّمه صلى الله عليه وسلم إلى الإنذار بالفتن السكائنة بعده، وما صدر عنه من الأقاويل[6] المنذرة بالردّة.

في الصحيح من الآثار: [ رُوِيَ ][7] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سَمِعَ صوتَ عمر في صلاته بالناس عندما أمرَ عليه [الصلاة و][8] السلام في مرضه أبا بكر أن يصلّي [ بالناس إماماً[8] ] فلم يوجد حاضراً - قال:

---

(١) زيادة في ت، ط.
(٢) م. د: من
(٣) في م وحدها: ( صلى الله عليه وآله ) طوال النص.
(٤) م: إليه.
(٥) م: عليه.
(٦) هكذا في سائر النسخ، وفي تصورنا - والله وحده هو الأعلم - أن ( الأقاويل ) غلطة من النساخين أو زلة قلم من المؤلف - وقد جل من لا يزل - فإن هذه الكلمة: ( الأقاويل ) قد وردت في نص القرآن الحكيم: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين *﴾ سورة ( الحاقة ) ٦٩/٤٤، ٤٥. فأين هذا من ذاك!
(٧) في د وحدها. والحديث في « السيرة النبوية » لابن كثير. ج ٤ ص ٤٥٩ وكذلك في « سنن أبي داود » ج ٢، ص ٥١٩.
(٨) إضافة وليست في المخطوطات. وهكذا كل ما يقع محصوراً بين قوسين مربعين تحتهما خط ( المحقق ).

( يَأْبَى اللهُ ذلك والمسلمون ، يأبَى اللهُ ذلك والمسلمون ! ) ، وفى رواية : ( يَأْبَى الله والمسلمون إلا أبا بكر ! ) .

وعن حُذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اقتدوا | باللذَيْن[1] | من بعدى ؛ أبى بكر وعمر[2] ) .

| وقال[3] | على بن أبى طالب رضى الله عنه [ وكرّم وجهه[4] ] : « استُخْلِفَ أبو بكر فأقام واستقام » .

وقال صَعْصَعَة : « استَخلَفَ اللهُ أبا بكر فأقام المصحف » .

وذكر يعقوبُ بن محمد | الزهرى[5] | عن شيوخه : [ أنّهم[6] ] قالوا وذكروا استخلافَ أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ومن[7] | قبل ما وَصَفَ لهم صفةَ مَنْ يلى بعده ، حتى كاد يقول : ( خليفتى أبو بكر ! ) .

وحدّث جبير بن مطعم : أن امرأةً أتت النبى صلى الله عليه وسلم ، تكلّمه فى شىء ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : « يا رسول الله | إن[8] |

---

(١) فى د وحدها ( الذين ) وهو رسم إملائى يلتبس بصيغة الجمع .

(٢) أخرجه الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، كما أخرجه الطبرانى . انظر : الجلال السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ص ٦١ ، ٦٢ (٣) ت ( قال ) بحذف واو العطف . (٤) فى م وحدها . (٥) فى ت ( الزيادى ) وهو تحريف (٦) زيادة أضفناها للايضاح . (٧) م ( من ) بحذف الواو قبلها .

(٨) د ( فإن ) .

جئتُ فلمَ أجدْكَ ؟ » — تعني الموتَ — قال : ( | فأتى[1] | أبا بكر ) .

وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( رأى الليلةَ رجلٌ صالحٌ أن أبا بكر نِيط[2] برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونِيط عمرُ بأبي بكر ، ونِيط | عثمانُ[3] | بعمر ) . قال جابر : « فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : « أما الرجلُ الصالحُ فرسولُ الله [ صلى الله عليه وآله[4] ] ، وأمّا | ما[5] | ذكر من تَوْطِ بعضهم ببعض فهُم وُلاةُ هذا الأمر الذى بعثَ الله به نبيَّه » .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( | بينا[6] | أنا نائم رأيتنى على قليب[7] عليها دلو ، فنزعت[8] منها ما شاء الله ، ثم أخذها

---

(١) د ( فأت ) بحذف ياء المخاطبة . والحديث فى صحيح البخارى . ج ٢ ص ٥ وكذلك فى صحيح مسلم ، ج٢ ص ٣٥٢ وكذلك عند السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ج ٢ ص ٦١ ، ٦٢ (٢) أى : ربط ـ بالمبنى للمفعول ـ وفعله : ناط . مثل : قال . (٣) م وحدها : ( على ) بإغفال عثمان . خلافا لسائر الروايات ، بل لواقع التاريخ ! . (٤) م وحدها . (٥) م : من . والحديث عند أبى داود فى السنن ج ٢ ص ٥١٣ ولفظه : ( .. وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ) .

(٦) د : بينما . وكلاهما صحيح شائع .

(٧) بئر غير مبنية الجدران لحداثتها أو لإهمال أمرها وعفاء الزمن عليها .

(٨) استخرجت الماء بالدلو .

ابنُ أبي قحافة فنزع منها < ذَنُوبا >[1] أو ذَنُوبين ، | وفي نزعه — والله يغفر له — ضعف[2] | ، ثم استحالت غَرْباً[3] ، فأخذها ابنُ الخطاب فلم أرَ عبقرياً[4] من الناس ينزع نُزْع عمر بن الخطّاب ! حتى ضَرَب الناس بِعَطَن[5] . ) ، وفي رواية : ( | فأروى الظمئة[6] | وضَرَبَ الناسُ بعطن ) .

[[ صدق نبوءاته صلى الله عليه وسلم بمحنة الردّة[7] ]]

وقد أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِرِدَّة المرتدّين بعدَه ، فحدَّثَ

---

(١) في د على الهامش الأيسر : « كرسول . الدلو العظيمة ، والغرب مثلها ، ره المصباح » .

(٢) ت . ( وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ضعفه ) والحديث رواه البخاري بروايات مختلفة ، وأقربها لما في ت هي الرواية عن أبي هريرة ( صحيح البخاري - باب مناقب المهاجرين ) جـ ٥ ص ٧ ، ١١ ، ١٣ وكذلك : كتاب التعبير جـ ٩ ص ٤٨ ، ٤٩ كما رواه مسلم ، جـ ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٧ (٣) الدلو الكبيرة

(٤) العبقري . البالغ في التفوق سواء أكان خيراً أم شراً . وفي القرآن الكريم : ﴿ متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ﴾ سورة الرحمن ٧٦/٥٥ كما قيل في القديم : هذا ظلم عبقري ! .

(٥) أي . فاض الماء حتى توافرت المرابض للابل . انظر . « صحيح البخاري » جـ ٣ ص ١١ وفيه . « قال وهب : العطن مبرك الابل ، يقول : حتى رويت الابل فأناخت » .

٦) د . حتى أروى . والظمئة : العطاش ، وفي ت . ( الظمآة ) .

(٧) عنوان فرعي من إضافتنا ، وهكذا كل عنوان بين قوسين مربعين مزدوجين تحتهما خطان ( المحقق ) .

أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( بينا[1] أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب، فكرهتهما، فنفختهما ، فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان ؛ مسيلمة ، والعنسى[2] ) .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( بين يدى الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ) يعنى مسيلمة ، (وصاحب خيبر) يعنى طليحة ، ( ومنهم العنسى ) ، يعنى الأسودَ ، ( ومنهم الدجال ، وهو أعظمهم فتنة ) .

وعن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ثلاثٌ[3] مَنْ نجا منهنّ فقد نجا ؛ مِنْ موْتى ، ومن قتْلِ خليفةٍ [ظلماً[4]] مصطبرٍ بالحق يعطيه ، ومن الدجّال ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبدة بن مسهر الحارثى — فيما يعظه به — لما قدم عليه : (وإن أدركتْكَ الرِّدَّةُ فلا تتبعنّ[5] كِندة ! ) .

ودعا [ صلى الله عليه وسلم ] أيضاً لجرير بن عبد الله — لما وَفَدَ عليه — فقال : ( اللهم اشرح صدره للاسلام ، ولا تجعله من أهل الردة ! ) .

---

(١) د . ( بينما ) .

(٢) وعند ابن هشام من رواية ابن إسحاق وعن أبى سعيد الخدرى أيضاً : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول : ( أيها الناس ، إنى قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت فى ذراعى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين . صاحب اليمن وصاحب اليمامة ) ، سيرة ابن هشام . جـ ٢ ص ٥٩٩

(٣) د . ثلاثة .  (٤) د وحدها .  (٥) فى د وحدها ( تتبع )

ولما أسر المسلمون يومَ بَدْرٍ سُهيلَ بنَ عمرو العامرى، سأل عمرُ ابنُ الخطاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن ينزع ثنيتَيْه السُّفليين[1] - وكان أعلَمَ الشفة السفلى[2] - قال: « فإنه خطيب، لا يقوم عليك [خطيباً[3]] بمكة ». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: (عسَى أن يقوم مقاماً يسرك[4]!).

فلما تُوفِّىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى خبرُ وفاته إلى مكة

---

(١) هذا ما اخترناه من ت، ط وفيهما: (ثنيتيه السفلاوين) وفى م (السفلاويين) وأما فى د. (ثنيته السفلى).

والثنايا هى الأسنان فى مقدمة الفكين، وهى تلعب دورا مهما فى سلامة النطق بالحروف.

(٢) اما (الأعلم) فالأصل اللغوى فيه أنه: مشقوق الشفة العليا، وأما مشقوق الشفة السفلى فهو (أفلح)، لكن ذلك لا يمنع استعمال أحدهما بدل الآخر مادامت هناك قرينة تحدد المراد، وهى هنا ظاهرة: (وكان علم الشفة السفلى).

انظر: المصباح المنير. وأساس البلاغة. فى مادتى (علم. فلح).

(٣) ساقطة من ت.

(٤) تمام نص الحديث عند محمد بن إسحاق. (لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبيا... إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تذمه). قال ابن هشام: «وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى».

ثم ذكر ابن هشام ذلك المقام الذى قامه سهيل خطيبا فى مكة - كما نراه فى الفقرة التالية - فمنع أهلها من الردة عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

انظر: «السيرة النبوية» جـ١ ص ٤٦٩، جـ ٢ ص ٦٦٥، ٦٦٦

وكذلك الواقدى: «كتاب المغازى» جـ١ ص ١٠٧

وكذلك الطبرى: «تاريخ الرسل والملوك» جـ٢ ص ٤٦٥

تـكلَّم بها قومٌ كلاماً قبيحاً ، وَوُشِيَ ذلك عليهم ، فقام سهيلُ بنُ عمرو بخطبة أبي بكر كأنَّه كان | سمعها[1] | فقال :

« أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله [ تعالى[2] ] حيٌّ | لا يموت[3] | ، وقد نَعَى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إليكم وهو بين أظهرِكم ، ونَعاكم إلى أنفُسِكم ، فهو الموتُ | حتى[4] | لا يبقى | أحدا[5] | ألم تعلموا أن الله [ تعالى[6] ] قال: ﴿ إنَّكَ مَيِّتٌ وإنَّهم ميِّتون[7] ﴾ . وقال : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسلُ أَفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتُم عَلَى أعقابِكم »الآية[8] . وقال تعالى : ﴿ كلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الموت[9] ﴾ وقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهَ[10] ﴾ .

« فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دينَ الله

---

(١) ط وحدها ( يسمعها ) .
(٢) غير مكتوبة فى ت . د .
(٣) فى م . ت ، ( لم يمت ) .
(٤) فى ت ( حى ) وهو تحريف .
(٥) فى ت . د ( أحداً ) .
(٦) غير مكتوبة فى د .
(٧) سورة ( الزمر ) ٣٩/٣٠
(٨) وتمامها : ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ سورة ( آل عمران )٣/١٤٤ .
(٩) سورة( آل عمران ) ٣ / ١٨٥ ، سورة (الأنبياء ) ٢١ / ٣٥ ، سورة ( العنكبوت ) ٢٩/٥٧
(١٠) سورة ( القصص ) ٢٨/٨٨

قائم ، وكلمته تامّة ، وإن اللهَ ناصرُ مَنْ نَصَره ، | وَمُعِزٌّ[1] | دينَه ، وقد جمعكم الله على (٢١ ـ ١) خيرِ كم . . . » .

[ قال ذلك سهيل[2] ] فى كلامٍ أكثر من هذا | وَعَظَّهم[3] | به وذكَّرهم .

وقد كان الناس نَفَرُوا وهمُّوا <[ بالردّة ]>[4] ففقعهم الله بكلامه فلم يرتدّ بمكة أحد . فلما بلغ عمرَ بن الخطاب مقامُ سهيل قال :

« أشهد أن ما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم[5] ] حقٌّ ، <فهو>[6] واللهِ هذا المقام ! » .

---

(١) هكذا فى ت . د . م . لكن فى ط (معزر) . (٢) إضافة للايضاح
(٣) فى د ( واعظهم ) . (٤) فى م وحدها ومحشورة فوق السطر .
(٥) غير مكتوبة فى ت . د . (٦) مضافة فى د بين السطرين على الجانب الأيمن .

# ذكر بدء الردة

## بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

## وما كان من تأييد الله خليفة رسوله عليه [الصلاة و[1]] السلام [فيها[2]]

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نَجَم النفاق ، وارتدّت العربُ ، واشرأبّت اليهودية والنّصرانية ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية ! لِفَقْد نبيِّهم ، حتى جمعهم الله على [يَدِ[3]] أبى بكر ؛ فلقد نزل بأبى ما لَوْ نزل بالجبال الراسيات لَمَاضَها ! فوالله ما اختلفوا فيه من أمر إلّا طار أبى بِعَلائِه وغَنَائِه[4] وكان مَنْ رَأى ابنَ الخطاب عَلِمَ أنه[5] خُلِق غوثاً للاسلام! كان والله أحوذيًّا، نسيجَ وحدِه! قد أعدّ للأمور أقرانَها[6] !

وفى الصحيح من حديث أبى هريرة قال : لمّا تُوفى رسولُ الله

---

(١) إضافة ليست فى المخطوطات ( المحقق ) .

(٢) ناقصة من د وحدها .

(٣) فى د وحدها .

(٤) تولى أمره بكفاءة ونجاح .

(٥) تعنى : أبا بكر .

(٦) أى . وكان الذى يرى ما أصاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند المصاب الأكبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم - برغم ما هو معروف عن عمر من الصلابة والبأس - يدرك أن أبا بكر رضى الله عنه بثباته الفذ أمام هذا المصاب قد وهبه الله لنجدة الإسلام فى تلك المحنة الكبرى . فقد كان ممتازاً فريداً لامثيل له . قد أعد للأحداث كما هى . والخبر من رواية ابن إسحاق : « السيرة النبوية » جـ ٢ ص ٦٦٥ كما روى الطبرى طرفا منه فى تاريخه جـ ٣ ص ٢٢٥

صلى الله عليه وسلم ، واستُخلِف أبو بكر رضى الله عنه بعده ، وكَفَر مَنْ كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لأبى بكر : « كيف تقاتل الناسَ وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله ، فقد عَصَم منّى | مالَه ونفسَه[1] | إلّا | بحقّه[2] | وحسابُه على الله . ) ؟! » فقال أبو بكر : « واللهِ لأقاتلنّ مَنْ فَرّقَ بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حقُّ المال . واللهِ لو منعونى عِقالًا[3] كانوا يؤدّونه إلى رسول صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم على منعه ! » . فقال عمر بن الخطاب : « فواللهِ ما هُوَ إلا أن رأيت [ أنَّ[4] ] الله [ تعالى[5] ] [ قد[6] ] شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفتُ

---

(١) هكذا فى د وحدها ، وفى ت ، ط ، م ( نفسه وماله ) ولكن ماورد فى كتب الحديث يظاهر ماأثبتناه عن د . انظر : صحيح البخارى . جـ ٢ ص ١٣١ ( باب وجوب الزكاة ) وكذلك : صحيح مسلم . جـ ١ ص ٢٩ ، ٣٠ ( باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله . . . ) وكذلك سنن أبى داود جـ ١ ص ٣٥٦ ( كتاب الزكاة ) .

(٢) فى د وحدها ( بحق ) وهو تحريف واضح .

(٣) فى د . تعليق فى الهامش الأيمن : « قيل المراد به الحبل . وإنما ضربه مثلا لتقليل قيمة ماعساهم أن يمنعوه . لأنهم كانوا يخرجون الإبل إلى الساعى ويعقلونها بالعقال حتى يأخذها » .

أما البلاذرى فيقول : « والعقال صدقة السنة » فتوح البلدان جـ ١ ص ١١٣ وانظر ( المصباح المنير ) . لكن عند البخارى بلفظ ( لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها . . . ) والعناق بفتح العين . هى أنثى الماعز .

(٤) ساقطة من ت ، د .  (٥) مكتوبة فى م وحدها .

(٦) ساقطة من د .

أنه الحق ! » .

قال عمر بن الخطاب : « والله لَرَجح إيمانُ أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً ! فى قتال أهل الردّة » .

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى عن جماعة من شيوخه قالوا : « فكان أبو بكر | أميراً[1] | للشاكرين الذين ثبتوا على دينهم ، وأميرَ الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوِّهم أهلِ الردّة ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و برأى أبى بكر | أجمعوا[2] | على قتالهم » .

| وذلك[3] | أن العرب افترقت فى ردّتها ، فقالت [ فرقة[4] ] « لو كان نبياً ما مات ! » وقال بعضهم : « انقضَت النبوةُ بموته ! فلا نطيع أحداً بعده ، و [ فى[5] ] ذلك يقولُ قائلُهم :

أطَعْنا رســـولَ الله ما عاش بيننا
فَيَا لِعِبَادِ الله : مَا لِأَبى بكر !
| أيورِثُها [6] | بكراً إذا مات | بعده[7] ؟ |
فَتِلْك ـ وَبيتِ الله ـ قاصمةُ الظَّهر !

وقال بعضهم : « نؤمن بالله [ وقال بعضهم : « نؤمن بالله[8] ] ونشهد

(١) فى د وحدها : ( إمام ) . (٢) فى د وحدها : ( جمعوا ) .
(٣) هكذا فى سائر النسخ ، إلا فى م ( وذكر ) . (٤) فى د ، م فقط .
(٥) ساقطة من : ت وحدها (٦) فى م ( أتورثنا ) وفى ت (أنورثها)
(٧) فى د ( بعدها ) . (٨) هكذا مكررة فى ط ، م .

أن محمداً رسولُ الله ، ونصلّى ، ولكن لا نعطيكم أموالَنا ! فأبىَ أبو بكر إلا [ جهادَهم و(١) ] قتالَهم على حسب ما تقدّم ذكره .

وجادل أبو بكر | الصحابةَ(٢) | فى جهادهم ، وكان من أشدّهم عليه عمرُ ، وأبو عبيدة بنُ الجرّاح ، وسالمٌ مولى أبى حذيفة ، وقالوا له : «احبِسْ جيشَ أسامة بن زيد فيكونَ عمادةً وأماناً بالمدينة ، وارفُق بالعرب حتى ينفوجَ هذا الأمرُ ، فإنّ [ هذا(٣) ] الأمرَ شديدٌ غَوْرُه وَتَهَتُّكُهُ من غير وجهه ، فلو أنّ طائفةً من العرب ارتدّت قلنا : قاتِلْ بِمَنْ مَعَك — بِمَنْ ثَبَتَ — مَنْ ارتدّ ! وقد | أصفقت(٤) | العربُ على الارتداد ؛ فهم بين مرتدّ ، ومانع صدقة فهو مثلُ المرتد ، وبينَ وَاقِفٍ ينظر ما تصنع أنت وعدوُّك ! قد قدّم رِجْلاً وأخّر | أخرى(٥) ! | » .

وفى كتاب الواقدى من قول عمر لأبى بكر : « وإنما شَحّت العربُ على أموالها ، وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً ، فلو تركتَ للناس صدقةَ هذه السنة(٦) ! ؟ » .

---

(١) زيادة فى د . وحدها .  (٢) فى ت : ( أصحابه ) .
(٣) ساقطة من ت ، د .  (٤) أطبقت كما جاء فى د . وكلاهما بمعنى : أجمعت
(٥) فى ط وحدها ( رجلا ) .
(٦) الحوار بتفصيله عند الواقدى ، ولكنه يخلو من اقتراح التنازل عن صدقة هذه السنة . انظر : « المغازى » ج ٣ ص ١١٢١ .

[[الصدّيق يرفض المساومة والابتزاز[1]]] :

وقَدِم على أبي بكر عيينةُ بنُ حصن ، والأقرعُ بنُ حابس ، فى رجالٍ من أشراف العرب ، فدَخلُوا على رجالٍ من المُهاجرين فقالوا : « إنه قد ارتدّ عامةُ مَنْ وَرَاءنَا عن الإسلام ، وليس فى أنفسهم أن يُؤَدُّوا إليكم من أموالهم ما كانوا يُؤَدُّون إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فإن تجعلوا لنا جُعْلا نرجع فنكفيكم مَنْ وَراءنا ! ؟ » .

فدخل المهاجرون والأنصار على أبى بكر ، فعرضوا عليه الذى عَرَضوا عليهم ، وقالوا : « نَرَى أن | تُطعِم[2] | الأَقرعَ وعُيينةَ طعمةً يرضيان بها | ويكفيانِك[3] | مَنْ وَراءهُما ، حتى يرجعَ إليكَ أُسامةُ وجَيشُه ويشتدَّ أمرُك ، فإنَّا اليومَ قليلٌ فى كثير ! ولا طاقةَ لنا بقتال العرب » قال أبو بكر : « هل ترَون غير | ذلك[4] ؟ | قالوا : « لا ! » ، قال أبو بكر : « إنكم قد علمتم أنه كان من عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المشورةُ إليكم فيما لم يَمضِ فيه أمرٌ من نبيكم ولا نَزَل به الكتابُ عليكم ، وإنَّ الله لن يجمَعكم على ضلالة | وإنى[5] | سأشير عليكم ، فإنما أنا رجل منكم !

---

(١) هذا العنوان وما يماثله [[ ]] من اضافتنا ( المحقق ) .

(٢) ت ( نطعم ) بالنون .  (٣) فى م ( ويكفيانكم ) .

(٤) فى م ( هذا ) .  (٥) فى م ( فإنى ) .

تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتم به [ عليّ[1] ] فتجتمعون على أرشد ذلك ، فإنّ اللهَ يوفقكم ، | وأمّا[2] | أنا فأرى أن ننبذَ إلى عدوّنا ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ[3] ﴾ | وأنْ لا ترشوا[4] | على الإسلام أحداً ، وأن نتأسّى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهدَ عدوّه كما جاهدهم . واللهِ لو منعوني عِقالاً لرأيتُ أن أجاهدهم عليه حتى آخذَه! فائتمِروا يرشدْكم اللهُ ، فهذا رأيي . وأما قُدوم عُيينةَ وأصحابِه إليكم فهذا أمرٌ لم يَغِبْ عنه عيينةُ ! هوَ رَاضَهُ ثم جاءه ! ولو رأوا ذبابَ السيف لعادوا إلى ما خرجوا | منه[5] | أو أفناهم السيف فإلى النار ! قتلناهم على حق مَنعُوه وكفر » . فبَان للناس وجهُ أمرهم ، وقالوا لأبي بكر لما سمعوا رأيه : « أنت أفضلُنا رأياً ، ورأيُنا لرأيك تَبَع » .

فأمر أبو بكر الناسَ بالتجهّز ، وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردّة .

## [[ قبائل شتّى . بين الإسلام والردّة ]]

وكانت أسدٌ وغطفان من أهل الضاحية[6] قد ارتدّت ، ولم ترتدّ عَبسٌ

---

(١) زيادة فى م وحدها .
(٢) فى م ( فأما )
(٣) اقتباس من الآية الكريمة ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ سورة ( الكهف ) ١٨/٢٩ .
(٤) فى ت ، د ( ولا ترشوا ) .
(٥) فى د ( عنه ) .
(٦) وهى المنطقة شرقى ( خيبر ) - وقد سبق فى الحديث النبوى الذى رواه جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم الإشارة إلى طليحة الأسدى بأنه ( صاحب خيبر ) - وتمتد الضاحيه شرقا إلى النخوم الغربية لمنطقة اليمامة .
وفى الضاحية : البزاخة والبطاح ، وفيها تفجرت فتنة طليحة وبنى أسد وغطفان وفزارة .

ولا بعضُ أشجع ، وارتدت عامّة بنى تميم ، وطوائفُ من بنى سُلَيم ، عُصَيَّةُ ، وعُميرة . وخفاف ، وبنو عوف بن امرىء القيس ، وذَكوان ، وبنو | حارثة[1] | وارتدّ أهل اليمامة كلهم ، وأهل البحرين ، وبكر بن وائل ، وأهل دبًّا[2] من | أزْد[3] | عُمان ، والنّمر بن قاسط ، وكلب ، ومَنْ قاربَهم من قضاعة ، وعامةُ بنى عامر بن صعصعة ، وفيهم علقمةُ بن عُلاثة : وقيل : إنها تربّصت مع قادتها وسادتها | ينظرون[4] | لِمَنْ تكون الدّبْرة[5] ، وقدّموا رِجلا وأخّروا أخرى .

وارتدّت فزارة ، وجمعها ( ١٢١ ــ ب ) عيينة بن حصن ، وتمسّك بالإسلام مَنْ بين المسجدين ، وأسلم ، وغفار ، وجُهينة ، ومُزَينة[6] ، وثقيف ، قام فيهم | عثمان[7] | بن أبى العاصى فى بنى مالك ، وقام فى الأحلاف رجل منهم فقال : « يا معشر ثقيف ، نشدتُكم اللهَ أن تكونوا[8]

---

(١) فى ط ( جارية ) .

(٢) وهكذا عند البلاذرى ، ويقول : « وبعضهم يقول ( دما ) فى ( دبا ) » فتوح البلدان » ج ١ ص ٩٢ ، أما عند الطبرى فبتخفيف الباء ، انظر : « تاريخ الرسل والملوك » ج ٣ ص ٣١٥ .

أما فى الخرائط الحديثة فيكتبونها (تبا) بالتاء . وهى مدينة ساحلية تجارية هامة باقليم عمان .

(٣) فى د وحدها ( أهل ) .

(٤) فى د : ( ينتظرون ) .

(٥) لمن سيكون النصر الفاصل .

(٦) وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير على هذه القبائل . انظر : صحيح مسلم . ج ٢ ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ . وكذلك : صحيح البخارى ، ج ٤ ص ٢١٨ - ٢٢٣ .

(٧) هكذا فى ط ، ت ، وفى م ( عمر بن أبى العاصى ) وفى د : ( بن عمرو ) .

(٨) المعنى : ( أذكركم بالله وأحذركم منه أن تكونوا . . . ) وهذا أسلوب شائع .

أولَ العرب ارتداداً وآخرَهم إسلاماً ! » .

وأقامت طيِّء كلها على الإسلام ، وهذيل ، وأهل السَّراة ، وبجيلة ، وخثعم ، ومن قارَب تهامة من هَوازن ؛ نصر ، وجُشم ، | وسعد[1] | ابن بكر ، وعبد القيس ، قام فيهم الجارود[2] ، فثبتوا على الإسلام .

وارتدّت كندة[3] ، وحضرموت ، وعنس .

وقال أبو هريرة : « لم يرجع رجل واحدٌ من دوس ، ولا من أهل السَّراة كلِّها . » وقال أبو مرزوق التُّجيبي : « لم يرجع رجل واحد من تُجيب ، ولا [ من[4] ] همدان ، ولا من الأبناء[5] بصنعاء ، وقد جاء الأبناء وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَشقّ نساؤُهم الجُيوبَ ، وضربنَ الخُدودَ ، وفيهم ، ( المرزبانة[6] ) ، فشقّت | درعها[7] | من بين يديها ومن خلفها[8] .

---

(١) فى ت وحدها وحدها : ( وسعيد ) .

(٢) هو الجارود بن عمر بن المعلى أو ابن العلاء ، كان كاهنا مسيحيا ثم التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عن يقين وصدق ، ثم ظل على صدق إسلامه ونجدته وإمداده المسلمين خلال حروب الردة ، وفى تسميته بالجارود تفسيرات عدة . انظر ابن حجر : « الإصابة » ، ج١ ص ٣١٢ - ٣١٤ ، وكذلك « الطبرى » : « تاريخ .. » ، ج ٣ ص ١٣٦ ، ١٣٧ . وسيشير الكلاعى إلى ثباته وجهاده وبسالته فى ( ردة البحرين ) .

(٣) راجع ص ٣١ وفى أواخرها الدعاء النبوى الشريف : ( ... وإن أدركتك الردة فلا تقبعن كندة ! ) وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) زيادة فى ت ، د (٥) جماعة من أصل فارسى وأقامت باليمن .

(٦) سيأتى الحديث عنها وعن الأبناء بتفصيل فى خبر الأسود العنسى .

(٧) فى د وحدها ( جيبها ) .

(٨) واضح ما فى هذا من تقاليد الجاهلية ولم يكن الإسلام قد طال عهد القوم به هنالك .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صَدَر من الحجّ سنةَ عشر وقَدِم[1] المدينة ، فأقام حتى رأى هلالَ المحرّم لسنة إحدى عشرة ، وبعث المصدّقين[2] في العرب ، فبعث على عُجْز هوازن : عكرمةَ ابن أبي جهل ، وبعثَ حاميةَ بن سبيع الأسدى[3] على صدقات قومه ، وعلى بني كلاب : الضحاكَ بن سفيان [ الكلابي[4] ] ، وعلى أسد وطيّء : عديّ[5] بن حاتم ، وعلى بني يربوع : مالكَ بن نُوَيرة[6] ، وعلى بني دارم وقبائل[7] بني حنظلة : الأقرعَ بنَ حابس ، وبعث الزِّبْرقانَ ابنَ بدر على صدقات قومه ، وقيس بن عاصم المنقرى على صدقة[8] قومه .

فلما بلَغتهم[9] وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا ؛ فمنهم من رَجَع ، ومنهم من أدّى إلى أبي بكر .

وكان الذين حبسوا صَدقاتِ[10] قومهم وفرّقوها بين[11] قومهم :

---

(١) في م ( فقدم ) وفي د ( قدم ) بغير واو .

(٢) المكلفين بجمع الزكاة ( والعاملين عليها ) .

(٣) هو حامية بن سبيع بن الحسحاس الأسدى ، وسيذكر الكلاعى مصرعه عقب هزيمة طليحة بن خويلد الأسدى . (٤) زيادة من د وحدها .

(٥) في د ( حاتم بن عدى بن حاتم ) وهو سهو .

(٦) سيأتى - إن شاء الله - خبر ما انتهى إليه في حروب الردة .

(٧) في د وحدها ( وقيل ) .

(٨) في د ( صدقات ) وعند ابن هشام عن ابن إسحاق : ( وفرق صدقة بنى سعد على رجلين منهم ، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ) والسيرة ، جـ ٢ ص ٦٠٠ (٩) في ت ( بلغهم ) .

(١٠) في ت ، د ( الصدقات على ) . (١١) في ت ( بنو ) .

مالكَ بنَ نويرة ، وقيسَ بنَ عاصم ، والأقرعَ بنَ حابس التميمى . وأما بنو كلاب فتربَّصوا ولم يمتنعوا منعاً بيِّناً ولم يُعطوا ، كانوا بين ذلك !

وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى فزارة : نوفلَ بنَ | معاوية[1] | < الدّيلى ، فلقيه | خارجةُ[2] | بنُ حُذَيفة بن بدر الفزارىّ بالشَّرَبَّة ، فقال : « أما ترضى أن تغنَم نفسَك ! » فرجع نوفل بن | معاوية[1] | هارباً حتى قدِم على أبى بكر الصديق بسَوْطه ، وقد كان جَمَعَ فرائضَ فأخذها منه | خارجةُ[2] | فردّها على أربابها ، وكذلك فعلت سُليم بعرباض ابن سارية[3] > ، < وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم فلما بلغتهم وفاةُ | النبى[4] | صلى الله عليه وسلم[5] > أبَوْا أن يعطوه شيئاً ، وأخذوا منه ما كان جَمَع ، فانصرف من عندهم بِسَوْطه .

وأما أسْلم ، وغِفار ، ومُزَينة ، وجُهينة — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَعثَ إليهم كعبَ بن مالك الأنصارى — فسلّموا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاتُه ، وتأوَّت إلى أبى بكر فاستعان بها | فى[6] | قتال أهل الردّة ، وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم : بِشر بن سفيان الكعبى ، و [ كذلك فعلت ] أشْجَعُ مع مسعود بن | رجيلة[7] | الأشجعى فقُدِم بذلك كلِّه على أبى بكر .

---

(١) فى د (حاوية) . (٢) فى د (حارثة) وهو خارجة بن حصن وأخوه عيينة بن حصن . (٣) ما بين الزاويتين < الدايلى . . . سارية > موجود فى د على الهامش الأيسر . (٤) فى م . د ( رسول الله ) .

(٥) ما بين الزاويتين < د وكان . . . وسلم > كان موجودا فى د على الهامش الأيسر وطغى عليه المقص فى تجليد المخطوطة فترك بقايا الكلمات .

(٦) فى د ( على ) . (٧) فى م . ( رجلة ) .

## [[ حيلة عدىّ بن حاتم[1] للوفاء بالزكاة ]]

وكان عدىّ بن حاتم قد حبسَ إبلَ الصدقة ، يريد أن يبعث بها إلى أبى بكر إذا وجد فُرجةً ، والزِّبرقانُ بنُ بدر [يريد[2]] مثل ذلك ، فجعل قومهما يكلمونهما [ فى استرداد الزكاة ] فيأبَيَان ، وكانا أحزمَ [ رأيا[3] ] وأفضلَ فى الإسلام رغبة ممّن كان فرّق الصدقة فى قومه ، فقالا لقومهما : «لاتعجلوا ! فإنّه إنْ قام بهذا الأمر قائمٌ ألفاكم[4] لم تفرّقوا الصدقة . وإن كان الذى تظنّون فلَعمرى إن أموالَكم لبأيديكم ! | فلا[5] | يغلبنّكم عليها أحد . » فسكّنوهم حتى أتاهم يقينُ خبر القوم ، فلما اجتمع الناس على أبى بكر جاءهم أنه قد قطع البعوث[6] ، وسار بعثُ أسامة [ بن زيد[7] ] إلى الشام ، وأبو بكر يخرج إليهم .

وكان عدىّ بن حاتم يأمر ابنَه أن يسرَح مع نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء روّحها[8] ، وأنه جاء بها ليلةً عِشاءً ، فَضربه وقال : « ألاَ عجّلتَ بها ؟! » ثم راح[8] بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا ، فجعل يضربه ، وجعلوا يكلمونه فيه . فلما كان اليوم الثالث قال : « يا بنىّ ، إذا سرّحتَها

---

(١) هو عدى بن حاتم بن عبد الله .. بن الغوث بن طيء الطائى . ويكنى أبا طريف . أبوه رمز للكرم . أما هو فقد كان نصرانيا ثم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع أو عشر . فناقشه النبى صلى الله عليه وسلم فى نصرانيته قائلا له : ( أنا علم بدينك منك ! ) ولم يزل به حتى أسلم فحسن إسلامه حتى لقى ربه وسنة ٦٧ سنة . انظر ابن الأثير : « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » جـ٨٤٣-١٠ ص

(٢) ساقطة من د . ط
(٣) ساقطة د .
(٤) وجدكم .
(٥) فى د ( ولا ) .
(٦) بعث الجيوش ورسل الحملات .
(٧) ساقطة من م .
(٧) عاد بها .

فَصِحْ فى أدبارها ، وأمّ[1] بها المدينة ، فإن لقيك لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل : « أريد الكلأ . تعذّر علينا ما حولنا » . فلما أن جاء الوقت الذى كان يروح فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه : « العجَبُ لحِبْس ابنى ! » فيقول بعضهم : « نخرج يا أبا طريف | فنتبعه[2] | ؟! فيقول : « لا ، والله » ، فلما أصبح تهيّأ ليغدو[3] ، فقال قومه : « نغدو معك؟ » فقال : « لا يغدو معى منكم أحد ، إنكم إن رأيتموه حُلْتم بينى وبين ضَرْبه! وقد عَصَى أمرى كما ترون ! » فخرج على بعيرٍ له سريعاً حتى لحِقَ ابنَه ، ثم حدَّرَ[4] النَّعَمَ إلى المدينة .

## [] قافلة الوفاء تحرسها الملائكة ! []

فلما كان ببطنِ قناة[5] ، | لقيه[6] | خيلٌ لأبى بكر ، عليها : ابن مسعود ويقال : محمد بن مسلمة[7] ، وهو أثبت عندنا .

---

(١) فعل أمر من ( أم يؤم ) بتشديد الميم ، ومعناه . قصد واتجه نحو . ومنه التيمم . (٢) فى ط ( فنبعثه )

(٣) غدا يغدو = ذهب وخرج فى الصباح . وعكسه راح يروح = رجع فى آخر النهار ، ومنه الحديث النبوى الشريف : ( لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا ـ أى خاوية البطون ـ وتروح بطانا ) أى أى ممتلئة البطون .

(٤) ساقها نازلة إلى المدينة ، وهى بحكم موقعها منخفضة عما حولها .

(٥) مكان قرب المدينة فى مجرى الوادى المنحدر إليها من الطائف بعد قبور الشهداء بأحد . انظر : البلاذرى : « فتوح ... » ج ١ ص ١٣

(٦) فى ت ، م : ( لقيه )

(٧) هو محمد بن مسلمة بن خالد ، حليف بنى عبد الأشهل . كان النبى صلى الله =

فلما | نظروا إليه[١] | ابتدروه وما كان معه ، وقالوا له : « أين الفوارس الذين كانوا معك ؟! » قال : « ما معى أحد ! » قالوا : « بلى! لقد كان معك فوارس، فلما رأونا تغيَّبوا ! » ، فقال ابن مسعود [أو ابن مسلمة]: « خلُّوا عنه ، فما كذب ولا كذبتم ! !

جنود الله معه ولم | يَرَهُم[٢] | »

| فقدم[٣] | على أبى بكر بثلاثمائة بعير ، وكانت أول صدقة قُدِم بها على أبى بكر[٤] .

[[ رواية أخرى ، ورأى الكلاعى فيها ]]

وذكر بعض من ألَّف فى الردّة : أن الزِّبرقان بن بدر هو الذى فعل هذا الفعل المنسوب فى هذا الحديث إلى عدىّ بن حاتم ، فإما أن يكونا فعلاه معاً ، توفيقاً من الله لهما ، وإما أن يكون هذا مما يعرض فى النقل من الاختلاف ، والذى ينسب ذلك إلى الزِّبرقان يقول ، إنه قال فى ذلك :

لقد عَلِمَتْ قيسٌ وخِنْدِفُ أننى
وَفَيْتُ | إذا[٥] ما | فارسُ | الغدر[٦] | ألجما

---

= عليه وسلم يستخلفه على المدينة فى بعض الغزوات ، كما كان عمر بن الخطاب ينتدبه للتحقيق فى شكاوى الرعية من الحكام . انظر ابن الأثير « أسد الغابة » ، جـ ٥ ص ١١٢ ، ١١٣ ترجمة ٤٧٦١ .

(١) فى د : ( فلما رأوه نظروا إليه )
(٢) فى ت : ( تروهم )
(٣) فى د : ( وقدم ) .
(٤) فى د : ( عليه ) .
(٥) فى د : ( إماما )
(٦) فى د : ( العزر ) .

| أتَيت[١] | التى قد يعلم الله أنها
إذا ذُكِرتْ كانت | أعف[٢] | وأكرما
أنِفتُ لعوف أن يُسَبَّ أبوهمْ
إذا اقتسم الناسُ السَّوادَ المُقَسَّما
وروّحتُها من أهل جوٍّ[٣] فأصبحت
تدوس بأيديها | الحصى والمحرّما[٤] |
حبوتُ بها قبرَ النبي وقد أبَى
فلم يَحبُه ساع من الناس مقسما

< وقال أيضاً :

وَفيتُ بأذواد[٥] النبيِّ آبن هاشمٍ
على موطنٍ | ضَامَ[٦] | الكريمَ المسوَّدا

---

(١) هكذا فى ت ، وفى د ، ظ ، م : ( أبيت ) ولا يناسب السياق .
(٢) فى م : « أهز » .
(٣) الاسم القديم لمنطقة اليمامة وما حولها . انظر : « معجم البلدان » لياقوت جـ ٥ ص ٤١ .
(٤) فى ت : « الحصاد المحرما » .
(٥) جمع ذود وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة . وفى الحديث النبوى الشريف : « من الذود إلى الذود إبل » .
(٦) فى د : « ضم » وفى م « صان »

| فأدّيتها[1] | ألفاً ولو شئت ضمّها

رِعاءً يكبّون الوشيجَ القصّدا[2] <

وذكر ابن إسحاق : أن عديّ بن حاتم كانت عنده إبل عظيمة اجتمعت | له[3] | من صدقات قومه عنـــدما تُوفى رسول الله صلى الله (١٢٢ — ا) عليه وسلم ، فلما ارتدّ من ارتدّ من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتدّت بنو أسد ، وهم جيرانهم ، اجتمعت طيئ إلى عديّ بن حاتم | فقالوا[4] | : « إن هذا الرجلَ قد مات ! وقد انتقض الناسُ بعده ، وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم ، فنحن أحقُّ بأموالنا من | شُذّان[5] | الناس » قال : « ألَمْ تُعطوا من أنفسكم العهدَ والميثاقَ على | الوفاء[6] | طائعين غيرَ مُكرَهين ؟ » قالوا : « بلى ! ولكن قد حدث ما ترى ، وقد ترى ما صنع الناس ! » قال : « والذي نفسُ عديٍّ | بيـــده لا أخِيس بها[7] | أبداً ، ولو كنتُ جعلتها لرجل من الزّنج لوفيت له بها ، فإن أبيتُم لأقاتلنكم !

---

(١) فى م : « وأديتها » .

(٢) البيتان الأخيران بين الواويتين مضافان فى م على الجانب الأيسر من الصفحة بخط مائل

(٣) فى د : « عنده » . (٤) فى ت : وقالوا .

(٥) هكذا فى ت ، م . وفى ط « شنان » ولعله تصحيف من « شتات » أو « شذاذ » بمعنى المتفرقين . أما فى د : « شران » ولعله تحريف من « شذان » .

(٦) فى د : « العهد » .

(٧) فى د : « فى يديه لا أخيس بهذا » أى : لا أغدر ولا أنكث .

(٨) فى د : « بهذا » .

— يعنى عَلَى ما فى | يده[١] | وما فى أيديهم — فليكوننّ أول إقتيل يُقتل عَلَى وفاء ذمته عدىّ بن حاتم أو يسلمها ، فلا تطمعوا أن يَسُبّ حاتماً فى قبره عدىٌّ ابنُه من بعده ! | ولا[٢] | يدعونكم غدرُ غادرٍ إلى أن تغدُروا ، فإن الشيطان قادةً عند موت كل نبىّ ، يستخفّ | بها[٣] | أهلَ الجهل حتى يحملهم على قلائص[٤] الفتنة ، وإنما هى عَجاجَةٌ لا ثباتَ لها ولا | بيان[٥] | فيها . إنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفةً من بعده يَلِى هـذا الأمرَ ، وإن لِدِين الله أقواماً سينهضون < ويقومون به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما | قاموا[٦] | بعهده . وذو[٧] بيته فى

---

(١) فى د : « يديه » .

(٢) هكذا فى ط وحدها . وفى باقى النسخ « فلا » .

(٣) هكذا فى ط ، وفى غيرها « لها » .

(٤) قلائص : جمع قلوص ، وهى الناقة الشابة ، والمراد : الإسراع فى اندفاع الفتنة .

(٥) هكذا فى م ، وفى باقى النسخ « ثبات » .

(٦) فى م . « كانوا » .

(٧) « ذو » بمعنى « الذى » فى لهجة قبيلة طيء التى منها عدى ، وشاعرهم سنان بن الفحل الطائى يقول :

فإن المـــاء ماء أبى وجدى ∴ وبئرى ذو حفرت وذو طويت

والمعنى فى نص عدى : أحلف بالذى بيته فى السماء !

السماء! لئن فعلتم ليقارعُنَّكم عَلَى[١] > أموالكم ونسائكم بعد قتل عدىّ وغدركم، فأىّ قوم أنتم عندذلك!؟ » .

فلما رأوا منه الجِدّ كفُّوا عنه وسلّموا له .

ويُروَى أن مما قال له قومُه : « أمسِكْ على ما فى | يديك[٢] | ، فإنك إنْ تفعلْ تَسُدِ الحليفَيْن! » | يعنون[٣] | طيِّئا[٤] | وأسدا ، فقال : « ما كنت | لأفعلَ[٥] | حتى أدفعها إلى أبى بكر » فجاء بها حتى دفعها إليه .

## [[ العرفان بالفضل لأهله مهما تقادم العهد ]]

فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى [ عدىُّ بن حاتم[٦] ] من عمر رحمه الله | جفوة[٧] | فقال له عدىّ : « ما أراك تعرفنى! » . | قال[٨] | عمر : « بلى واللهِ ، واللهُ يعرفك من السماء! أعرفك واللهِ! أسلمتَ إذْ كفروا ، ووَفيتَ إذ غدروا ، وأقبلت إذْ أدبروا! ، بلى ، هايم[٩] الله أعرفك! » .

---

(١) مابين الزاويتين مضاف فى ت على الهامش الأيسر .

(٢) فى م : ( يدك )

(٣) فى ت وحدها : ( يعنى ) وهو يخالف السياق .

(٤) فى د وحدها : ( طيء ) . (٥) فى ت وحدها : ( لأقول ) .

(٦) ما بين القوسين المربعين زيادة أضفناها للتذكرة بالسياق .

(٧) فى ت : ( جفوا ) (٨) فى د : ( فقال )

(٩) أى أحلف بأيمان الله .

| وقدم[1] | أيضاً الزِّبرقانُ بن بدر بصدقات قومه على أبي بكر . فلم يَزَلْ لعدي والزِّبرقانِ بذلك شرفٌ وفضلٌ على من سواهما .

## [[ إكرام عدى ، والتزام بوعد نبوى ]]

وأعطى أبو بكر عديًّا ثلاثين بعيراً من إبل الصدقة ، وذلك أن عديًّا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانياً فأسلم[2] وأراد الرجوع إلى بلاده أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد[3] ويقول : ( والله ما أصبح عند آل محمد شقة[4] من الطعام ! ولكن ترجع ويكون خيراً ! ) فلذلك أعطاه أبو بكر تلك الفرائض .

---

(١) فى د : ( ووفد )  (٢) راجع هامش (١) ص ٤٥ مما سبق

(٣) أى يعتذر لعجزه عن إمداده بطعام يتزود به فى رحلة عودته إلى بلاده

(٤) هكذا مضبوطة فى ط : مع اختلاف شكلى فى بقية النسخ ، والمعنى : قليل الطعام .

## [[أبو بكر يبدأ الزحف بنفسه لجهاد المرتدين]]

ولما كان من العرب ما كان من القوائهم | عن[1] | الدين ومنع من مَنَع الصدقة ، جدَّ | بأبى بكر[2] | الجِدُّ فى قتالهم ، وأراه اللهُ رشدَه فيهم ، وعزم على الخروج بنفسه إليهم ، وأمر الناس بالجهاد. وخرج هو فى مائة من المهاجرين [وقيل فى مائة من المهاجرين[3]] [ والأنصار[4]]، وخالد بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل ( بقعاء ) وهو ( ذو القَصَّة ) ، يريد أبو بكر أن يتلاحق الناسُ من خلفه ويكون [ ذلك[5] ] أسرعَ لخروجهم ، ووَكَلَ بالناس محمدَ بنَ مسلمة[6] يستحثُّهم ، فانتهى إلى ( بَقْعاء ) عند غروب الشمس فصلَّى بها المغرب ، وأمر بنارٍ عظيمة فأُوقِدت .

### [[ خارجة بن حصن يشنّ الغارة على المدينة ]] :

وأقبل خارجة بن حِصْن بنِ حُذيفة بن بدر[7] — وكان مِمَّن ارتدّ

---

(١) فى م وحدها : ( على ) .
(٢) فى د وحدها : ( من أبى بكر )
(٣) ساقطة من د .
(٤) فى د : فقط .
(٥) زيادة أضفناها لتوضيح المعنى .
(٦) سبق التعريف به فى ص ٤٦ هامش (٧) لكن الطبرى يذكر أنه استخلف أسامة بن زيد - وكان قد رجع للمدينة بعد سبعين يوماً من حملته - أو أنه قد استخلف سنانا الضمرى . انظر : تاريخ الطبرى . ج ٣ ص ٢٤١ .
(٧) هو خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، من بنى فزارة ، وبهذا النسب شهرته ، وأخوه عيينة بن حصن . انظر : تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٤١ ، وابن الأثير: «الإصابة» ج ١ ص ٨٤ . لكن الطبرى ، فى المرجع =

فى خيلٍ من قومه إلى المدينة ، يريد أن يخذل الناس عن الخروج ، أو يصيب[١] غِرةً فيغير ، فأغار على أبى بكر رضى الله عنه ومن معه وهم غافلون ، فاقتتلوا شيئاً من قتال | وتحيز[٢] | المسلمون ، ولاذ أبو بكر بشجرة وكَرِه أن يُعرف ، فأوفى طلحة بن | عُبَيد الله[٣] | على شرف[٤] ، فصاح بأعلى صوته : « لا بأس ! هذه الخيل | قد[٥] | جاءتكم . » فتراجع الناس ، وجاءت الأمداد ، وتلاحق المسلمون ، فانكشف خارجة بن حصن وأصحابه ، وتبعه طلحة بن | عُبيد الله[٣] | فيمن | خف[٦] | معه فلحقوه فى أسفل ثنايا عوسجة وهو هارب لا يألو ، فيدرك أخريات[٧] أصحابه ، فحمل طلحة

---

= والموضع أنفسهما ، وكذلك البلاذرى ، يذكران مع خارجة فى غارته هذه : [ منصور بن زبان بن سيار الفزارى ، أحد بنى العشراء فى غطفان ] « فتوح البلدان » ج ١ ص ١١٤ .

(١) ينتهز غفلة .

(٢) هكذا فى ط وحدها ، وفيما عداها من النسخ : ( تحير ) بالراء ، والصواب ما أثبتناه عن ط ، والمعنى : تراجعوا ليتجمعوا ويستأنفوا القتال ، وفى القرآن الكريم : ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ، إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ سورة الأنفال ٨/١٦

(٣) فى م وحدها : ( عبد الله ) . وعند البلاذرى : [ طلحة بن عبيد الله التيمى ... ] « فتوح ... » ج ١ ص ١١٤ وكذلك عند غيره ، ولقبه النبى صلى الله عليه وسلم بطلحة الخير ، وطلحة الجود ، وطلحة الفياض ، وبشره بالجنة بعد بطولات خالدة ، انظر : ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٣ ص ٨٥ — ٨٩ .

(٤) مرتفع من الأرض ، ومن شعر زهير :

أوفى على شرف نشز فأزعجه .. قلب إلى آل سلمى تائق كمد

(٥) فى م : ( فقد ) .  (٦) فى ت : ( لحق ) .

(٧) الفلول الأخيرة .

[بن | عبيد[1] | الله ][2] على رجل بالرمح فَدَقَّ ظهره ووقع ميتاً ، وهرب من بقى ، ورجع طلحة إلى أبى بكر فأخبره أن قد ولّوا منهزمين هاربين .

وأقام أبو بكر ببقعاء أياماً ينتظر الناس، وبعث إلى من كان | حوله[3] | من : أسلَم ، وغفار ، ومزينة ، وأشجع ، وجهينة ، وكعب ، فأمرهم بجهاد أهل الردّة والخُفوف[4] إليهم ، فتحلّب[5] | الناس إليهم من هذه النواحى حتى شُحنت منهم المدينة .

قال سَبْرَةُ الجهنى[6] «قدمنا معشرَ جهينة أربعمائة، معنا الظّهر والخيل، وساق عمرو بن مُرّة الجهنى مائةَ بعير ، عوناً للمسلمين ، فوزّعها أبو بكر فى الناس .

## [[ إعلان العهنة ، وإقناع الصدّيق بالعودة للمدينة ]]

وجعل | عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب[7] | يكلمان أبا بكر فى الرجوع إلى المدينة، لمّا رأيا عزمه على المسير بنفسه ، وقد تَوَافَى المسلمون

---

(١) راجع هامش ٣ فى الصفحة الماضية .

(٢) ما بين القوسين المربعين فى م وحدها .

(٣) فى د : ( حواليه ) .

(٤) خف إلى الهدف خفوفاً = أسرع إليه . ( انظر : المصباح المنير ) .

(٥) هكذا فى ط وحدها ، وفى ت ، د : ( تحلب ) والمراد : تكاثر الناس إليهم ، وفى م ( حلت الناس إليهم ) بمعنى الإقبال عليهم .

(٦) هو : سبرة بن معبد ، ويقال : سبرة بن عوسجة بن حرملة الجهنى ، صحابى جليل روى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح . انظر : ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٢ ص ٣٢٥

(٧) فى م وحدها : (وجعل على بن أبى طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب) نقول : ولعل فى هذا ما يهدم الزعم بأن علياً رضى الله عنه قد قاطع خلافة الصديق ـ وإلى ستة أشهر ـ حتى ماتت زوجه الزهراء فاطمة رضى الله عنها .

وحشدوا ، | فلم[١] | يبق أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار من أهل بَدْرٍ إلَّا خرج . وقال عمر : « ارجع ياخليفة رسول الله [ صلى الله عليه وسلم][٢] تكنْ للمسلمين فئةً وردْءًا[٣] ، فإنك إنْ تُقْتَلْ يرتدَّ الناس | ويعلُ[٤] | الباطلُ [ الحقَّ[٥] ] . وأبو بكر | مظهر[٦] | المسير بنفسه .

وسألهم : « بِمَن | نبدأ[٧] | من أهل الردّة ؟ » فاختلفوا عليه ، فقال أبو بكر : « نَصْمُدُ لهـــذا الكذَّاب على الله وعلى كتابه : | طُليحة[٨] | » .

[ يرفضون القيادة ، ويطمحون للشهادة ! ] .

ولمّا ألحُّوا على أبى بكر فى الرجوع، وعزم هو عليه، أراد أن يستخلف على الناس .

فدعا زيدَ بن الخطاب لذلك فقال : ياخليفة رسول الله [ صلى الله عليه وسلم[٩] ] قد كنت أرجو أن أُرزَقَ الشهادةَ مع رسول الله [ صلى الله

---

(١) فى د : ( ولم ) .
(٢) غير مكتوبة فى د .
(٣) عوناً وظهيراً يستندون إليه .
(٤) فى د : ( ويعلو ) .
(٥) ساقطة من ت .
(٦) فى د : ( يظهر ) .
(٧) فى م : ( يبدأ ) .
(٨) فى م : ( طلحة ) .
(٩) مكتوبة فى د وحدها .

عليه وسلم[١] ] فلم أُرزَقها ، | فأنا[٢] | أرجو أن أُرزَقَها فى هذا الوجه ! وإن أميرَ الجيش لاينبغى أن يباشر القتال بنفسه » .

فدعا أبا حذيفة [بن عتبة بن ربيعة ، فعرض عليه ذلك،فقال مثل ما قال زيد ! فدعا سالماً مولى أبى حذيفة[٣] ] ليستعمله فأبى عليه ! فدعا أبو بكر خالدَ بن الوليد | فأمَّره[٤] | على الناس .

## [[ التمويه على العدوّ ]]

وقال [ أبو بكر[٥] ] لهم ، وقد توافى المسلمون قبله ، وبعث مقدِّمتَه أمام الجيش : « أيها الناس ، سيروا على اسم الله [ تعالى[٦] ] وبركته ، فأميركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم ، فإنى خارج فيمن معى إلى ناحية خيبر حتى ألاقيكم ! » ويُروَى أنه قال للجيش:«سيروا ، فإن لقيتكم بعد غد فالأمر إلىّ وأنا أميركم ، وإلّا ؛ فخالد بن الوليد عليكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

وإنما قال ذلك أبو بكر لأن تذهب كلمته فى الناس وتَهاب العربُ خروجَه !

---

(١) غير مكتوبة فى د . (٢) فى د : ( وأنا ) .
(٣) ما بين القوسين المربعين [ بن عتبة ... أبى حذيفة ] ساقط من ت .
(٤) فى د : ( وأمره ) . (٥) أضفناها للتذكرة بالسياق .
(٦) غير مكتوبة فى م .

ثم خلا بخالد بن الوليد فقال : « يا خالد ، عليك بتقوى الله وإيثاره على من سواه ، والجهاد فى سبيله ، فقد ولّيتك على من ترى من أهل بَدْر (١) من المهاجرين والأنصار ! » .

فسار خالد، ورجع أبو بكر وعمر وعلى (٢) ( ١٢٢ ـ ب ) وطلحةُ والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فى نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بَدْر ، رضى الله عن جميعهم (٣) إلى المدينة .

---

(١) وأهل بدر هم أصحاب الوسام الأعلى فى تاريخ الجهاد الإسلامى . انظر مثلا : ابن سعد : « الطبقات الكبرى » ج ٣ .

(٢) راجع ما أسلفناه قريبا عن موقف على بحوار الصديق فور خلافته

(٣) فى د ( عنهم ) فقط .

# وصية أبي بكر الصديق

## رضى الله عنه

### [[ إلى ]](1) خالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه

قال حنظلة بن علي الأسلمي: « بعث أبو بكر رضى الله عنه خالد [ ابن الوليد(2) ] إلى أهل الردة، وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال، فمن ترك واحدة من الخمس قاتله: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان ». زاد زيد بن أسلم: « وحج البيت ». وقال: « كن سمحًا ».

### [[ السلام لمن سالم، والنكال لمن طغى ]]

وعن نافع بن جبير: أن أبا بكر | حين(3) | بعث خالد بن الوليد عهد إليه وكتب معه هذا الكتاب:

« بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد [ حين بعثه(4) ] فيمن بعثه من المهاجرين

---

(1) زيادة أضفناها للإيضاح.
(2) ساقطة من د.
(3) في د: « لما ».
(4) ساقطة من ت.

والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. عَهِدَ إليه وأمَرَه أن يتقى الله ما استطاع من أمره كله علانيته وسرّه، وأمره بالجِدِّ فى أمر الله، والمجاهدة لمن تولوا عنه إلى غيره ورجع عن الإسلام إلى ضلالة الجاهلية وأمانىّ الشيطان، وعَهِد إليه وأمره أن لا يقاتل قوماً حتى يُعذِر إليهم ويدعوهم إلى الإسلام، ويبيِّن لهم الذى لهم فى الإسلام والذى عليهم فيه، ويحرِصَ على هداهم، فمن أجابه إلى ما دعاه إليه من الناس كلِّهم؛ أحرِهم وأسودِهم، قَبِلَ منه، وَلْيُعذِرْ إلى من دعاه بالمعروف وبالسيف! | فإنما[1] | يقاتل من كفر بالله على الإيمان [ بالله[2] ]

---

فإذا أجاب الدعوةَ إلى الإيمان، وصدق إيمانُه لم يكن عليه سبيل، وكان اللهُ حَسِيبَهُ بَعْدُ فى عمله، ومن لم | يجبه[3] | إلى ما دعاه إليه من دعايةِ الإسلام | مِمَّن[4] | رجع عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم [ فإن له[5] ] أن يقاتل أولئك بِمَنْ معه من المهاجرين والأنصار حيث كانوا وحيث بلغَ مُرَاغَمةً، ثم يقتل من قدر عليه من أولئك، ولا يقبل من أحد شيئاً دعاه إليه ولا أعطاه | إياه[6] | إلا الإسلامَ والدخولَ فيه والصبر به وعليه، وشهادةَ أن لا إله إلا الله [ وحده لا شريك له[7] ] وأن محمداً

---

(١) فى م : « وإنما » .
(٢) غير مكتوبة فى ت .
(٣) فى د : « يجب » .
(٤) فى م : « فمن » .
(٥) زيادة فى د وحدها .
(٦) فى م : (أعطاه له إياه) .
(٧) مكتوبة فى د وحدها .

عهدُه ورسوله ، وأمره أن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدُم اليمامة ، فيبدأ بنى حنيفة | ومُسيلَمتِهم[1] | الكذاب ، فيدعوهم ويدعوه إلى الإسلام ، وينصح لهم فى الدين ، ويحرص على هداهم ! فإن | أجابوا[2] | إلى ما دعاهم إليه من دعاية الإسلام قَبِـل منهم ، وكتب بذلك [ إلىّ[3] ] ، وأقام بين أظهرهم حتى | يأتيه[4] | أمرى ، وإن هم لم يجيبـوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتِّباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل قاتلهم أشدَّ القتال بنفسِهِ وبمن معه ، فإن اللهَ ناصرٌ دينَه ومظهرُه على الدين كله ، كما قضى فى كتابه : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الكافرون ﴾[5] * فإن أظهره الله عليهم ، إن شاء الله ، وأمكَنَه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولا يستبقِ منهم أحداً قَدَرَ على أن يستبقيه ، وليقسم أموالهَم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خُمسَه فيرسل به إلىّ أضعه حيث أمَر الله به أن يوضع إن شاء الله . وعَهِد إليه أن لا يكون فى أصحابه فَشَلٌ من | رأيهم[6] | ولا عَجَلَةٌ عن

---

(١) فى م : « ومسلمهم » . وقد سبق ( ص ٥٦ ) أن رأينا التخطيط الحقيقى يبدأ بطليحة ، ولكنه فن « التمويه على العدو » حتى يدهم المسلمون طليحة وهو على غرة !

(٢) فى د : « أجابوه » . (٣) ساقطة من د .

(٤) فى د : « يأتيهم » .

(٥) من نص الآية القرآنية ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ . وقد ورد هذا النص فى : —

ا — سورة ( التوبة ) ٩ / ٣٢ ، ٣٣ .

ب — سورة ( الفتح ) ٤٨/٢٨ . ج — سورة ( الصف ) ٦١/٩ .

لكن النص الذى استشهد به الصديق قد ورد فى الآية ٣٢ من سورة ( التوبة ) ٩

(٦) فى ت : « من ورائهم » .

الحق إلى غيره ، لا يدخلْ | فيهم[1] | | حَشْوٌ[2] | من الناس حتى يعرفَهم ويعرفَ مِمَّن | هم ؟[3] | وَعَلامَ اتَّبعوه وقاتلوا معه ؟ فإنى أخشى أن يدخل معكم ناسٌ [ يتعوّذون بكم[4] ] لَيْسُوا منكم و[ لا[5] ] عَلَى دينكم فيكونون | عيوناً[6] عليكم | ، ويتحفَّظون من الناس بمكانهم معكم ، | وأنا[7] | أخشى أن يكون ذلك فى الأعراب وجُفاتهم ، ولا يكونَنَّ من أولئك فى أصحابك أحدٌ إن شاء الله تعالى ، وارفق بالمسلمين فى سيرهم ومنازلهم ، وتفقَّدْهم وَلا | تُعجِّل[8] | بعضَ الناس عن بعض فى المسير ولا فى الارتحال من مكان .

واستوصِ بمن معك من الأنصار خيراً فى حسن صحبتهم ، ولين القول لهم ، فإن فيهم ضيقاً وزعارة[9] ، وَلهم حقٌّ وَفضيلةٌ وَسابقةٌ ، ووصيةٌ من رسول الله صل الله عليه وسلم ؛ فاقبلْ من مُحسنهم ، وتجاوَزْ عن مُسيئهم ، كما قال صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

---

(١) فى م : « فيه » .
(٢) فى ت : « حق » .
(٣) فى د : « هو » .
(٤) ساقطة من : ت . ومعنى : يتعوذون بكم = يحتمون بكم ، وسيأتى بعد قليل « ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم » .
(٥) ساقطة من ت .
(٦) فى م وحدها : « عليكم عيونا » .
(٧) فى م : « وإنى » .
(٨) فى د : « يعجل » .
(٩) الزعارة هى الحدة فى الطبع .

## [[ بلاغ إلى عامّـة الأمة ]] :

ويُروَى أنّ أبابكر رحمه الله كتب مع هذا الكتاب كتاباً آخر إلى عامة الناس ، وَأَمَرَ خالداً[١] أن يقرأه[٢] عليهم في كل مع وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله [ صلى الله عليه وسلم[٣] ] إلى من بلغه كتابي هذا من عامّة أو[٤] خاصة ، تامًّا عَلَى سلامه أو راجعاً عنه : سلامٌ عَلَى من اتبع الهدى [ ولم يرجع بعد الهدى[٥] ] إلى الضلالة والعَمَى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، الهادي غيرُ المُضِلّ ، أرسله بالحق من عنده إلى خلقه . بشيراً ونذيراً ﴿ وَدَاعياً إلى الله بإذنه وَسِرَاجاً منيراً[٦] * ﴾ . ﴿ لينذرَ من كان حيًّا وَيَحِقَّ القولَ عَلَى الكافرين[٧] * ﴾ فهدى الله بالحق من أجاب إليه وَضَرب بالحق من أدبر عنه ، حتى صاروا إلى الإسلام طوعاً وكرْهاً .

---

(١) في د : « المسلمين وأمره » .
(٢) في م خرم بالورق ولم يبق من الكلمة إلا أطراف حروفها .
(٣) غير مثبتة في ط .
(٤) في د : « و » مثلما هو عند الطبري . ج ٣ ص ٢٥٠ .
(٥) ساقطة من ت .
(٦) نص القرآن الكريم : ﴿ يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا * ﴾ سورة « الأحزاب » ٣٣/٤٥ ، ٤٦ .
(٧) سورة « يس » ٣٦/٧٠ .

ثم أدرك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أجلُه الذى قضى اللهُ عليه وعلى المؤمنين ، فتوفَّاه الله ، وقد كان بَيَّن له ذلك ولأهل الإسلام فى الكتاب الذى أنزل عليه فقال [ له[1] ] :

﴿ إنَّكَ ميتٌ وإنهم مَيِّتون[2] * ﴾ . وقال : ﴿ وما جَعَلْنا لِبَشَرٍ من قبلِكَ الخُلْدَ أفإنْ مِتَّ فهم الخالدون * كُلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموت ونبلوكم بالشرِّ والخيرِ فتنةً وإلينا تُرجَعون[3] * ﴾ . وقال للمؤمنين : ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِهِ الرسلُ أفإنْ مات أو قُتِل انقلبتم عَلَى أعقابِكم ومَنْ يَنقلِبْ عَلَى عقبيه فلن يَضُرَّ اللهَ شيئاً وسيجزى اللهُ الشاكرين[4] * ﴾ . فمَنْ كان [ إنما[5] ] يعبدُ محمداً فإن محمداً قَدْ مات ، صلواتُ الله عليه[6] ، ومن كان [ إنما[7] ] يعبد اللهَ وحده لا شريك له فإن الله بالِغ صادق حيٌّ قَيُّومٌ لا يموت ، ولا تأخذه سِنةٌ ولا نوم ، حافظٌ لأمره ، منتقم من عدوه .

وإنى أوصيكم أيها الناسُ بتقوى الله ، وأحضُّكم[8] عَلَى حَظِّكم

---

(١) ساقطة من د .
(٢) سورة « الزمر » ٣٩/٣٠ .
(٣) سورة « الأنبياء » ٢١/٣٤ ، ٣٥ .
(٤) سورة « آل عمران » ٣/١٤٤ .
(٥) ساقطة من : م ، ت .
(٦) فى د : « فإن محمداً صلوات الله عليه قد مات » .
(٧) ساقطة من ت .
(٨) فى م : « وأحظكم » .

مصيبكم من الله وما جاءكم به نبيُّكم محمد صلى الله عليه وسلم | وأن[1] | تهتدوا بهُدى الله وتعتصموا بدين الله ، [ فإنَّ[2] ] كلُّ من لم يحفظه الله ضائع ، وكل من لم يصدقه الله كاذب ، وكل من لم يسعده الله شقيّ ، وكل من لم يرزقه الله محروم ، وكل من لم ينصره الله مخذول ، فاهتدوا بهدى الله ربِّكم ، وما جاءكم به نبيكم [ محمد صلى الله عليه وسلم[3] ] . فإنه : ﴿ مَنْ | يَهْدِ[4] | اللهُ فهو المهتدِ ومن يُضْلِلِ (١٢٣ — ١) فلَنْ تَجِدَ له ولياً مُرشداً[5] * ﴾ .

وإنه قد بَلغني رجوعُ من رَجع منكم عن دينه بعد أن أقرَّ بالإسلام وعمل به ، اغتراراً بالله ، وجَهالةً بأمر الله ، وطاعةً للشيطان . ﴿ إنَّ الشيطانَ لَكُم عدوٌ | فاتَّخِذُوه عدوًّا إنَّما يدعو حِزْبَه ليكونوا من أصحاب السَّعير *[6] ﴾ .

وإني قد بعثت خالدَ بن الوليد في جيش من المهاجرين الأولين من قريش والأنصار ، وغيرهم ، وأمَرتُه أن لا يقاتل أحداً ولا يقتلَه حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن دخل في دين الله وتاب إلى الله ورجع عن معصيةِ الله

---

(١) في م : « فإن » .
(٢) ساقطة من د ، م .
(٣) غير مكتوبة في د .
(٤) في ت وحدها : « هدى » وهو خطأ نسخي واضح .
(٥) سورة « الكهف » ١٧/١٨ .
(٦) سورة « فاطر » ٦/٣٥ .

إلى ما كان يُقرُّ به | من[1] | دين الله وعَمِلَ صالحاً قَبِلَ ذلك منه ، وأعانه عليه ، ومَنْ أَبَى أن يرجع الى الإسلام بعد أن يدعوه بداعية | آلله[2] | ويُعْذِرَ إليه بمَعاذِرة الله[3] أن يقاتل من | قاتله[4] | على ذلك أشدَّ القتال بنفسه ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه ، ثم لا يُبْقِي على أحد بعد أن يُعذِر إليه . وأن يحرقهم بالنار ، ويسبي الذرارى والنساء ، وأمرته أن لا يقبل من أحد شيئاً إلا الرجوعَ إلى دين الله وشهادةَ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم وقد أمرته أن يقرأ على الناس كتابى إليهم فى كل مَجْمع وجماعة ، فمن اتبعه فهو خيرٌ له ، ومن تركه فهو شرٌّ له » .

[[تشديد أبى بكر فى الوصية إلى خالد]] :

وعن عُروة بن الزبير قال : « جعل أبو بكر [ رضى الله عنه[5] ] يُوصى خالدَ بن الوليد ويقول : « يا خالد ، عليك بتقوى الله ، والرفق بمن معك من رعيتك ، فإن معك أصحابَ رسول الله [ صلى الله عليه وسلم[6] ] أهلَ السابقة من المهاجرين والأنصار ، فَشَاوِرْهم فيما نزل | بك ، ثم[7] | لا تخالفهم ،

---

(١) فى ت : « فى » . (٢) فى د : « الإسلام » .

(٣) يجرده من كل عذر يتعلل به ، وعليه يقال : « قد أعذر من أنذر » .

(٤) فى ت : « يقاتله » . (٥) غير مكتوبة فى د .

(٦) غير مكتوبة فى م . (٧) فى د ، م : « بكم » فقط .

وقدِّم أمامك الطلائعَ | ترتاد[١] | لك المنازل ، وسِرْ فى أصحابك على تعبية جيدة ، فإذا | لقيتَ[٢] | أســداً وغطفانَ فبعضُهم لك وبعضهم عليك ، وبعضهم لا عليك ولا لك ، متربّصٌ دائرة السَّوْء ، | ينظر[٣] | لمن تكون الدَّبْرة[٤] فيميل مع من تكون له الغلَبة ، ولكنَّ الخوفَ عندى من أهل اليمامة ، | فاستعن[٥] | بالله على قتالهم | فإنّه[٦] | بلغنى أنهم رجعوا بأسْرهم ، وإن كفاك اللهُ الضاحية[٧] فامضِ إلى أهل اليمامة ، فإنك تلقى عدواً كلُّهم عليك ، | لهم بلاد[٨] | منكَرة ، فلا تُؤْتَى إلا مِن مَفازة[٩] فارفق بجيشك فى تلك المفازة ، فإن فى جيشك قوماً أهلَ ضعفٍ أرجو أن تُنصر بهم إ[١٠] حتى تدخل بلادهم إن شاء الله [ تعالى[١١] ] .

---

(١) فى ت : « ترتد » باعتبار ما جواباً مجزوماً للطلب ، من الارتياد وهو سبق الجماعة لاستكشاف الطريق أمامها . وفى م : ( تراد ) .

(٢) فى م : « رأيت » .

(٣) فى د : « وينظر » .

(٤) يكون له النصر والغلبة .

(٥) فى ت : « واستعن »

(٦) فى ت : « وإنه » .

(٧) المنطقة التى بها بنو أسد وغطفان شرقى خيبر ، حيث انفجرت فتنة طليحة ، وهى غربى اليمامة . وفى طريق الواحفين إليها من المدينة . وبها ماء ( بزاخة ) ولذلك تتسمى بها أيضاً .

(٨) فى د : « بلادهم » .

(٩) المفازة هى الصحراء المهلكة ، وإنما سموها بذلك تفاؤلا بالفوز منها لمن دخلها فاجتازها بسلام ، كما قالوا لمن لدغه ثعبان إنه « سليم » !

(١٠) إشارة إلى الحديث النبوى الشريف : ( ابغونى — أى التمسوا رضاى — فى الضعفاء ، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم . ) ! رواه أبو داود .

(١١) غير مكتوبة فى م .

فإذا دخلتَ بلادهم فالحذرَ الحذر ! إذا لقيتَ القوم فقاتِلْهم بالسلاح الذى يقاتلونك به ، السهم للسهم ، والرمحُ للرمح ، والسيف للسيف . فإن أعطاك الله الظَفَر عليهم فأقِلَّ البُقيا عليهم إن شاء الله [ تعالى(١) ] .

وإياك أن تلقانى غداً بما يضيق | صدرى(٢) به | منك ! اسمع عهدى ووصيتى . | لا(٣) | تغيرنَّ على دارٍ سمعتَ فيها أذاناً حتى تعلمَ ما هم عليه . واعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك ، واعلم أن رعيتك إنما تعمل بما | تراك(٤) | تعمل ! كُفَّ عليك أطرافَك ، وتعاهَدْ جيشك ، وانْهَهُم عما لا يصلح لهم ، فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم ! وبهذا نرجو لكم النصر على أعدائكم .

سِرْ على بركة الله [ تعالى(٥) ] .

---

(١) غير مكتوبة فى م .
(٢) فى د : « به صدرى » وفى ت : بدون « به » .
(٣) فى م : « ولا » .
(٤) فى ت : « يراك » .
(٥) غير مكتوبة فى م .

## ذكر مسير خالد بن الوليد

### [ رضى الله عنه[1] ] إلى بُزَاخَة[2] وغيرها

قالوا : وسار خالد بن الوليد ومعه عديُّ بن حاتم ، وقد انضمَّ إليهم من طيِّئ ألفُ رجل ، فنزل بُزاخَة .

وكانت جديلةُ | مُعْرِضةً[3] | عن الإسلام ، وهى بَطن من طيِّئ ، وكان عديّ بن حاتم من الغَوث[4] ، وقد همّت جديلةُ أن ترتدّ ، فجاءهم مكْنَفُ ابن زيد الخيل الطائى فقال : « أتريدون أن تكونوا | سُبَّةً[5] | على قومكم ؟! لم يرجع رجل واحد من طيِّئ . وهذا أبو طريف عديُّ بن حاتم معه ألف رجل من طيِّئ ! » ، فكسَرهم .

فلما نزل خالدٌ بُزاخةَ قال لعدى : « يا أبا طريف . ألَا | نسير[6] | إلى جَديلَة ؟ » فقال : « يا أبا سليمان ، لا تفعل ! أقاتلُ معك بيدين أحبُّ إليك أمْ بيدٍ واحدة ؟ » | فقال[7] | خالد : « بل بيدين ! » قال عدى : « | فإنّ[8] |

---

(١) غير مكتوبة فى د : وحدها .

(٢) ذكر البلاذرى والطبرى أنها « ماء من مياه بنى أسد ، بينما يذكر ياقوت أنها من مياه أسد أو طيء ، انظر ( تاريخ الرسل والملوك ) جـ ٣ ص ٢٥٤ وكذلك ( فتوح البلدان ) جـ ١ ص ١١٤ وكذلك « معجم البلدان » جـ ٢ ص ٤٠٨

(٣) د : « معترضة » .

(٤) وهى البطن ( القسم ) الثانى من طيء .

(٥) ت : « سيئة » . (٦) ت ، د : « تسير » بتاء المخاطب .

(٨) د ، : « قال » (٨) ت : « وإن » .

جديلةَ إحدى يديَّ ! » فكفَّ خالد عنهم، فجاءهم عديٌّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فَحَمِدَ اللهَ وسارَ بهم إلى خالد، فلما رآهم خالدٌ فَزِعَ منهم وظن أنهم أتوا للقتال ! فصاح فى أصحابه بالسلاح ، فقيل له : « إنما هى جديلة أَتَتْ تقاتل معك » ، فلما جاءوا حَلُّوا ناحيةً ، وجاءهم خالد فرحّب بهم وفرح بهم، واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا : « نحن لك حيث أحببتَ » فجزاهم خيراً . فلم يرتدَّ من طيءٍ رجل واحد !

فسار خالد على تعبيته، وطلب إليه عديٌّ أن يجعل قومَه مقدمةَ أصحابه فقال : « يا أبا طريف ، إن الأمر قد اقترب ، وأنا أخاف أن | أقدِّم[1] | قومك فإذا ألحمهم القتالُ انكشفوا | فانكشف[2] | مَنْ معنا ، ولكنْ دَعْنى أقدِّم قوماً صُبْراً | لهم[3] | سوابق وَنِيَّات ، وهم من قومك[4] » ! قال عدى : « الرأى ما رأيتَ » . فقدَّم | المهاجرين[5] | والأنصار .

ولم يزل خالد يقدم طلائعه منذ خرج من ( بَغْمَاء ) حتى قَدِم ( اليمامة ) وأمر عيونَه أن | يخبروا[6] | كلَّ مَنْ | مرّوا[7] | به عند مواقيت الصلاة بالأذان لها فيكونَ ذلك أماناً | لهم[8] | ، ودليلا | على إسلامهم | [9] .

---

(١) د : « تقدم » . (٢) ت : « وانكشف » .

(٣) ت : « سبق لهم » بزيادة « سبق »

(٤) أى : وهم قومك أيضاً ، و ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ ، هذا مبدأ الإسلام ونص القرآن . سورة (الحجرات ) ٤٩/١٠ .

(٥) د : « المهاجرون » .

(٦) فى ت : « تختبر » وفى د : « يخبروا » .

(٧) ت : « مر » . (٨) د : « لها » .

(٩) د : « لإسلامهم » .

## [[ خالد يواجـــه طليحة ]] :

وانتهى خالد والمسلمون إلى عسكر طليحة ، وقد ضُربت لطليحةَ قُبَّةٌ من أدَمٍ (١) ، وأصحابُه حوله معسكرون، فانتهى خالدٌ مُمْسِياً | فضربَ (٢) | عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة ، وخرج يسيرُ على فرس ، معه نَفَرٌ من أصحاب | النبيّ (٣) | صلى الله عليه وسلم ، فوقف من عسكر طليحة غيرَ بعيد، ثم قال : « يخرج إليَّ طليحة ! » فقال أصحابه : « لا تُصَغِّر اسمَ نبيِّنا ! وهو طلحة » فخرج طليحةُ فوقف ، فقال : [ له (٤) ] خالد : إنَّ من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن تعودَ إلى ماخرجتَ منه، فنقبلَ منك ونَغْمِد سيوفَنا عنك» . فقال : « يا خالد ، أنا أشهد أن لا إله الله ، وأنى رسول الله وأنى [ نبيٌّ (٥) ] مُرْسَلٌ ! يأتينى ذو النُّون كما كان جبريلُ يأتى محمداً » .

وقد كان ادَّعى هذا فى عهد النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال [له (٦)] النبى صلى الله عليه وسلم : ( لقد ذكر مَلَكاً عظيماً فى السماء يقال له ذو النون ) .

وكان عيينة بن حصن قد قال له: « لا أبا لكَ ! هل أنتَ مُرِينا بعضَ

---

(١) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ .

(٢) ت : « وضرب » . (٣) م : « رسول الله » .

(٤) ساقطة من ت . (٥) زيادة فى م ، د .

(٦) زيادة فى د .

نبوَّتِك ؟ فقد رأيتَ ورأينا ما كان يأتى محمداً » . قال : « نعم » ؛ فبعث (١٢٣ ب) عيوناً له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم، قبل أن يسمع بذكر خالد | وقال[1] | : « إن بعثتم فارسَيْن ، على فرسَيْن أغرَّين مُحَجَّلين ، من بنى | نصر بن[2] | قُعَيْن ، | أتوكم[3] | من القوم بعَين[4] » فهيَّئوا فارسَيْن فبعثوهما ، فخرجا يركضان، فلقيا عَيْناً لخالد بن الوليد، فقالا : « ما وراءك ؟ » | فقال[5] | : هذا خالدُ بن الوليد فى المسلمين قد أقبلُوا » فأتوا به إليه فزادهم فتنةً وقال : « ألم أقل لكم ؟ ! » .

فلما أبى طليحةُ على خالدٍ أن يُقرَّ بما دعاه إليه انصرف خالد إلى معسكره فاستعمل تلك الليلةَ على حرسه : مِكْنف بنَ زيد الخيل ،وعدىَّ ابن حاتم ، وكان لهما صِدقُ نيةٍ [ ودين[6] ] فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين،فلما كان فى < السَّحَر[7] > نَهض خالد فعبَّأ أصحابَه ،ووَضع ألْوِيَتَه مواضعَها ، ودفع اللواء الأعظمَ إلى زيدِ بن الخطاب فتقدم به ، وتقدم ثابت بن قيس [ بن شماس[8] ] بلواء الأنصار . وطلبت طيِّئ لواءً يعقدُ لها فعقد خالدٌ لواءً ودفعه إلى عدى بن حاتم .

---

(١) فى م : « فقال » .
(٢) فى : ت « نضر من » .
(٣) فى ت : « أتوهم » .
(٤) أى : رجعوا إليكم ومعهم جاسوس من المسلمين . وواضح فى عبارة طليحة أنه يلتزم السجع ( سجع الكهان ) كحيلة المفلس فى اصطناع البيان !
(٥) فى م : « قال » .
(٦) ساقطة من م .
(٧) فى م « غد » محشورة بين السطرين ( فوق السحر ) .
(٨) ساقطة من د وحدها .

## [[ ضراوة القتال ، وبطولة خالد ]]

فلما سمع طليحةُ حركةَ القوم عَبَّأَ أصحابه ، وجعل خالد يسوّى الصفوف على رجليه ، وطليحة يسوى أصحابه على راحلته ، حتى إذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة ، فلما انتهى إليه خرج إليه طليحةُ بأربعين غلاماً جُلَدَاء من جنوده مُرْدًا ، فأقامهم فى المَيْمنة ، فقال : « اضربوا حتى تأتوا الميسرة » . فتضعضع الناس ولم يُقْتَلْ أحد ، ثم أقامهم فى الميسرة ففعلوا مثل ذلك ، وانهزم المسلمون ، فقال رجل من هوازن | حَضَرَهُم[1] | يومئذ ، إن خالدًا لما كان ذلك قال : « يا معشرَ الأنصار ، اللهَ اللهَ ! » واقتحم وسط القوم ، وكرَّ عليه أصحـــابُه ، فاختلطت الصفوف ، واختلفت السيوف بينهم ، وضَرَّس خالد فى القتال ، فجعل يُقْحِم فرسَه ، ويقولون له : « اللهَ اللهَ ! | فإنك[2] | أميرُ القوم | ولا[3] | ينبغى لك أن تُقْدِم » فيقول : « والله إنى لأعرف ما تقولون ، والله ما رأيتنى أصبر وأخافُ هزيمة المسلمين ! » .

وفيما ذكر الكلبىُّ عن بعض الطائيين ، أنه نادى يومئذ منادٍ من طيء ، يعنى عندما حمل أولئك الأربعون غلاماً على المسلمين : « يا خالد عليك سَلْمى وأجا[4] » فقال : « بل إلى الله لَمَلْجا ! » .

قال : « ثم حمل ، فوالله ما وجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجلٌ

---

(١) فى د : « أحضرهم » .
(٢) فى د : « إنك » .
(٣) م فى « لا » بغير واو .
(٤) جبلان مشهوران تعتز بهما طيء فى موطنها .

واحدٌ ! » . وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعَهُما ، وترادَّ الناس بعد الهزيمة ، واشتد القتال ، وأُسِر حِبال بن أبى حبال ، فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبى بكر ، فقال : « اضربوا عنقى ولا تُرونى محمَّدِيَّكم هذا » فضربوا عنقه[1] .

وذكر الواقدى عن ابن عمر قال : « نظرت إلى راية طليحة | يومئذ حمراء[2] | يحملها رجلٌ منهم لا يزُول بها فترًا . فنظرت إلى خالدٍ أتاه فحمل عليه فقتله ، فكانت هزيمتُهم ، فنظرت إلى الراية تطؤها | الإبلُ والخيل[3] | والرجال حتى تقطعت » . وعنه قال : « يرحمُ اللهُ خالدَ بنَ الوليد ! لقد كان له غَناءٌ وجَرأَة ، ولقد رأيتُه يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى لِيمَ فى ذلك ، ولقد رأيته يومَ اليمامة يقاتل أشدَّ القتال ، | إنْ[4] | كان مكانُه لَيُعَنَّقَى حتى يطلع إلينا مُنْبَهِرًا » !

ولما تراجع المسلمون وضرس القتال زمَّل[5] طليحةُ بكساء [له ينتظر[6]] زَعَم أن ينزلَ عليه الوحى ! فلما طال ذلك على أصحابه وَهَدَّتهم الحرب جعل عُيَيْنةُ بن حصن يقاتل ويُدَمِّر الناس .

---

(١) سيأتى ذكر حبال وتحقيق اسمه ومصرعه فيما يلى .

(٢) فى د : « حمراء يومئذ » . (٣) فى ت : « الخيل والإبل »

(٤) فى « م » « وإن » والمعنى على كل حال : لقد كان مكانه خطيراً يحذره الآخرون .

(٥) أى : لف نفسه . (٦) ساقطه من ت .

## [[ عُيَيْنَةُ بن حِصن يفضح طليحة ]]

قال ابن إسحق : قاتَلَ [ عيينةُ ](١) يومئذ فى سَبْعمائةٍ من فَزَارةَ قتالاً شديداً ، حتى إذا | ألحَّ(٢) | المسلمون عليهم بالسيف ، وقد صبروا لهم ، أتى طليحةَ وهو متلثِّمٌ فى كسائه فقال : « لا أبا لك ! هل أتاكَ جبريلُ بعدُ » ؟ قال ، يقولُ طليحةُ وهو تحت الكساء : « لا والله ، ما جاء بعدُ ! » فقال عُيَينة : « تبًّا لَكَ سائِرَ اليوم! » ثم | رجع عيينة فقاتل(٣) | ، وجعل يحضُّ أصحابَه وقد ضَجُّوا من وَقْع السيوف ! فلما طال ذلك على عُيينةَ جاء طليحةَ وهو مستلقٍ مُتَشحٌ بكسائه ، فَجَبَذَهُ جَبْذَةً جلس منها وقال له : « قَبَّحَ اللهُ هذه من نُبوَّة ! ما قيل لك بعدُ شىء ؟! » فقال طليحة : « قد قِيل لى : إنَّ لَكَ رَحَى كَرَحَاهُ ، وأمراً لن تَنْساه ! » فقال عيينة : « أظُنُّ [ أن(٤) ] قد عَلِمَ الله أنْ سيكونُ لكَ | أمرٌ(٥) | لن تنساه ! يا فزارة ، هكذا ! » وأشار لها تحت الشمس ، « هذا واللهِ كذَّابٌ ما بُورِكَ له ولا لنا فيما يطالب ! » فانصرفَتْ فَزَارةُ(٦) ، وذهب عيينة وأخوه(٧) فى آثارها ، فيُدْرَكُ عيينة ، فَأُسِر ، وأفلت أخوه ، ويقال : أَسَر عيينةَ عُروة بن مُضَرِّس [ ابن أوس(٨) ] بن حارثة بن لام الطَّائى ، فأراد خالدٌ قتلَه ، حتى كلَّمه فيه رجل من بنى مخزوم فترك قتلَه .

(١) إضافة زدناها للإيضاح (٢) فى ط : « لج » وفى م : « لح » .
(٣) فى د : « جعل عيينة يقاتل » . (٤) ساقطة من ت .
(٥) فى ت : « أمراً » وهو خطأ نسخى واضح .
(٦) لعل فى انقياد قوم عيينة له هكذا ، فى الكر والفر على غير هدى ، خير مصداق لذلك الوصف الدقيق الذى أطلقه محمد صلى الله عليه وسلم فيما خصه الله به من جوامع الكلم ، إذ يقول عن عيينة هذا إنه ( الأحمق المطاع ) ! انظر : السهيلى : « الروض الأنف » ج ٤ ص ١٦٨ .
(٧) خارجة بن حصن . (٨) ساقطة من د .

ولما رأى طليحةُ أن الناس يُقتَلون ويُؤسَرون خرج منهزماً ، وأسْلَمَهُ الشيطان فأعْجَزهم هو وأخوه[١]، فجعل أصحابه يقولون له: «ما ذا ترى!؟» وقد كان أعَدَّ فرسَه وهيَّأ امرأتَه (النَّوَّار) ، فوثَب على فرسه وَحَمل امرأتَه وراءه ، فنجا بها ، وقال : « من استطاع منكم أن يفعلَ كما فعلتُ فليفعلْ ولينجُ بأهله ! » ثم هرب حتى قَدِم الشامَ فأقام عند بني جَفْنَةَ الغسّانيين .

وفي كتاب يعقوب الزهري: أن طليحةَ قال لأصحابه لما رأى انهزامَهم: « وَيْلكمُ ! ما يهزمكم ؟ » فقال له رجل منهم : « أنا أخبرك : إنه ليس منا رجلٌ إلا وهو يحب أنَّ | صاحبَه يموت[٢] | قبله ، وإنّا نلقى قوماً كُلُّهم يحِب أنْ يموتَ قبل صاحبه ! » .

[[ استشهاد عكاشة بن محصن ، وثابت بن أقرم ]]

وذكر ابن إسحق : أن طُلَيْحةَ لما وَلى هارباً تَبِعهُ عُكاشَةُ بن مِحْصن وثابت بن أقرم ، وقد كان طليحةُ أعطى اللهَ عهداً أن لا يسألَه أحدٌ النزولَ إلّا فعل ، فلما أدبر ناداهُ عُكّاشَة: « يا طليحة ! » فعطف عليه ، فقتلَ عكّاشةَ ، ثم أدركه ثابتٌ فقتله أيضاً[٣] طليحةُ ، ثم لَحِق بالشام .

| وقال[٤] | طليحة يذكر قتلَه إيّاهما :

(١) وهو سلمة بن خويلد . انظر : البلاذرى « فتوح .. » جـ ١ ص ١١٥ وكذلك : الطبرى « تاريخ .. » جـ ٣ ص ٢٥٤ . (٢) فى د: « يموت صاحبه » .

(٣) هذا ما ذكره ابن اسحاق فيما نقله عنه الكلاعى هنا . لكن ؛ كان الكلاعى لايستسيغ هذه الرواية - بعد ما أسلفه منذ قريب أن أخا طليحة كان يلازمه فى تحركاته ، وهذا ما يؤيده البلاذرى والطبرى — وهذا يذكر الكلاعى بعد قليل رواية الواقدى - مع توثيقها وترجيحها — أن طليحة وأخاه قد نازلا - معاً - عكاشه وثابتا ، وأن عكاشة كاد يجهز على طليحة لولا أن استصرخ أخاه فتعاونا على قتل عكاشة . انظر : الطبرى ( تاريخ .. ) جـ ٣ ص ٢٥٤ . وكذلك البلاذرى « فتوح .. » جـ ١ ص ١١٥ . (٤) م : « فقال » .

زعمتم | بأنّ[١] | القومَ | لن يقتلوكم[٢] |
أَلَيْسُوا — وإن لم يُسلموا — برجالِ ؟!
عَدَلْتُ لهم صـــدرَ الحمالة[٣] إنّها
مُعوَّدَةٌ قتـــلَ الكُماةِ نِزَالِ
| فيوماً[٤] | تَقِي بالمشرفيةِ حـــدَّها
ويوماً تَراها فى ظـــلال عَوالِ
ويوماً تراها في | الجِلال[٥] | مصـــونةً
ويوماً تَراها غيرَ ذاتِ جِـــلال
عشيةَ غادرتُ ابنَ أقرمَ ثاوياً
وعُـكّاشةَ الغَنْمىَّ عـــند مَجَال
فإن تَكُ أذْوَادٌ[٦] أُصِبْنَ ونِسوة
فلن يذهبوا فَرْغاً[٧] بقتل (حِبال)[٨]

---

(١) « وأن » .
(٢) م لايقتلونكم » .
(٣) اسم لفرس طليحة .
(٤) م ( فيوم ) .
(٥) (الجلال) بكسر الجيم = الأغطية التى يغطى بها الحيوان . وفى د، م (الحلال) .
(٦) راجع هامش ٥ ص ٤ .
(٧) فى هامش ط : « يقال : ذهب دمه فرغا أى هدراً لم يطالب به » .
(٨) لكن طليحة نفسه بعد توبته عن فريته وعودته إلى الاسلام ، يقول له عمر بن الخطاب : « أقتلت العبد الصالح عكاشة بن محصن ؟ ! » فيجيبه طليحة : « إن عكاشة سعد بى وشقيت به ! وأنا أستغر الله ! » البلاذرى « فتوح . . » ج ١ ص ١١٥ . ويروى أن عمر قال له : « كيف أحبك وقد قتلت الصالحين ؛ عكاشة بن محصن ، وثابت بن أقرم ! » « والله لاأحبك أبداً ! » فيجيبه طليحة : « أكرمهما الله بيدى ، ولم يهن بأيديهما ! » انظر : الطبرى « تاريخ . . » ج ٣ ص ٢٦١ ، وابن الاثير : « الاصابة » ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ .

< وقد قيل فى | قتلهما[١] | غيرُ هذا ؛ وهو ما ذكره الواقدىُّ[٢] عن | عُمَيْلة[٣] | الفزارى ، وكان عالماً بردَّتهم[٤]، أن خالد | بن الوليد كان — لما دنا من القوم — بعث عُكّاشةَ وثابتا طليعةً أمامه ، وكانا فارسين ، فلقيا طليحة[٥] > وأخاه | سَلَمة[٦] | ابنىْ خويلد طليعةً لمن (١٢٤ — ١) وَراءهما [ من الناس ][٧] وخلّفوا | عسكرهم[٨] | من ورائهم ، فلما التقوا

(١) د « قتله إياهما » .

(٢) وهو يطابق ما يذكره البلاذرى : « فتوح ... » ج ١ ص ١١٥ .
والطبرى : « تاريخ ... » ج ٣ ص ٢٥٤ .

(٣) مضبوطة بهذا الشكل فى ط ، ولكن فى نشرة « الطبقات » لابن سعد ( عميلة ) بضم العين وتخفيف الميم مع فتحها وإسكان الياء ، انظر : ( الطبقات ... ) ج ٣ القسم الأول ص ٦٤ . (٤) ولهذا يرجح الكلاعى روايته كما أسلفنا .

(٥) فى م : مابين الزاويتين مكتوب فى الهامش الأيسر . وبعد ؛ فيبدو أن عكاشة وثابتاً هما اللذان قتلا حبال ابن خويلد أخا طليحة فى طلعتهما الاستكشافية قبل أن يلاقيا طليحة وأخاه سلمة — كما يذكر البلاذرى — ( فتوح البلدان ) ج ١ ص ١١٤ ، ١١٥ — فانتقم طليحة لذلك ، كما أشار فى البيت الأخير من شعره ويرجع ذلك قول طليحة فى شعره الذى يذكره البلاذرى « المرجع والموضع أنفسهما » :

ذكرت أخى لما عرفت وجوههم ! وأيقنت أنى ثائر بحبال
عشية غادرت ابن أقرم ثاويا وعكاشة الغنمى عند مجال

(٦) هذا ما أخذناه عن ثلاثة : الطبرى : « تاريخ ... » ج ٣ ص ٢٥٤ — وكذلك البلاذرى : « فتوح ... » ج ١ ص ١١٥ ، ثم ابن سعد : « الطبقات الكبرى » ج ٣ القسم الأول ص ٦٤ ولقد رجحنا ذلك على ما نجده فى مخطوط الكلاعى ، ففى د ، ط ، م : ( مسلمة ) وفى ت ( مسيلمة ) .

(٧) ساقطة من ت ، د . (٨) م « عسكرهما » .

انفرد طليحةُ بعُكاشة ، [وسَلَمةُ[1]] بثابت ، فلم يلبثْ [سَلَمةُ[1]] أن قتل ثابتاً ، وصرخ طليحة [بسلمة[1]] : « أعِنِّي على الرجل فإنه قاتلي ! » فكرّ معه على عكاشة فقتلاه [رحمه[2]] الله [تعالى[2]] . ثم كرّا راجعين إلى من وراءهما .

وأقبل خالد ، معه المسلمون ، فلم يَرُعهم إلا ثابتُ بنُ أقرم قتيلاً تطؤه المطِيُّ ! فعظُم ذلك على المسلمين ، ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وَطِئوا عكاشةَ قتيلا ! فثَقُل القومُ على المَطِيِّ — كما وصف واصفُهم — حتى ما تكاد المَطِيُّ ترفع أخفافها ![4]

وفى كتاب الزهرى : ثم لحقوا أصحابَ طُليحة فقتلوا وأسروا ، [وصاح[5]] خالد : « لا يَطمخنَّ رجلٌ قِدراً ولا [يُسَخِّنَنَّ[6]] ماءً إلاّ على أُثفيَّةٍ[7] رأس رجل ! » [وتلطَّف[8]] رجلٌ من بنى أسد ، فوثب على عَجُز[9] راحلةِ خالدٍ وهو يقول :

---

(١) راجع ما أسلفناه منذ قريب ( ص ٧٨ هامش ٦ ) لتحقيق هذا الاسم

(٢) د « يرحمه » : (٣) غير مكوبة فى ت ، د .

(٤) ويصور ابن سعد فداحة المصاب على المسلمين بما ألهب مشاعرهم ، إذ يتصايح أعداؤهم بشماتة كاوية : « هذا هو الظفر ! » بينما يتلظى المسلمون بما يرون من « جراحات منكرة ! » فى أشلاء اثنين من أفذاذ الشهداء . انظر : ابن سعد « الطبقات » جـ ٣ ص ٦٥ .

(٥) د « فصاح » .

(٦) د ( يسخن ) .

(٧) الأثفية هى الحجر حول النار تستند عليه القدر ، والمعتاد ثلاثة أحجار ، فقيل : « ثالثة الأثافى » !

(٨) ت . ط : « وتظلف » . (٩) مؤخرة .

لن يُخزِيَ اللهُ قوماً أنت قائدُهم !

يا بنَ الوليد وَلَنْ تَشقَى بك الدُبُرُ [1]

كفَّاكَ ؛ كفٌّ عُقابٍ [2] عند بطوتها

على العــدو ، وكفٌّ بَرَّةٌ غُفُرُ

أنشدك اللهَ أن يكونَ هلاكُ مُضَرَ اليومَ على | يديك [3] | ! قال : « من أنت ؟ ويحك ! » قال : « أنا الأباء بنُ قيس يا خالد ، حكمُك فى بنى أسد ؟ » قال : « حكمى فيهم أن يقيموا الصلاة ، ثم يؤتوا الزكاة ، ثم | يرجعوا [4] | إلى بلادهم ، فمَنْ كان له بها مال فليغمده وليُسْلِم عليه فهو له » . فأقروا بذلك، فنادى خالد : « مَنْ قام فهو آمن » . فقام الناس كلُّهم فأَمَّنَ مَنْ قام . وسَمِعت بذلك بنو عامر فأعلنوا | الإسلام [5] | .

وأمر خالدٌ بالحظائر أن تُبنى ، ثم أوقد فيها النار ، ثم أمر بالأسرى فأُلقيت فيها ،وألقى يومئذ حامية بن سبيع بن الحسْحاسِ الأسدى ، وهو الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فارتد عن الإسلام [6] . وأُخِذَت أمُّ طليحة إحدى نساء بنى أسد ، فعُرِض عليها الإسلامُ فأبت | ووثبت [7] | فاقتحمت النارَ وهى تقول :

---

(١) لن يشقى بك من وراءك .

(٢) العقاب ( بضم العين ) طائر أسطورى دونه كل النسور !

(٣) د « يدك » . (٤) د « يرجعون » .

(٥) فيما عدا ط : « بالإسلام » . (٦) راجع ص ٤٣ هامش ٣ .

(٧) ط ( ووجلت ) ولايناسب السياق .

يا موتُ عِمْ صباحا  كافحته كفاحاً

إذْ لم أجـــدْ براحا !

وذكر الواقدى عن يعقوب بن يزيد بن طلحة : أن خالداً جمع الأسارى فى الحظائر ثم أضرمها عليهم ، فاحترقوا وهم أحياء ، ولم يُحْرَقْ أحدٌ[1] من بنى فزارة .

[[ شذوذ العقوبة لشذوذ الجريمة ]] :

[[ فقلت لبعض أهل العلم : لِمَ حرَّقَ هؤلاء من بين أهل الردة ] فقال[2] : « أُبْلِغَتْ[3] عنهم مقالةٌ سَيِّئةٌ ؛ شَتَموا النبىَّ صلى الله عليه وسلم[4] وثَبَتُوا على ردتهم » .

وذَكَر [ الواقدى ] عن غير يعقوب [ بن يزيد بن طلحة ][5] أن خالداً أمر بالأخدود [ يُحفر[6] ]] فقيل[7] له : « ما تُريد بهذا الأخدود ؟ » فقال : « أحرقهم بالنار ! » فَكُلِّم فى ذلك فقال : هذا عهدُ الصِّدِّيق أبى بكر إلىَّ أقرؤه فى كل مجمع : « إنْ أظفرك اللهُ بهم فاحرقهم بالنار » .

---

(١) م : « واحدا » .  (٢) ت ، م : « قال » .

(٣) د : بلغته » .

(٤) وسنرى فيما يلى : ذلك المبدأ التشريعى وهو : أن سباب الأنبياء عامة ليس كسباب عامة الناس .  (٥) فى : م وحدها .

(٦) د : « تحفر » وفى م : « فحفر » . وما بين القوسين المربعين المزدوجين [[ فقلت ... يحفر ]] ساقط من ت .  (٧) ت : « فقلت » .

وعن عبد الله بن عمر قال : « شهدت بُزَاخة فظفَّرنا الله على طُليحة ، | وكنا[1] | كلما | أغرنا[2] | على القوم سبينا الذرارى واقتسمنا أموالَهم ».

(١) فى ت ، م : « فكنا ».

(٢) ت : « فرنا ».

## ذكر رجوع بنى عامر وغيرهم إلى الإسلام

ولما أَوقعَ اللهُ ببنى أسدٍ وفزارة ما أوقع ببُزاخة ، بعث خالد بن الوليد السرايا[1] ليصيبوا ما قَدَروا عليه مِمّن هو على ردّته ، وجعلت العرب تسير إلى خالد راغبةً فى الإسلام أو خائفةً من السيف ! فمنهم من أصابته السَّرِية فيقول : « جئت راغباً فى الإسلام ، وقد رجعت إلى ما خرجت منه ! » ومنهم من يقول : « ما رجعنا[2] ولكنّا مَنعنا أموالَنا وشححنا عليها ، فقد[3] سلمناها فليأخذ منها حقه » ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى إلى خالدٍ مُقِرًّا بالإسلام ، ومنهم من مضى إلى أبى بكر الصديق ولم يقرب خالدًا !

قال الواقدى : فاختلفوا علينا فى قُرَّةَ بنِ هبيرة القشيرى ، فقال قائل : « هرب إلى أبى بكر وأسلم عنده » ، وقال قائل : « أخذته خيولُ خالد فأتت به إليه » . ومنهم من قال : « جاء إلى خالد بن الوليد شارداً حين جاءت بنو عامر إلى خالد » ، وهو أثبت عندنا .

قال بعضهم : وكانت[4] بنو عامر تربص[5] : لِمَن [تكون[6]]

---

(١) د : « السرات » .
(٢) أى : ما رجعنا عن الاسلام ولاارتددنا .
(٣) د : « وقد » .
(٤) م : « وكان » .
(٥) أصلها « تتربص » كما جاءت فى د .
(٦) زيادة فى م .

الكَبْرة ، وصاحبُ أمرِهم : قرةُ بن هبيرة . فقام فيهم أبو حرب ربيعةُ ابن خويلد العقيلى ، وهو يومئذ فارس عامر ورجلُها ، فقال : « مهلا يا بنى عامرٍ ! قد قتلتم [ رُسُل[1] ] رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر مَعُونة وأخفرتُم ذِمةَ أبى براء ، وأردَاكم عامر بن الطفيل[2] [ وقد أظلَّكم خالد فى المهاجرين والأنصار[3] ] فكسَرهم قولُه ، وقد ردُّوه .

[[ خبر قرّة بن هبيرة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ]]

و [ كان[4] ] قد عَرَض لعمرو بنِ العاص ، مَقْدَمُهُ من عُمان[5] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع قُرة بنِ هُبيرة ما نذكره : وذلك أن عَمْرًا كان عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم [ على عمان[6] ] فجاءهُ يوماً يهودىٌّ من يهودِ عُمان ، فقال له : « أرَأيتَكَ إن سألتُكَ عن شىء ، أتخشى

(١) فى م : « رسول » .

(٢) بيان ذلك فيما تذكره كتب السيرة النبوية فى خبر ( بئر معونة ) حين أرسل رسول الله ﷺ أربعين أو سبعين من قراء القرآن استجابة لرغبة أبى براء عامر بن مالك على أن يكونوا فى ذمته لكى يبشروا قومه بالاسلام ، فغدر بهم عامر بن الطفيل شر غدر ، واغتالهم بعصابته عند ( بئر معونة ) وهى بين أرض بنى عامر وحرة بنى سليم . وقد دعا النبى ﷺ فى صلواته — وهذا أصل ما يسمى ( القنوت ) — على عصابات السفاحين الغادرين ، من قبائل ( رعل ) و ( ذكوان ) و ( عصية ) من بنى سليم .

وهكذا يقول أبو حرب هنا لقومه بنى عامر : « أخفرتم ذمة أبى براء » أى نقضتموها « وأردا كم عامر بن الطفيل » أى : أهلككم إذ دفعكم للردى بالغدر .

(٣) ما بين القوسين الاربعين ساقط من م . (٤) ساقطة من م .

(٥) أى حال قدومه من عمان إلى المدينة . (٦) ساقطة من ط .

علىّ منك ؟ » قال : « لا ! » قال اليهودى : « أنشدك | الله[1] | : مَن أرسلكَ إلينا ؟ » قال : « اللهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » فقال له اليهودى : « آلله ، إنك لتعلم أنه رسول الله ؟ » قال عمرو : « اللهم نعم ! » فقال اليهودى : « لئن كان حقاً ما تقولُ لقد مات اليوم ! » .

فلما رأى عَمرٌو ذلك جَمَعَ أصحابَه وحواشيه وكَتبَ ذلك اليومَ الذى قال اليهودىُّ فيه ما قال ، ثم خرج بِخُفَرَاء من الأَزْدِ وعَبْد القيس يَأْمَنُ بِهم ، فجاءته وفاةُ | رسول الله[2] | صلى الله عليه وسلم بِهَجَر ، ووجد [ ذِكْرَ[3] ] ذلك عند المنذر بن سَاوَى[4] ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة ، فأخذ منهم خفيراً حتى جاء أرضَ بنى عامر فنزل على قُرَّة بنِ هبيرة القُشَيْرى ، | فقال له[5] | حين أراد عمرو أن يركب : « إن لك عندى نصيحةَ وأنا أحب أن تسمَعَها . إن صَاحِبَكَ قد تُوفى ! » | قال[6] | عمرو : « أوَ صَاحِبُنَا هو ؟ لا أُمَّ لك ! » يعنى : « دُونَك ؟ » قال له قرَّة : « وإنكم يا معشر قريش كنتم فى حرمكم تأمنون فيه ويَأمَنُكم الناس ، ثم خرج | منكم رجل[7] |

---

(١) فى د : « بالله » .

(٢) ت ، د : ( النبى ) .  (٣) ساقطة من ت .

(٤) بعث إليه النبى ﷺ كتابا مع العلاء بن الحضرمى يدعوه إلى الاسلام فاستجاب ، ثم كتب له النبى ﷺ وهو فى البحرين فقام بأمرها حتى مات قبل ردة أهلها . انظر : ا ـ ابن سيد الناس : « عيون الأثر » جـ ٢ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ب ـ ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٥ ص ٢٦٧ ، جـ ـ البلاذرى « فتوح .. » جـ ١ ص ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(٥) فى ت . ( فقال له عمرو ) وهو خطأ كما ترى من السياق .

(٦) م : « فقال » .  (٧) ت : « رجل منكم » .

يقول ما سمعتَ ، فلما بلغنا ذلك لم نكرهه ، وقلنا : رجل من مُضَر يريد يسوق الناس ! وقد توفى ، والناسُ إليكم سِراع ، وإنهم غير معطيكم شيئاً ، فالحقوا بحرمكم | تأمنون[1] | فيه ، وإن كنتَ غيرَ فاعلٍ فعِدْنى حيث شئتَ آتِك ! » فوَقع به عمرو وقال : « إنى أردُّ عليك نصيحتَك ، وموعدُك حِفْش[2] أمك ! » قال قرة : « إنى لم أرِد هذا ! » ونَدِم على مقالته . ويقال : خرج مع عمرٍو فى مائة من قومه خفراء له .

وأقبل عمرو بن العاص يَلْقَى الناسَ مرتدين ، حتى أتى على ذى القَصَّة[3] فلقى عيينةَ بن حصن خارجاً من المدينة ، وذلك حين قدم على أبى بكر [ الصديق[4] ] يقول : « إن جعلتَ لنا شيئاً كفيناك ما وراءنا[5] » فقال [ له[6] ] عمرو بنُ العاص : « ما وراءك يا عيينة ؟ من ولِّى الناس أمورَهم ؟ » قال : « أبا بكر » فقال عمرو : « الله أكبر ! » قال : (١٢٤ — ب) عُيينة : « يا عمرو | استوينا[7] | نحن » وأنتم ! » فقال [ له[8] ] عمرو : « كذبت يا ابنَ الأخابث مَن مُضَر ! » وسار عيينة ، فجعل يقول لكل من لَقِى من الناس : « احبسوا عليكم أموالَكم » قالوا : « | فأنت[9] | ما تصنع ؟ » قال : « لا يدفع إليه رجل من فزارةَ عناقاً واحدة ! » ولَحِق عند ذلك بطليحة الأسدى فكان معه .

---

(١) د : « تأمنوا » .

(٢) حفش بكسر الحاء وسكون الفاء هو البيت الصغير كالخص والكوخ .

(٣) مكان قرب المدينة .

(٤) زيادة فى د .

(٥) راجع ماسبق فى أوائل هذا الكتاب تحت عنوان ( الصديق يرفض المساومة والابتزاز ) .

(٦) ساقطة من ت .

(٧) موضعها مخروم فى م ولم يبق غير « ينا » .

(٨) زيادة فى د ، م .

(٩) م : « وأنت » .

وقدم عمرو المدينةَ فأخبر أبا بكر بما كان في وجهه ، وبمقالة[1] قرة ابن هبيرة وبمقالة[2] عيينة بن حصن . وأنى عمر خالداً حين بعثه أبو بكر إلى أهل الردة فجعل يقول : « يا أبا سليمان ، لا يقلتْ منك[3] قرةُ ابنُ هبيرة ! » فلما صنع الله بأهل بُزَاخة[4] ما صنع عَمَدَ خالد إلى جَبَلَيْ طيء ، فأتيه[5] عامرٌ وغطفان يدخلون في الإسلام ويسألونه الأمان على مياههم وبلادهم ، وأظهروا له التوبة ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فأمّنهم خالد ، وأخذ عليهم العهودَ والمواثيق : « لَتُبايِعُنَّ[6] على ذلك أبناءكم ونساءكم آناء الليل وآناء النهار » . فقالوا : « نعم . [ نعم[7] ] » .

فلما اجتمعوا إليه[8] قال خالد : « أين قرة بن هبيرة القشيري ؟ » قال : « هأنذا » . قال : « قدِّمْه فاضرب عنقه ! » وقال : « أنت المتكلم لعمرو بن العاص بما تكلمت به ؟ وأنت المتربِّص بالمسلمين الدوائر ولم تُنصَر[9] [ وقلتَ : إن كانت الدائرةُ على المسلمين فالى بيدى ، وجمعتَ قومَك على ذلك ورأَّسَك قومُك ولم تكن بأهلٍ أن تُرأس[10] ]

---

(١) في ت : بدون واو .
(٢) م : « ومقالة » .
(٣) د ، م : « منكم » .
(٤) م : « فزارة » .
(٥) م : « وأتته » .
(٦) ت ، د . « وأقروا بالزكاة » .
(٧) ط ، م : « ليبايعن » ولا يوافق السياق .
(٨) ط ، م : بتكرار « نعم » .
(٩) م : « عليه » .
(١٠) م : « تنصروا » .
(١١) ما بين القوسين المربعين ساقط من د .

ولا تُطاع ! » قال : « يابن المغيرة ؛ إن لى عند عمرو بن العاص شهادة » .
| قال[1] | خالد : « عمروٌ الذى نقل عنك إلى الخليفة ما تكلمتَ به ! » .
وَيُروَى أنه قال له : « هذا ما قال | لك عمرو[2] | : سيأتيك فى حَنَش أمك ! »
فقال له قرة : « يا أبا سليمان » إنى قد أَجرتُه فأحسنت جواره ! وأنا مسلم
لم أرتدّ . » فقال : « لولا ما تذكر لضربت عنقك ، ولكن لا بدّ أن
أبعث بك فى وثاق إلى أبى بكر فيرى فيك رأيَه . » فلما فرغ من بيعة
بنى عامر أوثق عيينةَ بن حصن ، وقرةَ بن هبيرة ، وبعث بهما إلى
أبى بكر الصديق .

قال ابنُ عباس : « فقُدِم بهما المدينةَ فى وثاق ، فنظرت إلى عيينةَ
مجموعةً يداه إلى عنقه بحبل ، يبخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه
ويقولون . « أىْ عدوَّ الله ! أكفرتَ بالله بعد إيمانك ! ؟ » فيقول :
« والله ما كنت آمنتُ بالله ! » قالوا : ووقَفَ عليه عبد الله بن مسعود
فقال : « خِبْتَ وخسرتَ ! إنك لمُوضِع[3] فى الباطل قديماً ! » فقال [له[4]]
عيينة : « أقصِرْ أيها الرجل ! فلولا ما أنا فيه لم تكلمنى بما تكلمنى به . »
فانصرف ابن مسعود .

[[ العرفان بالجميل لا يمحوه الأذى ]] :

وأُتِى بِقُرَّة بن هبيرة فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما كفرتُ ،

(١) ت : « فقال » .
(٢) د : « عمرو لك » .
(٣) خائض .
(٤) ساقطة من د ، م .

وسَلْ عمرَو بن العاص فإن لى عنده شهادة ؛ لمَّا أقبل م ـ عُمان خرجتُ فى مائة من قومى | خفراء[١] | له ، وقبل ذلك | أكرمت[٢] | منزله ، ونحرت له ! » ، فسأل [ عنها[٣] ] أبو بكر [ رضى الله عنه[٤] ] عَمْراً فقال : « نزلتُ به فلم أرَ للضيف خيراً منه لم | ينزل[٥] | ، وخرج معى فى مائة من قومه » ثم ذكر [ له[٦] ] عمرو ما قال له قُرَّةُ ، فقال قُرَّةُ : « | انزع[٧] | يا عمرو ! » فقال عمرو : « لو نزعتَ نزعتُ ! » فلم يعاقبْهُ أبو بكر وعفا عنه وكتب له أماناً ، وكتب لعُيينة أماناً ، وقَبِل منه .

## [[ العقوبة للمسىء وحده ، والتوبة تمحو السيئات ]] :

وكان فيمن ارتد من بنى عامر ولم يرجع معهم : علقمة بن علاثة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر ، فبعث أبو بكر إلى ابنته وامرأته : ليأخذَها فقالت امرأتهُ : « مالى ولأبى بكر ! إنْ كان علقمةُ قد كفر فإنى لم أكفر ! » فتركها ، ثم راجع علقمةُ الإسلامَ زمنَ عمر رضى الله عنه فردّ عليه زوجته .

وأخذ خالد بن الوليد من بنى عامر وغيرهم من أهل الردَّة — ممن

---

(١) ت : « خفيراً » .
(٢) هكذا فى د ، وفى باقى النسخ « ما أكرمت » .
(٣) زيادة فى ت ، م .
(٤) غير مكتوبة فى د .
(٥) فى ط وحدها : « يترك » .
(٦) زيادة فى د .
(٧) م : « فانزع » .

| جاء[١] معهم | وبايعه على الإسلام - كلّ ما ظهر من سلاحهم ، واستحلفهم على ما غيّبوا عنه | فإن[٢] | حلفوا تركهم ، وإن أبَوْا شدّم أسرى حتى أتوا بما عندهم من السلاح ، فأخذ منهم سلاحاً كثيراً ، فأعطاه أقواماً يحتاجون إليه فى قتال عدوهم وكتبه عليهم ، فلقوا به العدو ثم ردُّوه بعد ، فقدم به على أبى بكر | رضى الله عنه[٣] | .

وحدّثَ يَزيد بن شريك الفزارى عن أبيه قال : قدمتُ مع أسدٍ وغطفان على أبى بكر | رحمه الله[٤] | وافداً حين فرغ خالد من بُزاخة ، وجَعَلَت أسد وغطفان تَسَلَّل ، | فاجتمعوا[٥] | عند أبى بكر ؛ فمنهم من بايع خالداً ومنهم من لم يبايعه ، فجاءوا إلى أبى بكر ، فقال أبو بكر : اختاروا بين خصلتين : حربٌ مُجلية ، أو سلم | مُخزية[٦] | » ؛ قال | خارجة[٧] | ابن حصن : « هذه الحربُ المجلية قد عرفناها ، فما السلم المُخزية ؟ » قال : « تُقِرُّونَ أن قَتلانا فى | الجنة وأن[٨] | قتلاكم فى النار ، وأن تردُّوا علينا ما أخذتم منا ولا نردّ عليكم مما أخذنا منكم شيئاً ، وأن تَدُوا قتلانا ؛

---

(١) د . « جاءه منهم » .
(٢) ت : « وإن » .
(٣) د : « رحمه الله » .
(٤) زيادة فى د .
(٥) ت : « واجتمعوا » .
(٦) ت . « مجزية » .
(٧) م : « خالد » وهو تحريف واضح .
(٨) فى م تخريم بالورق موضع الكلمتين ولا يبقى غير « الج » .

[ دِيَةُ[1] ] كل قتيل مائةُ بعير ، ربعون فى بطونها أولادُها ولا نَدِى قتلاكم ، ونأخذ منكم الحلقة والسكراع[2] . وتُلحَقُون بأذناب الإبل حتى يُرِى [ اللهُ[3] ] خليفةَ نبيه والمؤمنين ما شاء فيكم ، أو أن يَرَى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه » . فقال خارجة بن حصن : « نعم يا خليفة رسول الله » ، قال أبو بكر : عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل وآناء النهار ، وتعلِّموه أولادكم ونساءكم ، ولا تمنعوا فرائض الله فى أموالكم » . قالوا : « نعم » .

[[ عمر يخالف الصديق فى دية الشهداء ]]

فقال عمر : « يا خليفة رسول الله ، كلُّ ما قلتَ كما قلتَ إلا أن يَدُوا مَنْ قَتَلوا منَّا فإنهم قوم قُتِلوا فى سبيل الله واستشهدوا » . وفى رواية : « فتتابع الناسُ على قولِ عمر » ، وقَبَضَ أبو بكر رضى الله عنه كل ماقدر عليه من الحلقة والسكراع ، فلما تُوفِّى رأى عمرُ رضى الله عنه أن الإسلام قد ضرب بجرانه ، فدفعه إلى أهله أو إلى عَصَبة من مات منهم .

[[ مصرع مالك بن نُوَيرة والاختلاف فيه ]]

ولما فرغ خالد من بُزاخة وبنى عامر ومَنْ يليهم ، أظهر أن أبا بكر عَهِدَ إليه أن يسير إلى أرض بنى تميم وإلى اليمامة ، فقال ثابت بن قيس بن شماس ، وهو على الأنصار[4] ، وخالد على جماعة المسلمين : « ماعَهِد إلينا ذلك وما نحن بسائرين ، وليست بنا قوة ، وقد كلَّ المسلمون وعَجِف كُراعهم » ! فقال

---

(١) ساقطة من ت .

(٢) الحلقة = الدرع والسلاح . والسكراع = الدواب .

(٣) غير مكتوبة فى م .

(٤) تحت القيادة العامة لخالد بن الوليد .

خالد : « أمّا أنا فلستُ | بمستكره[1] | أحداً منكم ؛ فإن شئتم فسيروا وإن شئتم فأقيموا » ! فسار خالد ، ومن معه من المهاجرين وأبناء العرب عامداً لأرض بنى تميم واليمامة ، وأقامت الأنصار يوماً أو يومين ، ثم تلاومت فيما بينها وقالوا : « وآلله ما صنعنا شيئاً ! وآلله لئن أصيب القوم ليقولُنّ : خذلتموهم وأسلمتموهم . وإنها لَسُبّةٌ باقٍ عارُها آخرَ الدهر ، ولئن أصابوا خيراً وفتح آلله فتحاً إنه لَخيرٌ مُنعتموه ، فابعثوا إلى خالد | ليقيم[2] | لكم حتى تلحقوه » ، فبعثوا إليه مسعود بنَ سنان ، ويقال : ثعلبة بن عنمة[3] ، فلما جاءه الخبر أقام حتى لحقوه ، فاستقبلهم (١٢٥ — ا) فى كثرة من معه من المسلمين لما | أطلوا[4] | على العسكر حتى نزلوا .

وساروا جميعاً ، حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح من أرض بنى تميم ، فلم يجد بها جمعاً ، ففرّق السرايا فى نواحيها ، وكان فى سرية منها أبو قتادة الأنصارى ، قال : فلقينا رجل فقلنا : « ممن أنت ؟ » فقال : « من بنى حنظلة » فقلنا : « أين من يمنع الصدقة منّا الآن ؟ » قال : « هم بمكان

---

(١) م « مستكره » بدون الباء وغير منصوب مع أنه خبر ( لست ) وقواعد اللغة لا تجيزه . فهو تصحيف . (٢) ت ، د : « يقيم » .

(٣) والصحيح الأول . لأن ثعلبة هذا قد استشهد فى غزوة الخندق . وهو بالعين ( عنمة ) فى م ، وعند ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٢٩١ وهكذا عند ابن سعد فى : « الطبقات » جـ ٣ القسم الثانى ص ١١٨ ، لكن فى باقى النسخ . ( غنمة ) وهكذا عند ابن اسحاق : « السيرة » جـ ١ ص ٤٦٣ وراجع هامش ص ٦٩٩ .

(٤) ت . « أظلوا » .

كذا وكذا » . فقلت . « كم بيننا وبينهم ؟ » قال : « مَأبه[١] » فانطلقنا سراعاً حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففزعوا حين رأونا وأخذوا السلاح وقالوا : « من أنتم ؟ » قلنا : « نحن عباد الله المسلمون » . قالوا : « ونحن عباد الله المسلمون » ! وكانوا | اثنى عشر[٢] | رجلا ، فيهم مالك بن نويرة ، قلنا : « فَضَعوا السلاحَ واستسلِموا » ، ففعلوا ، | فأخذناهم[٣] | فجئنا بهم خالداً » . وذكر من خبرهم ما يأتى بعدُ إن شاء الله تعالى .

وكان مالك بنُ نويرة قد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم مُصدِّقاً إلى قومه بنى حنظلة ، وكان سيدَهم ، فجمع صدقاتهم ، فلما بلغته وفاة النبى صلى الله عليه وسلم | جفل[٤] | إبل الصدقة ـ أى رَدَّها من | حيث[٥] | جاءت ـ فلذلك سمى : (الجَفُول) ـ وجمع قومه فقال : « إن هذا الرجلَ قد هلك ! فإن قام قائم من قريش [ بعده[٦] ] تجتمع | عليه[٦] جميعاً | [ إن[٨] ] رَضِى

---

(١) هكذا مضبوطة فى ط ، م ، ويبدو أنها من مادة ( أبه يأبه ) يعنى : حفل واهتم فالمعنى : مسافة تستحق الاهتمام بأمرها . ويسانده ما يأتى بعد : « فانطلقنا سراعا » .

(٢) د : « اثنا عشر » وهو خطأ قاعدى واضح . فهو تصحيف .

(٣) ت : « وأخذناهم » . (٤) فى ت : « جمل » .

وفى قاموس « المصباح المنير » ما يفهم أن الفعل يستعمل لازما ومتعديا لمفعول وبغير تشديد وسطه ، ولكن جاء فى « أساس البلاغة » : أن الفعل يتعدى للمفعول بتشديد وسطه . انظر « المصباح المنير » و « أساس البلاغة » مادة ( جفل ) .

(٥) م : « من أين » . (٦) ساقطة من م .

(٧) م : « إليه جميعا » . (٨) ساقطة من د .

منكم أن تدخلوا فى أمره ، ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ، ولم تكونوا أعطيتم الناسَ أموالَكم ، فأنتم أولى بها وأحق ! » فتَسارع إليه جمهورُ قومه وفرحوا بذلك !

فقام ابن | قعنب[1] | ، وكان سيد بنى يربوع ، فقال : يا بنى تميم ، بئس ما ظننتم أن ترجعوا فى صدقاتكم ولا يرجعَ الله فى نعمه عليكم ! وأن | تَحْردوا[2] | للهلاء ويلبسكم الله العافية ! وأن تستشعروا خوف الكفر | وتسكنوا[3] | فى أمن الإسلام ! إنكم أعطيتم قليلا من كثير ، والله | مُذهب[4] | الكثير بالقليل ، ومسلِّطٌ على أموالكم غداً من لا يأخذها على الرضا ولا يخيِّركم فى الصدقة ، وإن منعتموها قُتِلتم ، فأطيعوا الله واعصوا مَالِكا » !

فقام مالك فقال : « يا معشر بنى تميم ، إنما رددت عليكم أموالكم إكراماً لكم وبُقيا عليكم ! وإنه لا يزال يقوم قائمٌ منكم يخطِّئنى فى ردّها عليكم ويخطِّئكم فى أخذها ، فما أغنانى عما يضرُّ بى ولا ينفعكم ، فو الله ما أنا بأحرصكم على المال ، ولا بأجزعكم من الموت ، ولا بأخفاكم شخصاً إن | أقت[5] | ولا بأخَفِّكم رحلة إن هربت ! » فارتضَّاه عند ذلك بنو حنظلة وأسندوا إليه أمرهم . وقالوا : « حَرْبُنا حربك وسلمنا سلمك » .

---

(١) م : « قعيث » .

(٢) هكذا فى ت ، م ، من فعل ( حرد ) إلى الشىء إذا قصده ، أما د ، ط ، ففيهما : « تجردوا » بالجيم .

(٣) هكذا فى د . وفى غيرها « وأن تسكنوا » ولا يناسب الإيقاع المنتظم فى السياق !

(٤) م : « يذهب » .

(٥) د : « قت » بغير همزة .

فأخذوا[1] أموالهم ، وأبى اللهُ إلا أن يتمّ أمره فيهم ! وقال في ذلك مالك :

وقال رجالٌ : سُدِّد اليوم مالكٌ
وقال رجالٌ : مالك لم يُسَدَّدِ
فقلت : دعوني لا أباً لأبيكم !
فلم أُخْطِ رأياً في المعاد وَلاَ البَدِي
وقلت : خذوا أموالكم غيرَ خائف
ولا نَاظِرٍ فيما يجيء به غدي
فدونَكُموها إنها صدقاتكم
مُصَرَّرَةٌ أخْلافُها[2] لم تُجَرَّدِ
سأجعل نفسي دون ما يحذرونه
وأرهنكم يوماً - بما قلته - يدي
فإن قام بالأمر المحرَّفِ قائم
أطعنا وقلنا : الدينُ دينُ محمد !

ولما بلغ ذلك أبا بكر والمسلمين حنقوا على مالك[3] ، وعاهد اللهَ خالدُ

---

(١) م : « وأخذوا » .

(٢) الأخلاف جمع خلف بكسر الخاء وسكون اللام ، مثل حمل وأحمال ، والخلف في الناقة يناظر الثدي للمرأة ، والمعنى : أن نياق الصدقة باقية كما هي ولا تزال أخلافها « مصررة » أي حافلة باللبن .

(٣) وإذن : فلم يكن خالد فيما صنعه بمالك إلا متأثراً بهذا الشعور الحانق الذي ألهب المسلمين جميعا ضد مالك !

ابن الوليد لئن أخذه ليقتلنّه ، ثم ليجعلنّ هامتَه أثفيّةً [١] للقدر ! فلما أُتِى به أسيراً فى نفر من قومه أُخِذوا معه ، كما تقدّم ؛ اختلف فيه الذين أخذوهم ، فقال بعضهم : « قَدْ ـ والله ـ أسلموا فما لنا عليهم من سبيل » . وفيمن شهد بذلك أبو قتادة الأنصارى ، وكان معهم فى تلك السرية ، | وقالوا[٢] | . « إنّا قد أذّنّا فأذّنوا ، | ثم أقمنا[٣] | فأقاموا ، ثم صلّينا فصلوا ! » .

وكان من عهد أبى بكر إلى خالد . « أنْ | أيّةَ[٤] | دار غشيتموها [فسمعتم الأذان فيها بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم . ماذا نقموا؟ وماذا يبغون؟ وأية دار غشيتموها[٥] ] فلم تسمعوا | فيها[٦] | الأذان فشُنّوا | عليها[٧] | الغارة ، | فاقتلوا[٨] | وحرّقوا » .

وشهد بعض من كان فى السريّة أنهم لم يسلموا ، وأنهم لم يسمعوهم

---

(١) الأثفية هى الحجر الذى يحمل القدر فوق النار ، والمعتاد أن تكون ثلاثة أحجار تشتعل بينها النار ويستند فوقها القدر ومن هنا قيل : « ثالثة الأثافى » .

(٢) د « وقال » .

(٣) م « وأقمنا » . والمراد : إقامة الصلاة .

(٤) باقى النسخ ت . د ، م « أيتما » .

(٥) مابين القوسين المربعين [ فسمعتم ... غشيتموها ] ساقط من م .

(٦) م « فيهم » .

(٧) م « عليهم » .

(٨) ت « واقتلوا » .

كبّروا ولا أذّنوا ! وأن قتلهم وسبيهم حلال ، وكان ذلك رأىَ خالد فيهم .

قال أبو قتادة : فجئته فقلت : «أقاتِلُ أنت هؤلاء القوم ؟» قال : « نعم ». قلت : « والله ما يحلّ لك قتلهم، ولقد اتّقونا بالإسلام فما عليهم من سبيل، ولا أتابعك على قتلهم ! » فأمر بهم خالد فقُتِلوا .

قال أبو قتادة : فتسرّعت حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته الخبر وعظّمتُ عليه الشأن ، فاشتدّ فى ذلك عمر وقال : « آرجُم خالداً فإنه قد استعجل[1] ذلك ! » فقال أبو بكر : « والله لا أفعل إن كان خالد تأوّل أمراً فأخطأه »[2] .

وذكر يعقوب بن محمد الزهرى والواقدى فى مقتل مالك بن نويرة روايات غيرَ ما تقدّم ، أستغنى عن إيرادها بما ذُكِر هنا[3] . وفى بعضها . أن خالدا أمر برأسه فَجُعِل أثفية[4] لقدر حسبما تقدّم من نذره ذلك ، وكان من أكثر الناس شَعَرا ، فكانت القدر على رأسه ، فراحوا[5]

(١) فى د وحدها « استحق » .

(٢) وإذن: فالأمر ـ كما يقرر أبو بكر ـ أمر خطأ تقديرى بغير عمد . فخالد اعتمداً على بعض الشهود معرضا عن بعض ، ومعروف أن هذا مستقر فى قضاء القوانين الجنائية الوضعية حتى الآن !

(٣) ولعل إعراض الكلاعى ، رحمه الله ، عن هذه الروايات لعدم اطمئنانه ـ وهو المحقق المدقق ـ إلى سلامتها . فواضح ما فيها من ـ طوة الخيال !

(٤) م وحدها ( أليفة ) وهو تحريف ، والأثفية سبق شرحها منذ قريب .

(٥) انصرفوا .

وإنَّ شعـره ليدخِّن ! وما خلصت النار إلى شواة[1] رأسـه !

وعاتب أبو بكر خالدًا ـ لمّا قدم عليه ـ فى قتل مالك بن نويرة مع ماشهدله به أبوقتادة وغيره[2] ، فاعتذر إليه خالد،وزعم أنه سمع منه كلاماً استحلّ به قتله[3] ، فعذره أبو بكر وقَبِل منه[4] .

وَرَثَى متمِّمُ بن نويرة أخاه مالـكا بقصائد كثيرة . منها قصيدته المشهورة المُتَخَيِّرَةُ فى مراثى العرب التى يقول فيها :

(١) الشواة = جلدة الرأس ، وجمعها : « الشوى » وقد وصف الله نار جهنم ـ وهو المستعاذ برحمته منها ـ فقال : ( كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * ) سورة ( المعارج ) ٧٠/١٥ ، ١٦ .

(٢) وقد أسلفنا منذ قريب : استقرار القضاء الجنائى فى القوانين الوضعية حتى الآن على إطلاق السلطة التقديرية للقاضى فى قبول بعض الشهود والإعراض عن بعض ، دون رقابة عليه فى ذلك من المحكمة العليا ( محكمة النقض ) ، بل دون إلزامه ببيان الأسباب للقبول أو للرفض ! انظر : رءوف عبيد : « مبادىء الإجراءات الجنائية » ص ٤٦٥ وما بعدها . مع الإشارة فى الهامش لأحكام النقض .

(٣) وقد أورده الطبرى : « وكان خالد يعتذر فى قتله أنه قال له وهو يراجعه : ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا قال [ خالد ] . أو ما تعده لك صاحبا ! » ( تاريخ ... ) جـ ٣ ص ٢٨٠

(٤) وبعد ؛ فإن الـكلاعى ، رحمه الله ، يعرض عن رواية شائعة لم يطمئن إليها ، بينما احتفل الطبرى وغيره بتفاصيلها ! وهى : أن خالداً قد أشفق على الأسرى فى ليلة باردة . فأمر الحرس أن « يدفئوهم » وكان هذا اللفظ فى اللهجة المحلية القبلية لأولئك الحرس تعنى القتل ! فقتلوهم !

كما ينص الطبرى على أن الذى قتل مالـكا هو عبد بن الأزور أو ضرار ابن الأزور، وليس خالداً ! وأن خالداً قد فوجىء بالقتل فصاح : « إذا أراد الله أمراً أصابه » ! انظر : الطبرى : ( تاريخ ... ) جـ ٣ ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ .

وكنّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حقبةً
من الدهر حتى قيل : لن | نتصدّعا[1] |
فلما تفرّقنا كأنى ومالكاً
لِطول اجتماع لم أَنِتْ ليلةً معا !

ويروى : أن عمر بن الخطاب | رحمه الله[2] | قال لمعمم بن نويرة : « لَوَدِدْتُ أنى رثيتُ أخى زيداً بمثل مارثيتَ به مالكاً أخاك ! » ، وكان أصيب يوم اليمامة ، فقال معمم : « يا أبا حفص ؛ والله لو علمتُ أن أخى صار حيث صار أخوك ما رَثيتُه ! » فقال عمر : « ما عزّانى أحدٌ | عن[3] | أخى بمثل تعزيته ! » .

---

(١) باقى النسخ ت ، د ، م : ( يتصدعا ) .
(٢) م ( رضى الله عنه ) .
(٣) م ( فى ) .

# قصة مسيلمة[1] الكذاب وردة أهل اليمامة

عن رافع بن خديج قال : « قَدِمَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم وفودُ العرب فلم يقدم علينا وفدٌ أقسى قلوباً ولا أحرَى أن يكون الإسلام لم يقرّ في قلوبهم من بني حنيفة ؟ » .

وقد تقدّم ذكر قدوم مسيلمة في قومه[2] وأنه ذُكِر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أما إنهُ ليس بشرٍّ كم مكاناً !) لما كانوا | أخبروه من أنهم تركوه[3] | في رِحالهم حافظاً لها .

## [[ الطموح الأعمى ، والحقد الأسود ]]

ويروى من حديث ابن عباس [ رضي الله عنه[4] ] أن رسول الله صلى الله (١٢٥ — ب) عليه وسلم ذُكر له أن مسيلمة قال عندما قدم في | قومه[5] | : « لو جعل لي محمد الخلافَة من بعده لاتّبعته ! » | فجاءه[6] | رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه ثابت بن قيس بن شماس ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مِيخَنَةٌ[7] من نخل ، فوقف عليه ثم قال : ( لئن أقبلتَ ليفعلنّ اللهُ بك ، ولئن أدبرتَ ليقطعنّ الله دابرَك !

---

(١) هو مسيلمة بن ثمامة بن حبيب ، ويكنى : « أبا ثمامة » . انظر : السهيلي : « الروض الأنف » ، ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) يشير المؤلف إلى ما أسلفه فيما سبق مما لم ننشره من كتابه .

(٣) في م (أخبروه به لما تركوه) . ووصف مسيلمة يرينا أنه كان قمىء الشكل!

(٤) مكتوبة في م وحدها . (٥) م ( أصحابه ) .

(٦) د ( فجاء إلى ) . (٧) قطعة من جريد النخل كما سيأتي حالا .

وما أراك إلا الذى رأيتُ فيه ما رأيتُ[1] ، ولئن سألتنى هذه الشظية — لشظية من الميقحة التى فى يده — ما أعطيتكها[2] ! وهذا ثابتٌ يجيبك ) !

قال ابن عباس : فسألت أبا هريرة عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : ( ما أراك إلا الذى رأيتُ فيه ما رأيتُ ) قال . « كان رسول الله[3] صلى الله عليه وسلم قال : ( بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب فنفختُهما فطارا، فوقع أحدهما باليمامة، والآخر باليمن. ) قيل: ما أوّلتَهما يا رسول الله ؟ قال : (أوّلتُهما كذّابَيْن يخرجان من بعدى ) » .

ولما انصرف فى قومه إلى اليمامة ارتدّ عدو الله وادّعى الشركةَ فى النبوة مع النبىّ[4] صلى الله عليه وسلم ، وقال للوفد الذين كانوا معه : « ألم يَقُلْ لكم حين ذكرتمونى له : ( أما إنه ليس بشرِّكم مكاناً ؟ ما ذاك إلا لِمَا علم أنى أشركت فى الأمر معه[5] ! » .

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مسيلمة رسول الله !

---

(١) من الرؤيا التى سيأتى ذكرها حالا . وقد سبقت أيضاً فى صدر هذا الكتاب . ص ٣١ .

(٢) ت ( ما أعطينا كها ) .  (٣) د ( النبى ) .

(٤) د ( رسول الله ) .

(٥) ت ( أشركت معه فى الأمر ) وفى د ( اشتركت ) .

إلى محمد رسول الله ، أما بعد ؛ فإني قد | أشركت فى الأمر معك[١] | ، وإن لنا نصفَ الأرض ولقريش نصفَها ولكنّ | قريشاً[٢] | [ قوم[٣] ] يعتدون ! » .

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكتاب رسولان[٤] لمسيلمة ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتابه : ( فما تقولان أنتما ) ؟ قالا : « نقول كما قال » ! فقال : ( | أما[٥] | والله لولا أن الرسل | لا يُقتَلون[٦] | لضربت أعناقكما ! ) .

ثم كتب إلى مسيلمة : ( بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله [ صلى الله عليه وسلم[٧] ] إلى مسيلمة الكذاب ! أما بعد ، فـ ﴿ إنّ الأرضَ لله يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِن عِبادِهِ والعاقبةُ للمتقين[٨] ﴾ ) .

---

(١) د ( اشتركت معك فى الأرض ) ثم فى الهامش الأيسر ( الأمر ) .

(٢) م ( ولكن قريش ) . (٣) ساقطة من د .

(٤) عند ابن إسحاق مثل ذلك : ( السيرة النبوية ) جـ ٢ ص ٦٠٠ ، ٦٠١ ، لكن البلاذرى يذكر عن مسيلمة : « وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عباة بن الحارث ، أحد بنى عامر بن حنيفة — وهو ابن النواحة الذى قتله عبدالله بن مسعود بالكوفة ، وبلغه أنه وجماعة معه يؤمنون بكذب مسيلمة ... » ثم ذكر البلاذرى نص الكتاب . ( فتوح ) جـ ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) ت ( أم ) . (٦) د ( لا تقتل ) .

(٧) غير مكتوبة فى ط .

(٨) من الآية القرآنية ١٢٨ من سورة ( الأعراف ) ٧

قال ابن إسحق : « وكان ذلك فى آخر سنة عشر » ، وذكر غيره[١] أن ذلك كان بعد انصراف النبى | صلى الله عليه وسلم[٢] | من حجة الوداع ووقوعه فى المرض الذى توفاه الله فيه ، | فالله تعالى[٣] | أعلم .

وَجَدَّ بعدُ والله ضلالهُ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصفقت[٤] حنيفةُ على ذلك إلا | أفراداً[٥] | من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم .

[[ فتنة الرّجال[٦] ، والتنبؤ المحمدى بها قبل وقوعها ! ]]

وكان من أعظم ما فتن قومَهُ شهادة الرجال بن عُنْفُوته له بإشراك النبى صلى الله عليه وسلم إياه فى الأمر . وكان من قصة الرجّال ؛ أنه قدم مع قومه وافداً على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقرأ القرآن وتعلم السنن . قال ابن عمر : « وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ ( البقرة ) و ( آل عمران ) ، وكان يأتى أُبَيًّا[٧] يُقرِئُه ، فقدم اليمامة ، وشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله

---

(١) الطبرى : « تاريخ ... » جـ ٣ ص ١٤٧ .

(٢) د ( عليه السلام ) .

(٣) م ( والله ) بدون ( تعالى ) (٤) أطبقت وأجمعت .

(٥) فيما عدا ط : ( أفذاذا ) وفى الحديث الشريف : أن صلاة الجماعة ( خير من صلاة الفذ ) .

(٦) هكذا بالجيم المنقوطة ورد أيضاً عند الطبرى كما يذكر له اسما آخر وهو « نهار » : « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٨٢ ، وكذلك بالجيم المنقوطة عند البلاذرى « فتوح ... » جـ ١ ص ١٠٦ . لكن الطبرى يعود ليذكر بالتحديد عن ابن حميد أنه ( الرحال ) بالحاء المهملة ، « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٨٩ . وهو ما نجده أيضاً عند ابن سعد : « الطبقات » جـ ١ القسم الثانى ص ٥٤

(٧) هو أبى بن كعب ، من أشهر القراء للقرآن الكريم فى حياة النبى صلى الله=

عليه وسلم أنه أشركه في الأمر من بعده ! فكان أعظمَ على أهل اليمامة فتنةً من غيره لِمَا كان يُعرف به » .

وقال رافع بن خَديج : « كان بالرجّال من الخشوع ولزوم [ قراءة[1] ] القرآن والخير — فيما نرى — شيء عجيب ! خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو معنا جالس مع نفر فقال : (أحدُ هؤلاء النفر في النار !) قال رافع : فنظرت في القوم ! فإذا بأبي هريرة ، وأبي أروَى الدّوسي ، وطفيل بن عمرو الدوسي ، والرجّال بن عنفوة ، فجعلت أنظر وأعجب ! وأقول : مَنْ هذا الشقي ؟ فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رَجَعَت[2] بنو حنيفة ، فسألتُ : ما فعل الرجّال ؟ فقالوا : افتتن ! هو الذي شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [ أنه أشركه في الأمر من بعده[3] ] ! فقلت : ما قال رسول الله صلى الله عليه و لم فهو حق ! » .

قالوا وسُمِع الرجال يقول : « كَبْشان انتطحا ، فأَحَبُّهما إلينا كبْشنا ! »

[[ابن عمرو اليشكري يصرخ بالحق ، ثم يلجأ لخالد]]

| وكان[4] | ابن | عمرو[5] | اليشكري من سَراة أهل اليمامة

= عليه وسلم وبعد وفاته ، حتى لقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليه القرآن ليحفظه منه فور نزوله ، وأنه قال فيه : ( أقرأ أمتي أبي بن كعب ) .

(١) ساقطة من ت . (٢) ارتدت .

(٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من م .

(٤) هكذا في د وفيما عداها ( وقال ) وما اخترناه أنسب للسياق .

(٥) م ( عمر ) .

وأشرافهم ، وكان مسلماً | يكتم[١] | إسلامه ، وكان صديقاً للرجال ، فقال شعراً فشا فى اليمامة حتى كانت المرأة [ والوليدة[٢] ] والصبي ينشدونه ، [ فقال[٣] ] :

يا سعادَ الفؤاد بنتَ أثال طال ليلى بفتنة الرجّال !

إنها ياسعادُ من حدث | الدهـــر | عليكم[٥] | كفتنة الدجّال

فتن القوم بالشهادة[٦] واللـــهُ عزيزٌ ذو قـوة ومحال

لا يساوى الذى يقولُ من الأمـــر قبالاً[٧] وما احتذى من قبال[٧]

إن دينى دينُ النبيِّ[٨] وفى القـــوم رجال على الهدي | أمثالى[٩] |

أهلك القومَ مُحكَّمُ بنُ طفيل[١٠] ورجالٌ ليسوا لنا برجال

---

(١) د ( فكتم ) . (٢) ساقطة من م .

(٣) ساقطة من ت . (٤) م ( خبب ) وهو الإسراع فى الخطو .

(٥) د ( عليك ) . (٦) بشهادته لمسيلمة كذباً كما سبق منذ قريب

(٧) القبال فى النعل وهو فاصلة صغيرة تفصل الأصبع الوسطى فى القدم وقد ضربها مثلا لتفاهة القدر وحقارة الشأن !

(٨) قوله ( دين النبي ) دون تصريح باسم محمد صلى الله عليه وسلم ، فيه تعريض بأن لا ( نبي ) سواه ، وأن مسيلمة وغيره مجرد مفترين على الله الكذب .

(٩) فى ت ( أمثال ) .

(١٠) أكبر أعوان مسيلمة كما سنرى فيما يلى ، وقد ورد اسمه بتخفيف الكاف — كما هنا — وبتشديدها أيضاً فى مواضع ومراجع أخرى .

بَزَّهُمُ أمرَهم مسيلمة اليـــوم فلن[١] يرجعوه أخرى الليالى[٢]
قلت للنفس إذْ تعاظَمها الصبْـــرُ وساءت مقـــالةُ الأقوال
ربما تجزع النفوس من الأمـــر له فرجـــة كحلِّ العقال
إن تكن ميتتى على فطرة اللـــه حنيفاً فإننى لا أبالى[٣]

فبلغ ذلك مسيلمةَ ومُحكّمًا وأشرافَ أهل اليمامة فطلبوه فَفَاتهم ، ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودلَّه على عوراتهم .

## [[ محاولة نبوية لإصلاح مسيلمة ]]

وقالوا : إن رجلا من بنى حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحُسن إسلامه ، فأرسله رسولُ الله[٤] صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة ليقدم به عليه . وقال الحنفى : « إن أجاب أحداً من الناس أجابنى ، وعسى أن يُحِنَّه[٥] الله » . فخرج حتى أتاه فقال : « إن محمداً قد أحب أن تقدم عليه فإنك[٦] لو جئته لم يفارقك إلا عن رضى »! ورفق به وجعل يأتيه خالياً فيُلقِى هذا القول إليه ، فلما أكثر عليه قال : « أنظر فى ذلك » . فشـــاور الرجّالَ[٧] بن عنفوة وأصحابه فقالوا :

---

(١) فى د : ( فلم ) .  (٢) فى ت ، د ( الليال ) .
(٣) فى د : ( أبال ) .  (٤) فى د ( النبى ) .
(٥) هكذا فى ت ، د : ( يحينه ) بمعنى أن يعجل الله حينه أى أجله ، أما فى م ففير واضحة أصلا . وأما فى ط ( يجيبه ) .
(٦) فى د : ( وإنك ) .  (٧) فى د : ( رجال ) .

«لاتفعل ؛ إنْ قدمتَ عليه فقتلك ، ألم تسمع كلامه وما قال ؟» فأبَى مسيلمةُ أن يقدم معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث معه رجلين ممن يصدِّق به ليكلماه ويخبراه بما قال الحنفى . فخرج الرسولان حتى قدما عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسوله ، | فَتَشَهَّد[١] | أحدهما برسول الله وحده ثم كلمه بما بَدَا له ، فلما قضى كلامه | تشهد[٢] | الآخر فذكر رسولَ الله [ صلى الله عليه وسلم[٣] ] وذكر مسيلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كذبتَ ! خذوا هذا فاقتلوه ) . فثار المسلمون إليه يلبِّبونه[٤] ، وأخذ صاحبه بحجزته[٥] ، وجعل يقول : «يا رسول الله ، اعف عنه بأبى أنت وأمى » ! | فيُجاذبه[٦] | إياه المسلمون ، فلما (١٢٦ ,— ا) أرسلوه تشهَّد بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأسلم هو وصاحبه .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا فقدِما على | أهليهما[٧] | باليمامة، وقد فُتن الذى أمسك بحجزة صاحبه ذلك فُقتِل مع مسيلمة ، وثبت للمسكُ بحجزته[٨] ! وكان بَعْدُ يخبر خالد بن الوليد بعورة بنى حنيفه !

---

(١) فى م : ( فشهد ) . (٢) فى م : ( شهد ) .
(٣) مكتوبة فى م . (٤) يأخذونه بمجامع ثيابه .
(٥) حجزة الإزار هى معقده على وسط لابسه .
(٦) فى م : ( فتجاذبه ) . (٧) فى ت : ( أهلها ) .
(٨) من الدعاء النبوى الشريف : ( حسن الخواتيم ) !

| وأخبر رسولَ آلله صلى آلله عليه وسلم رسولُه إلى مسيلمة[١] | كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرجّال نهاه ، فقال رسول صلى آلله عليه وسلم : ( | يَقتله آللهُ وَيقتل[٢] | الرجّالَ معه ) . ففعل الله ذلك بهما وأنجز وعدَه فيهما .

## [[ فتنة سجاح ]]

واستضاف مسيلمةُ - إلى ضلالته فى دين الله | ولكذبه[٣] | على آلله - ضَلالةَ سجاح ، وكانت امرأة من بنى تميم ، أجمع قومها أنها نبية ! فادَّعت الوحىَ واتخذت مؤذناً وحاجباً ومنبراً ، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول : « الملك فى أقربنا من سَجاح ! » وفيها يقول عطارد بن حاجب ابن زرارة :

أضحتْ نبيئُنا أنثى نطيف بهـا
| وأصبحت[٤] | أنبياء | الناس[٥] | ذُكرانا !

ثم إن سجاحَ رحلت تريد حربَ مسيلمة ، وأخرجت معها من قومها مَنْ تابَعها على قولها ، وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة ! فلما

---

(١) فى م : « وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله من أتى مسيلمة . . »
(٢) فى م : « تقتله وتقتل » .
(٣) هكذا فى م ، وفى باقى النسخ « تكذبه »
(٤) فى م : « وأضحت جميع » .
(٥) هكذا فى ت ، ط أما فى د ، م : « الله » .

قدمت عليه خَلا بها وقال [ لها(١) ] : «تعالى نتدارس النبوة . أيُّنا أحق»! فقالت سجاح «قد أنصفت ! » . وفى الخبر بعدُ هذا من قوله ما يحق الإعراضُ عن ذكره(٢) !

وقد قيل : إن | سجاح(٣) | إنما توجهت إلى مسيلمة مستجيرةً به ، لمَّا وطئ خالدُ العرب ، ورأت أنه لا أحدَ أعزُّ لها منه ؛ وقد كانت أمرت مؤذِّنَها شَبَث بن ربعى أن يؤذن بنبوّة مسيلمة ، فكان يفعل ، فلما قدمت على مسيلمة قالت : « اخترتك على من سواك ، ونوَّهتُ باسمك حتى إن مُؤَذِّنى ليؤذّن بنبوتك ! » . فخلاَ بها ليتدارسا النبوة .

ولما قُتِلَ مسيلمة أخذ خالدُ بن الوليد سجاح ، فأسلمت(٤) ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها .

[[ تكرار الخزى(٥) لمسيلمة ]] :

وعظمت فتنة بنى حنيفة بكذّابهم هذا ، حتى كان يدعو لمريضهم ،

---

(١) ساقطة من ت .

( ) وكذلك ذكر الطبرى إعراض آخرين من ثقاة المؤرخين كما أعرض مؤرخنا الكلاعى عما صاحب هذا الخبر ، لما فيه فحش وسخف ، لكن الطبرى — رحمه الله — لم يعف نفسه من ذكر تلك التفاصيل فى شعر سمج رفيع اللفظ والمعنى ، وكأنه رأى فى ذكره ما يشين مسيلمة ! وهل بعد افتراء التنبؤ بالكذب من شين ؟ انظر : « تاريخ الرسل والملوك » ، ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤

(٣) فى د : (سجاحا) . (٤) وهكذا نرى التوبة مقبولة وإن كانت بعد الردة!

(٥) الخزى فى الاصطلاح الإسلامى : أن يحدث أمر خارق للعادة على يد دجال كذاب ولكن على عكس المطلوب ؛ حتى ينفضح كذبه ويخزى ، كما حدث على يد مسيلمة عكس ما كان يطلب أو يطلب منه أتباعه !

[ويُبَارِكُ[1]] على مولودهم ولا ينهاهم عن اغترارهم به ما [يُشَاهدون[2]] من قلة غنائه عنهم !

جاء قوم بمولود فَمَسَحَ رأسَه فقَرِعَ وقُرِعَ كل مولود له !

وجاءه آخر فقال : « يا أبا ثمامة ، إنى ذو مال وليس لى مولود يبلغ سنتين [ حتى يموت[3] ] غير هذا المولود ، وهو ابن عشر سنين ، ولى مولود وُلِدَ أمسِ ، فأُحِبُّ أن تبارك فيه . وتدعو أن يطيل الله عمره » . فقال « سأطلب لك الذى طلبتَ » فجعل عمرَ المولود أربعين سنة ! فرجع الرجل إلى منزله مسروراً ، فوجد الأكبرَ قد تردَّى فى بئر ! ووجد الصغيرَ ينزع فى الموت ، فلم يُمْسِ من ذلك اليوم حتى ماتا جميعاً ! تقول أمهما : « [فَلَا والله[4]] ما لأبى ثمامة عند إلهه مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ! » .

[قالوا[5]] : « وحَفَرتْ بنو حنيفة بئراً ، فأعذبوها نُقَاخاً[6] ، فجاءوا إلى مسيلمة فطلبوا إليه أن يأتيها وأن يباركَ فيها ، فأتاها فبصق فيها فعادت أُجَاجاً ! »

[[ التعبئة والحشد لقتال مسيلمة ]]

وكان أبو بكر الصديق [ رضى الله عنه[7] ] قد عاهد خالداً إذا فرغ من

---

(١) هكذا فى ت ، د ، وفى ط ، م : « يبرك » بتشديد الراء وكلاهما بمعنى منح البركة .

(٢) فى م : ( شاهدوه ) .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) فى د : ( فوالله ) .

(٥) فى د : ( قال ) .

(٦) النقاخ هو الماء النقى العذب ، ومنه قولهم : « أطيب الماء النقاخ » . وفى ت ( تفاخا ) وهو تصحيف .

(٧) غير مكتوبة فى م وحدها .

أسد وغطفان والضاحية أن | يقصد[١] | اليمامة ، وأكّد عليه فى ذلك . فلما أظفر الله خالداً بأولئك | تسلّل[٢] | بعضهم إلى المدينة يسألون أبا بكر أن يبايعهم على الإسلام ويؤمّنهم ، فقال لهم : « بيعتى إياكم وأمانى لكم أن تلحقوا | بخالد[٣] | بن الوليد ومن معه من المسلمين ، فمن كتب إلىّ خالدٌ بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن ! | فليبلغ[٤] | شاهدُكم غائبكم ، ولا تقدموا علىّ . اجعلوا وجوهكم إلى خالد! » .

قال أبو بكر بن أبى الجهم : « أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاثَ مرات وكانوا على المسلمين بلاء ! » .

قال شريك الفزارى : « كنت ممّن حضر بُزاخَةَ مع عيينةَ بن حصن ، | فرزقنى[٥] | الله الإنابة ، فجئت أبا بكر ، فأمرنى بالسير إلى خالد ، وكتب معى إليه : « أما بعد ، فقد جاءنى كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بزاخة ، وما فعلتَ بأسدٍ وغطفان ، وأنك سائرٌ إلى اليمامة ، وذلك عهدى إليك ، فاتّقِ الله وحده لا شريك له ، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كُنْ لهم كالوالد ، وإياك يا خالدَ بنَ الوليد | ونخوة[٦] |

---

(١) فى د : ( يقصد إلى ) .
(٢) فى ت : ( تسلك ) .
(٣) فى ت : ( خالد ) .
(٤) فى ت : ( فيبلغ ) .
(٥) هكذا فى م ، وفيما عداها ( فرزق ) .
(٦) فى م : ( بنخوة ) .

بنى المغيرة ! فإنى قد عصيت فيك من لم أعصه فى شىء قط ![1] فانظر بنى حنيفة إذا لقيتهم إن شاء الله [ تعالى[2] ]، فإنك لم تلق قوماً يشبهون بنى حنيفة ! كلهم عليك ، ولهم بلاد واسعة ، فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك ، واجعل على مهمنتك رَجُلا وعلى ميسرتك رجلا ، واجعل على خيلك رجلا ، واستشر من معك من الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، واعرف لهم فضلهم ، فإذا لقيت القومَ وهم على صفوفهم فالقهم إن شاء الله وقد أعددتَ للأمور أقرانَها ! فالسهم للسهم ، والرمح للرمح ، والسيف للسيف ، فإذا صرتَ إلى السيف فهو التَّكل ، فإن أظفرك الله بهم فإياك والإبقاءَ عليهم ! أجهِز على جريحهم ، واطلب مُدبِرَهم ، واحمل أسيرهم على السيف ، وهَوِّلْ فيهم القتل ، واحرقهم بالنار ، وإياك أن تخالف أمرى ، والسلام عليك » .

فلما انتهى الكتاب إلى خالد اقترأه وقال : « [ سمع[3] ] وطاعة ! » .

[[ محاولات خالد لحقن الدماء يهدرها عناد الضلال ]]

ولما اتَّصل بأهل اليمامة مسيرُ خالد إليهم بعد الذى صنعَ الله له فى أمثالهم حيَّرهم ذلك ، وجزع له مُحكَمَ بنُ الطفيل سيدُهم ، وهمَّ أن يرجع إلى الإسلام فبات يتلوّى على فراشه وهو يقول :

أرى الركبانَ تخبِر ما كرهنا ! أكلُّ الركب يكذب ما يقول ؟ !
ألاَ ، لاَ ، ليس كلُّهمُ كذوبا ! وقد كذبوا وكِذبُهم قليل !

---

(١) يشير إلى ما سبق ذكره من غضبة عمر بن الخطاب ضد خالد بعد مصرع مالك بن نويرة .

(٢) فى م وحدها .

(٣) فى د ، م : « سمعا » .

وقد صدقوا ؛ لهم منّا ، ومنهم ... لقا ، — إن حاربوا — يوم طويل
فقُل لابن الوليد — وللمنايا ... على السرّاء والضرّاء إدليل[1] —
أيُقطَع بيننا حَبْلاَ وِصالٍ ... وليس إليهما أبداً سبيل ! ؟
وما فى الحرب أعظمُ من جريح ... وعانٍ[2] خرّ بينهما قتيل

< فلما سمع القوم كلامه عرفوا أنه ثابتٌ على ضلالته معهم، وفرح بذلك منه مسيلمة ، وكان محكم سيدَ أهل اليمامة ، وكان صديقاً لزياد بن لبيد ابن بياضة من الأنصار ، فقال له خالد فى بعض الطريق : « لو ألقيت إلى >[3] محكم شيئاً تكسِرهُ به ! فإنه (١٢٦ — ب) سيِّدُ أهل اليمامة ، وطاعةُ القوم له » . فبعث إليه مع راكب ، ويقال : بل بعث بها إليه حسان بن ثابت من المدينة :

يا مُحكم بن طفيل قد أتيح لكم ... لله درُّ أبيكم حَيّةُ الوادي ![4]
يا محكم بن طفيل إنكم نَفَرٌ ... كالشاء أسلمها الراعى لآساد !
ما فى مسيلمة الكذاب من عِوَضٍ ... <من دار قوم وإخوان وأولاد>[5]

---

(١) فى م : ( وبيل ) . (٢) العانى = الخاضع الذليل كالأسير.
(٣) ما بين الزاويتين مكتوب فى م بخط مائل على الجانب الأيسر من متن الصفحة .
(٤) الحية رمز الرهبة والإرهاب . وفى شعر ذى الإصبع العدوانى :
عزير الحى من عدوا ... ن ، كانوا حية الأرض
أما « حية الوادى » هنا فإشارة إلى خالد بن الوليد . انظر : السهيلى : « الروض الأنف » ، جـ ١ ص ١٤٥ ، ١٤٦ .
(٥) فى م ما بين الزاويتين على الهامش الأيسر .

فما كفف حنيفةَ عنه قبـــل نائحةٍ

تَدمى فوارسَ | شاحٍ[1] | | شَجْرُها[2] | باد

[ لا تأمنوا خالداً بالبُرد | معتجـراً[3] | ]

تحت العجاجة مثل الأغضف[4] العادى

ويل اليمـــامة ويلاً لا فـــراق له

إنْ جالت الخيلُ فيها بالقنا الصادي[5] ]

واللهُ لا تَنْثَنِي عنكم أعِنَّتُها

حتى | تكونوا كأهل[6] | الحِجر أو عاد[7]

< ووردت على محكم ، وقيل له : «هذا خالد بن الوليد فى المسلمين !» فقال : « رَضِى خالدٌ أمراً ورضينا غيره ؛ | وما[8] | ينكر خالد أن يكونَ

---

(١) هكذا فى د ، وفى ط : ( شاخ ) ، وفى ت : ( ساج ) والأقرب ما لقلناه .

(٢) فى م : ( سحرها ) والسحر أسفل العنق .

(٣) فى م : ( متزرا ) .

(٤) الأغضف هو السهم المقوى بريش غليظ لإحكام مرماه .

(٥) ما بين القوسين المربعين ساقط من ت . وهما البيتان الخامس والسادس.

(٦) فى م : ( يكون لأهل ) .

(٧) أهل الحجر هم قوم ثمود كذبوا نبيهم صالحا عليه السلام فأهلكهم الله كما فعل بقوم هود عليه السلام وهم ( عاد ) انظر : ابن كثير: « تفسير القرآن العظيم » ج ٢ ص ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٤٤٩ ، ٥٥٦ .

(٨) فى م : ( ولا ) .

فى بنى حنيفة >[1] |من قد أشرك فى الأمر ! |فسيرى خالد! إن قدم علينا يلقَ قوماً ليسوا كمن لقى ! » ثم خطب أهلَ اليمامة فقال : « يا معشر أهل اليمامة ، إنكم تلقون قوماً يبذلون أنفسهم دون صاحبهم ، فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم ! فإن أسداً وغطفان إنما أشار إليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد ! وقد أظهر خالدُ بن الوليد بَأْوًا[2] حيث أوقع ببُزاخة ما أوقع ، |وقال[3]| : هل حنيفة إلا كمَن لقينا ! ؟ » .

## [[ محاولة أخرى لحقن الدماء ]]

وكان عمر بن صابى البشكرى فى أصحاب خالد ، وكان من سادات اليمامة ، ولم يكن من أهل حجر ، كان من أهل ملسم ، وهى ابنى يشكر ، فقال [ له[4] ] خالد : « تقدَّم إلى قومك فاكسرهم » فأتاهم ولم يكونوا علموا بإسلامه وكان |مجتهدًا[5]| فارساً سيدًا ، فقال : « يا معشر أهل اليمامة ، أظلَّكم خالد فى المهاجرين والأنصار ، تركتُ القومَ |يتتابعون[6]| إلى فتح اليمامة |قد[7]| قضوا وَطَرًا من أسد وغطفان وعُلْيا هوازن ، وأنتم فى أكُفِّهم ، وقولُهم : لا قوة إلا بالله ! إنى رأيت أقواماً إن غلبتموهم

---

(١) ما بين الزاوبتين مضاف فى هامش م على أيسر الصفحة .

(٢) البأو = الزهو والخيلاء . ومنه قول حاتم الطائى :

فما زادنا بأوا على ذى قرابة ... غنانا ، ولا أزرى بأحسابنا الفقر!

(٣) فى م : ( فقال ) .

(٤) ساقطة من ت .

(٥) فى ط : ( مجهدا )

(٦) فى ت ( يتبايعون ) .

(٧) فى م : ( وقد ) .

بالصبر غلبوكم بالنصر ، وإن غلبتموهم < على الحياة غلبوكم[1] > على الموت ، وإن غلبتوهم بالعدد غلبوكم بالمدد ، لستم والقوم سواء ! الإسلام مقبل والشرك مدبر ، وصاحبهم نبيٌّ وصاحبكم كذاب ! ومعهم السرور ومعكم الغرور ! فالآنَ والسيفُ فى غمده والنَّبلُ فى جفيره[2] ، قبل أن يُسَلَّ السيفُ ويُرمَى بالسَّهم ! سرت إليكم مع القوم عَشْرا . »

فكذبوه واتهموه ، فرجع عنهم .

[[ نصيحة راشدة ، وضلال أصمّ ]]

وقام ثُمامةُ بن أثال الحنفى[3] فى بنى حنيفة فقال: «اسمعوا منى وأطيعوا أمرى ترشدوا ؛ إنه لن يجتمعَ نبيان بأمرٍ واحد . إن محمداً صلى الله عليه وسلم لا نبيَّ بعده . ولا نبى | مُرسلٌ[4] | معه ، ثم قرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيلُ الكتابِ من اللهِ العزيزِ العليم * غافرِ الذنبِ وقابلِ التوب شديدِ العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير * ﴾[5] هذا كلام الله عزوجل | أين[6] | هذا من : « ياضِفْدعُ نِقِّى كم تِنقِّين . لا الشَّرْب تمنعين . ولا الماء تكدّرين[7] » ؟! ولله إنكم لترون أن هذا الكلامَ ما يخرجُ

(١) ما بين الزاويتين مضاف فى ت على الهامش الأيمن .

(٢) الجفير هو الكنانة ( الحقيبة ) الواسعة التى توضع فيها السهام .

(٣) انظر نسبه وتفاصيل قصته عند ابن سعد : « الطبقات الكبرى » جـ ٥ ص ٤٠١ .

(٤) فى ت : ( يرسل ) وفى د : ( مرسلا ) .

(٥) الآيات الأولى من سورة ( غافر ) ٤٠ / ١ — ٣

(٦) فى م : ( فأين ) .

(٧) وهذه من كلمات مسيلمة الكذاب فيما زعمه وحيا إليه ! ونصها عند الطبرى : « ياضفدع ابنة ضفدع . بق ماتنقين . أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين » « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٨٤ .

من إل ! وقد استحق [ صلى الله عليه وسلم[١] ] أمراً أذكره به ؛ مرَّ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على دين قومى ، فأردت قتله ، فحال بينى وبينه عُمير ، وكان موفَّقاً ، فأهدر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم دمى ، ثم خرجت معتمراً ، فبينا أنا أسير ! وقد[٢] أظللت [ على[٣] ] المدينة أخذتنى رسُلُه فى غير عهد ولا ذمة[٤] ، فعفا عن دمى ، وأسلمت ، فأذن لى فى الخروج إلى بيت الله ، وقلت : « يا رسول الله ، إن بنى قشير قتلوا أثالاً فى الجاهلية فأذن لى أغزُهم » فغزوتهم وبعثت إليه بالخمس ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام بهذا الأمر من بعده رجل هو أفقههم فى أنفسهم ، لا تأخذه فى الله لومةُ لائم ، ثم بعث إليكم رجلا لا يُسمَّى باسمه ولا اسم أبيه ! يقال : سيفُ الله ! معه سيوف الله كثيرة ! فانظروا فى أمركم . « فآذاه القوم جميعاً أو من آذاه منهم ، قال ثمامة :

مسيلمـــةُ ارجع ولا تمحَكِ ∴ فإنك فى الأمر لم تُشرِكِ !
كذبتَ على الله فى وَحـــيه ∴ فكان هواك هَوَى الأنوَكِ[٥]
ومنّاك قومُـك أن يمنعـــوك وإن يأتهم خالدٌ تُترَكِ !
فما لك من مَصْعَـدٍ فى الســـماء ولا لك فى الأرض من مسلكِ !

---

(١) غير مكتوبة فى د .
(٢) فى ط ، م ( قد ) بدون واو .
(٣) ساقطة من د .
(٤) فلو قتلونى لذهب دمى هدراً !
(٥) الأنوك = الأحمق .

## ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح

ولما سار خالد [ بن الوليد[1] ] من البطاح ، ووقع فى أرض بنى تميم ، قدّم أمامه مائتى فارس ، عليهم معن بن عدى العجلانى ، وبعث معه فرات ابن حيان العجلى دليلاً ، وقدّم عَيْنَيْن [ له[2] ] أمامه ؛ مكنف بن زيد الخيل الطائى وأخاه .

وذكر الواقدى : أن خالداً لما نزل العَرَض[3] قدّم مائتى فارس وقال : « من أصبتم من الناس فخذوه » . فانطلقوا حتى أخذوا مجّاعةَ بن مرارة الحنفى فى ثلاثة وعشرين رجلا من قومه ، | قد[4] | خرجوا فى طلب رجل من بنى نُمير أصاب فيهم دماً ، فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد ، فسألوهم : | مِمَّن[5] أنتم ؟ | قالوا : من بنى حنيفة . | فظن[6] | المسلمون أنهم رسل من مسيلمة إلى خالد ، فلما أصبحوا وتلاحق الناس جاءوا بهم إلى خالد ، فلما رآهم ظنّ [ أيضاً[7] ] أنهم من رسل مسيلمة ، فقال : « ما تقولون يا بنى حنيفة فى صاحبكم ؟ » فشهدوا أنه رسول الله !

---

(١) ساقطة من د .
(٢) ساقطة من د .
(٣) واد بمنطقة اليمامة .
(٤) فى م : « وقد » .
(٥) فى م : « ممن القوم أنتم ؟ » .
(٦) فى د : « وظن » .
(٧) ساقطة من ت .

[[ حوار خالد مع أسيره مجّاعة ]]

فقال لمجاعة : « ماتقول أنتَ » ؟ فقال : « والله ما خرجت إلا فى طلب رجل من بنى نمير أصاب فينا دما ، وما كنت أقرب مسيلمة ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ وما غيرتُ ولا بدّلتُ » فقدّم القومَ فضَربَ أعناقهم على دم واحد ، حتى إذا بقى ساريةُ بن | مسيلمة[1] | ابن عامر قال : « يا خالد ، إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فاستبق هذا ! » يعنى : مجّاعة ، فإنه لك عَوانٌ على حربك وسلمك ! » وكان مجّاعةُ شريفاً فلم يقتله ، وأعجب بسارية وكلامه فتركه أيضاً ، وأمر بهما فأُوثِقا فى جَوَامِع حديد ، | وكان[2] | يدعو بمجاعة وهو كذلك فيتحدث معه ، ومجاعة يظن أن خالداً يقتله ! فبينما هما يتحدثان قال له : « يا بن المغيرة ، إن لى إسلاماً ! والله ما كفرتُ ، ولقد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده مسلماً وما خرجت | لقتال[3] | » | وَأعاد[4] ذكر | خروجه فى طلب النميرى ، فقال خالد : « إن بين | القتل والترك[5] | منزلةً وهى الحبسُ حتى يقضىَ الله فى حربنا ما هو قاض . » ودفعه إلى أم مقدم ( ١٢٧ — ١ ) امرأتِه التى تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نويرة ، وأمرها أن تُحْسِن

---

(١) فى د : « مسلمة » .
(٢) فى د : « وكانوا » .
(٣) فى م : « لطلب قتال » .
(٤) فى م : « فأعاد وذكر » .
(٥) فى م : « الترك والقتل » .

إساره » فظن مجّاعةُ أن خالدا يريد حبسه لأن يشير | عليه[١] | ويخبره عن عدوّه ، فقال: « ياخالد ، | إنه[٢] | من خاف يومك خاف غدَك ! ومنَ رجَاك رجاها ، ولقد خفقك ورجوتُكَ ، ولقد علمتَ أنى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعتُه على الإسلام ثم رجعت إلى قومى ، وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس ، فإن | يكُن[٣] | كذّابُ خرج فينا فإن الله يقول : ﴿ | ولا[٤] | تزِرُ وازِرة وِزْرَ أخرى ﴾ ، وقد عَجِلتَ فى قتل أصحابى قبل التأنّى بهم ، والخطأُ مع العجلة ! » .

[[ الساكت عن الحق شيطان أخرس! ]] :

| فقال[٥] | خالد : « يامُجَـــاعة ، تركتَ اليومَ ما كنت عليه أمس ، | وكان[٦] | رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتُك عنه ـ وأنت أعز أهل اليمامة ، وقد بلغكَ مسيرى ـ إقراراً له ورضاً بما جاء به! | فهلاّ[٧] | أبْليتَ عذراً فتكلمتَ فيمن تكلم ، فقد تكلم ثمامةُ بْنُ أثال ، فَرَد وأنكر وقد تكلّم اليشكرىّ ، فإن قلت أخاف قومى؛ فهلاّ عمدت إلىّ تريد لقائى! أو كتبتَ إلىّ

(١) فى م : « إليه » .
(٢) فى د : « إن » .
(٣) فى م : « يك » .
(٤) فى ت ، د ، ط . سقطت الواو من « ولا » والآية فى مواضع عدة ، منها : سورة ( فاطر ) ١٨/٣٥ .
(٥) فى م : « قال » .
(٦) فى م : « فكان » .
(٧) فى ت : « فهل » .

كتاباً ، أو بعثتَ إليَّ رسولا ! وأنت تعلم أنى قد أوقعت بأهل بزاخة ، وَزحفت بالجيوش إليك ! » فقال مجاعة : « إنْ رأيتَ يا بن المغيرة أن تعفو عن هذا كلِّه فعلتَ ! » فقال خالد : « قد عفوت عن دمك ، ولـكنّ فى نفسى من تركك حَوْجاء بعدُ ! » فقال مجاعة : « أما | إذ[1] | قد عفوت عن دمى فلا أبالى ! » . وكان خالد كلما نزل منزلا واستقر به دعا مُجَّاعةَ فأكل معه وحدّثه ، فقال له ذات يوم : « أخبرنى عن صاحبك — يعنى مسيلمة — ما الذى يقرئـكم ؟ هل تحفظ منه شيئاً ؟ قال : « نعم . » فذكر له شيئاً من رَجَزه ! فقال خالد — وَضرب بإحدى يديه على الأخرى — : « يامعشرَ المسلمين ، اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن ! » ثم قال : « ويحك يامجاعة ! أراك رجلا سيِّداً عاقلا ، | اسمع[2] | إلى كتاب الله عز وجل ، ثم انظر[3] | كيف عارضه عدوُّ الله . » فقرأ عليه خالد : ﴿سَبِّح اسمَ ربِّك الأعلى[4] * ﴾ .

[[ صديق لمسيلمة يفضحه ثم يفر ]] :

فقال مُجَّاعة : « أما إن رجلا من أهل البحرين — [ كان يكتب[5] ] — أدناه مسيلمةُ وقَرَّبَه حتى لم يَعْدِلْه فى القرب | عنـده[6] أحدٌ | ، فـكان يخرج إلينـا فيقول : وَيْحَـكم يا أهل اليمامة ! صاحبكم والله

(١) فى ت : « إذا » . (٢) فى م : « استمع » .
(٣) فى م : « وانظر » .
(٤) أى قرأ عليه السورة ، وهى فى المصحف برقم ٨٧ .
(٥) ما بين القوسين المربعين ساقط من م .
(٦) فى م : « أحد عنده » .

كذّاب ! وما أظنكم تفهمونى عليه ، إنكم لَتَرونَ منزلتى عنده وحالى ، هو والله يكذبكم ويأتيكم بالباطل ! » : قال خالد : « فما فعل ذلك البحرانى ؟ » قال : « هرب منه ! كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه ، فخافه على نفسه فهرب فلحق بالبحرين » . قال خالد : « فما كان فى هذا ناهٍ ولا زاجر ! » . قال : « هات ، زدنا من كذب الخبيث » . فقال مجاعة : « أخرج لكم حنطةَ وزُؤانا[1] . ورطباً وتمراناً » . فى رَجَزٍ له . قال خالد : « وهذا كان عندكم حقاً وكنتم تصدقونه ! ؟ » قال مُجّاعة : « لو لم يكن عندنا حقاً لما لَقِيتَكَ غداً أكثرُ من عشرة آلاف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل ! » . قال خالد : « إذن يكفينا هم الله ويعزُّ دينه ، فإياه | تقاتلون[2] | ، ودينَه تريدون[3] ! » .

## [[ الزحف إلى الميدان ]] :

وفى كتاب الأموى : ثم مضى خالد حتى نزل منزِلَهُ من اليمامة ببعض أوديتها ، وخرج الناس مع مسيلمة ، وقال عُبَيْدُ الله بن عبد الله بن عتبة : « لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عَنْرباء ، دفع الطلائعَ أمامه فرجعوا إليه فخبّروه أن مسيلمة ومن معه قد خرجوا | فنزلوا[4] | عقرباء ، فَشَاور خالدٌ أصحابَه أن يمضى إلى اليمامة أو ينتهى إلى عقرباء ، فأجمعوا له

---

(١) الزؤان : ما يخالط الحنطة وهى حبوب القمح .
(٢) فى ت : « يقاتلون » . (٣) تستهدفونه بالحرب ضده .
(٤) فى د : « ونزلوا » .

أن ينتهى إلى عقرباء < فزحف خالد بالمسلمين حتى نزلو عقرباء ، وضرب عسكره ، وقد قيل إن خالداً هو الذى سبق إلى عقرباء[1] > فضرب عسكره ، ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ، ويقال : تَوَافَيا إليها جميعاً .

قالوا . وكان المسلمون يسألون عن الرجّال بن عُنفوه ، فإذا الرجّال على مقدمة مسيلمة فلعنوه وشتموه ! فلما فرغ خالد من ضرب عسكره ، وحنيفةُ تسوى صفوفها ، نهض خالد إلى صفوفه فصفّها ، وقدّم رايتَه معَ زيد ابن الخطاب ، ودفع راية الأنصار إلى ثابت بن قيس بن شماس فتقدّم بها ، وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعلى ميسرته شجاع بن وهب ، واستعمل على الخيل البراء بن مالك ، ثم عزله واستعمل عليها أسامة بن زيد ، وأمّر بسرير فوُضِع فى فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع مجاعة ومعه أم متمم وأشراف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم . وأقبلت بنو حنيفة قد سلّت السيوفَ ، فلم تزل مسلّلة وهم يسيرون | نهاراً وليلا[2] | ، فقال خالد « يا معشر المسلمين ، أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم ، ما سلّوا السيوفَ من بعيد إلا ليُرهبونا ، وإن هذا منهم لجبن وفشل ! »[3]

فقال مُجَّاعة — ونظر إليهم — : « كلا والله يا أبا سليمان ! لكنها الهندوانية[4]

(١) ما بين الزاويتين مضاف فى م على الهامش الأيمن .

(٢) فيما عدا ط : ( نهاراً طويلا ) .

(٣) فكأن التظاهر بالقوة من سمات الضعف !

(٤) السيوف الممتازة ، يقال للسيف : هندى ، وهندوانى ، ومهند ومن شعر الأعشى :

فى فتية كسيوف الهند قد علموا .·. أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

خشوا من تحطُّمها وهى غَداةٌ باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها ».
فلما دنوا من المسلمين نادوا : « إنا نعتذر من سلِّنا سيوفَنا حين سللناها ، والله ماسللناها ترهيباً لكم ولا جُبْناً عنكم ، ولكنها كانت الهندوانية ، وكانت غداةً باردةً ، فخشينا تحطُّمَها ، فأردنا أن تسخن متونها إلى أن نلقاكم فسترون ! ».

## [[ ضراوة القتال وبسالة الأبطال ]].

قال[١] : فاقتتلوا قتالا شديداً ، وصبر الفريقان [ جميعاً[٢] ] صبراً طويلا حتى كثرت القتلى والجراح فى الفريقين ، وكان أولَ قتيل من المسلمين مالكُ بن أوس من بنى زَعُوراء[٣] ، قتله محكم بن الطفيل ، واستَلْحَم من المسلمين حَمَلَةُ القرآن حتى فنوا إلاقليلا ![٤] وهُزِمَ كلا الفريقين؛ حتى دخل المسلمون عسكرَ المشركين والمشركون عسكرَ المسلمين مرارا[٥] ، وإذا أُجْلِيَ

---

(١) الأموى فى كتابه الذى ينقل عنه الكلاعى كما سبق منذ قريب .

(٢) ساقطة من د .

(٣) هكذا بالغين المعجمة : لكن عند ابن الأثير بالعين المهملة وهو مالك بن أوس بن عتيك بن عامر بن زعوراء ، وزعوراء هو أخو عبد الأشهل . وقد شهد غزوة أحد وما بعدها من المشاهد حتى استشهد هو وأخوه عمير يوم اليمامة انظر ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٥ ص ١٢ .

(٤) وذلك ما استثار المسلمين للإسراع بجمع المصحف ، وكم من محنة قسيت فى نعمة !

(٥) الآن ، وفيما يلى : رى مبلغ الأمانة العلمية فى عرض الوقائع !

المسلمون عن عسكرهم [فدخل[١]] المشركون أرادوا حَمْل مُجَّاعة فلا يستطيعون لِمَا هو فيه من الحديد، ولِأنه لا تزال تناوشهم خيلُ المسلمين [عن عسكرهم[٢]] [فإذا[٣]] رجع المسلمون وَثَبوا على مجَّاعة لِيقتلوه وقالوا: «اقتلوا عدوَّ الله! فإنه رأسُهم، وإنهم إنْ دخلوا عليه أخرجوه» فإذا [شَهَروا[٤]] عليه سيوفَهم ليقتلوه حَنَت عليه أمُّ متمم، امرأةُ خالد، وردَّتهم عنه وقالت: «إني له جار!»، حتى أجارته منهم، وكان مُجَّاعةُ أيضاً قد أجارها من المشركين مراراً أن يقتلوها على هذا الوجه. وقد كان مجاعة قال لها لَمَّا دفعه إليها خالد لتُحسِنَ إساره: «يا أمَّ متمم، هل لك (١٢٧ — ب) أن أحالفكِ؛ إن غَلَبَ أصحابُك كنتُ لكِ [جاراً[٥]]، وأنتِ كذلك؟» فقالت: «نعم!» فتحالفا على ذلك.

وقال عكرمة: «حملت حنيفةُ أول مرّة كانت لها الحملة، وخالدٌ على سريره حتى خُلِصَ إليه، فجرَّد سيفه وجعل يسوق حنيفةَ سوقاً! حتى ردَّهم وقتل منهم [قتلى كثيرة[٦]]، ثم كرَّت [حنيفة[٧]] حتى انتهوا إلى فسطاط خالد [فجعلوا[٨]] يضربون الفسطاط بالسيوف!».

قال الرازي: وبلَغنا أن رجلا منهم لما [دخلوا[٩]] الفسطاط أراد قتل أمِّ متمم، ورفع السيف عليها فاستجارت بمُجَّاعة، فألقى عليها رداءهُ وقال:

---

(١) في م: «ودخل».
(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة من م وحدها.
(٣) في د: «وإذا».
(٤) في م: «أشهروا».
(٥) في م: «جار».
(٦) في م: «قتلا كثيرا».
(٧) في د: «بنو حنيفة».
(٨) ساقطة من ت.
(٩) في م: «دخل».

« إنى جارٌ لها ، فَنِعمتَ الحرّةُ كانت ! » وعيَّرهم وسبَّهم وقال . « تركتم الرجالَ وجئتم إلى امرأة تقتلونها ! عليكم بالرجال ! » فانصرفوا .

وجعل ثابت بن قيس[1] يومئذ يقول ـ وكانت معه راية الأنصار ـ : « بئسما عوَّدتُم أنفسَكم الفرارَ يا معشر المسلمين ! » وقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرِّحال[2] ، فجعل زيد بن الخطاب[3] ينادى ـ وكانت عنده راية خالد ـ : « أما الرجالُ فلا رجالَ ! وأما الرجالُ فلا رجالَ ! اللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمةُ ومحكم بن [طفيل][4] » وجعل [يشتد][5] بالراية يتقدم بها فى نحر العدو ، ثم ضارب بسيفه حتى قُتِلَ رحمه الله !

---

(١) هو ثابت بن قيس بن شماس ، وهو من الخزرج ، وكان خطيب النبى صلى الله عليه وسلم كما كان حسان بن ثابت شاعره ، وقد ذكر ابن الأثير أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث إليه فى بيته يبشره بالجنة ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال فيه بين جملة رجال : ( ... نعم الرجل ثابت بن قيس ) . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) أى على المشاة من المقاتلين .

(٣) أخو عمر بن الخطاب لأبيه ، وأكبر سناً من عمر . وسبقه إلى الإسلام فكان عمر يقول : « سبقنى أخى إلى الحسنيين ، أسلم قبلى ، واستشهد قبلى » كان يغامر بنفسه فى أتون المعارك لهفة إلى الشهادة ، وقد سبق أن رأيناه فى صدر الكتاب والصديق يعرض عليه القيادة فيأبى إيثاراً للشهادة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه ـ كمهاجر ـ وبين معن بن عدى الأنصارى العجلانى ، فتآخيا فى البطولة وفى الشهادة أيضاً فى موقعة اليمامة . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ . والطبرى : « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٩٢ .

(٤) فى د : « الطفيل » .  (٥) أى يسرع فى زحفه ، وفى ت « يسند » .

فلما قُتِل وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة[١] ، فقال المسلمون: « يا سالم ، إنا نخاف أن نُؤتَى من قِبَلِك ! » | فقال :[٢] | « بئس حامل القرآن أنا إذنْ إنْ [ أنتم[٣] ] أُتيتم من قِبَلي ! » .

قالوا : ونادت الأنصارُ ثابتَ بن قيس وهو يحمل رايتهم : « الزمْها فإنما ملاك القوم الراية ! » فتقدم سالم مولى أبي حذيفة فحَفَرَ لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقَيْه ! ومعه راية المهاجرين ، وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ، ثم لزما | رايتيهما[٤] | . ولقد كان الناس يتفرّقون في كل وجه وإنّ سالماً وثابتاً لقائمان | برايتيهما[٤] | ، حتى قُتِلَ سالمٌ وقُتِل أبو حذيفة مولاه[١]

---

(١) ذكر ابن سعد عن المحدث المؤرخ الثقة ، موسى بن عقبة : أن اسمه هو سالم بن معقل ، وأنه من أهل اصطخر ( بفارس ) تبناه بمكة أبو حذيفة ( هشيم ) بن عتبة بن ربيعة ، وكانا من السابقين إلى الإسلام ، ثم كان سالم من السابقين إلى حفظ القرآن ، فكان يؤم المسلمين بالمدينة — وفيهم أبو حذيفة وفيهم عمر ! — قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها .

ونزل أبو حذيفة وسالم على عباد بن بشر الأنصاري فكانوا ثلاثة شهداء معاً في موقعة اليمامة .

ولما جاء النهي عن التبني أصبح يدعى : « مولى أبي حذيفة » وهناك قول بأنه كان مولى لثبيتة بنت يعار الأنصارية زوج أبي حذيفة لكن يبدو لنا مما ذكره ابن الأثير : أن أبا حذيفة قد باعه بعد الهجرة إلى زوجه ثبيتة بنت يعار الأنصارية ثم أعتقته فأصبح له ولاءان : لثبيتة ولأبي حذيفة أيضاً . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٣٠٧ - ٣٠٩ وكذلك ابن سعد : « الطبقات » جـ ٣ ص ٥٩ — ٦٢ ، البلاذري : « أنساب الاشراف » ص ٢٩٧ ، ٢٦٩ ، وابن حزم : « جوامع السيرة » ص ٩٠ ، ١٢٥ ، وكذلك البخاري « الجامع الصحيح » جـ ٥ ص ١٠٤

(٢) في « د » : قال

(٣) ساقطة من ت ، د ، م .

(٤) في ت ، د : « رايتهما » .

رحمهما الله [ تعالى(١) ] ، فَوُجد رأسُ أبى حُذيفة عند رِجْلَىْ سالم ، ورأسُ سالم عند رجْلَىْ أبى حُذيفة ! القُرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه ! فلما قُتِل سالم مكثت الرايةُ ساعةً لا يرفعها أحد ، فأقبل يزيد بن قيس ، وكان بدرياً(٢) ، فحملها حتى قُتِل رحمه الله ، ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص(٣) فقاتل دونها نهاراً طويلا ثم قُتِل رحمهُ الله .

قال(٤) وحشى(٥) : « اقتتلنا قتالا شديداً ، فهزموا المسلمين ثلاث

---

(١) غير مكتوبة فى د .

(٢) من المجاهدين فى غزوة بدر ، الذين قال فيهم قائدهم صلى الله عليه وسلم : ( لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة ) ! رواه البخارى : « الجامع الصحيح » جـ ٥ ص ٩٩ . أما عن تحقيق اسم يزيد ابن قيس — كما ورد فى سائر النسخ — فقد ذكر ابن الأثير رواية أخرى أنه « يزيد بن وقش » انظر ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٥ ص ٥٠٥

(٣) لكن ابن الأثير يذكر اختلافاً فى ذلك ، وأن هناك قولين باستشهاده يوم بدر أو يوم مؤتة . انظر : « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٣٥ .

(٤) فى د : ( وقال ) .

(٥) هو عبد حبشى ، اشتهر بإجادة استعماله للرمح ، ثم اشتهر بقتله حمزة رضى الله عنه ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ، مؤتمراً بأمر سيده جبير بن مطعم ، ثم أسلم فلم يسع النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن يقبل إسلامه ! ثم قتل مسيلمة أو شارك فى قتله . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٥ ص ٤٣٨ - ٤٤٠ ، وكذلك الواقدى : « المغازى » جـ ١ ص ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، أما جبير بن مطعم فقد أسلم أيضاً عند فتح مكة وحسن إسلامه .

مرات ، وكرَّ المسلمون في الرابعة ، | وتاب[١] | الله عليهم وثبتَ أقدامهم ، وصبروا لوَقْع السيوف ، واختلفت بينهم وبين [بني[٢]] حنيفة السيوف ، حتى رأيت شُهُبَ النار تخرج من خلالها ! حتى سمعت لها أصواتاً كالأجراس ! وأنزل الله تعالى علينا نصره ، وهزم الله بني حنيفة ، وقتل اللهُ مسيلمة » [قال[٣] : ] ولقد ضربت بسيفي يومئذ حتى غَرِيَ قائمُه في كفّي من دمائهم[٤] ! » .

وقال ابن عمر : لقد رأيت عمّاراً[٥] على صخرة قد أشرف يصيح : « يا معشرَ المسلمين ، أمِنَ [الجنة[٦]] تفرّون ؟ أنا عمار بن ياسر ! هلمّوا إليّ » وأنا أنظر إلى أذنه تذبذبُ وقد قُطِعت !

---

(١) في د : « وثاب » .
(٢) ساقطة من ط .
(٣) ساقطة من ط .
(٤) أي : التصق بلزوجة الدم في كفه كأنه التصق بالغراء .
(٥) هو عمار بن ياسر كما سبق حالا . وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام بمكة . ومن الصابرين هو وأمه وأبوه على ألوان العذاب ، حتى لقد كانت أمه ( سمية ) رضي الله عنها أول من استشهد في سبيل الله ، بل لقد ورد في الحديث النبوي الشريف : ( صبراً آل ياسر ! فإن موعدكم الجنة ) ابن الأثير : « أسد الغابة » ، جـ ٤ ص ١٢٩ وما بعدها .
(٦) في م : ( الناس ) وما أثبتناه أولى .

وقال سعد | القرظ[١] |: « لقد رأيته يومئذ يقاتل قتال عشرة ! . »

وقال شريك الفزارى : « لما التقينا والقوم ، صبر الفريقان صبراً لم أرَ مثله قطّ ! ما تزول الأقدام فِتْرًا[٢] ! | واختلفت[٣] | السيوف بينهم ، وجعل | يُقبِل[٤] | أهل السوابق | والنيّات[٥] | فيتقدّمون فيُقتَلون حتى فنوا ! وذَلِقت فينا سيوفهم طويلا ، فانهزمنا ، فلقد أُحصِيت لنا ثلاثُ انهزامات ، وما أُحصِيت لحنيفة إلا انهزامة واحدة | حتى[٦] | ألجأناهم فيها إلى الحديقة ؛ يعنى : حديقة الموت !

| وقال[٧] | رافع بن خديج : « شهدْنا اليمامة ، فكنا تسعين من النَّبيتِ[٨] ، فلَاقَيْنا عدواً صُبراً لوقع السلاح ، وجماعة الناس أربعة آلاف

---

(١) فى د : ( القرظى ) .

(٢) الفتر = مابين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فرجت بينهما تفريجاً وسطاً . (٣) فى ت ، ( واخلف ) .

(٤) فى ت ، م : ( يقتل ) . (٥) فى ت ، م ( والثبات ) .

(٦) فى ت ، د ( التى ) . (٧) فى م : ( قال ) بدون واو .

(٨) عشيرة رافع بن خديج ، وهم من الأنصار ، ولهم ذكر فى تاريخ المدينة يثرب . والنبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس أحد أجداد رافع بن خديج : انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٣ ص ١٩٠ (ترجمة ١٥٨٠) وكذلك : ابن هشام : « السيرة النبوية » القسم الثانى ص ٥٢٣ .

وحنيفةُ مثلُ ذلك | أو نحوه[١] |، فلما التقينا أَذِنَ الله للسيوف فينا وفيهم! فجعلت السيوف | تختلى[٢] | هامَ الرجال وأكفَّهم، وجراحاً لم أرَ جراحاً قطُّ أبعدَ غوراً منها فينا وفيهم، إني لأنظرُ إلى عبّادِ بن بشر[٣] | قد[٤] | ضَرَبَ بسيفه حتى انحنى كأنه منجل، فيقيمه على ركبتيه! | فَيَعْرِضُ[٥] | له رجل من بني حنيفة، فلما اختلفا ضرباتٍ، ضربه عبّاد بن بشر على العاتق | مستمكناً[٦] |، فو الله لَرَأيتُ سَحْرَه بادِياً! ومضى عنه عبّاد، ومررت بالحنفي وبه رَمَق فأجهزت عليه، وأنظر بعدُ إلى عبّاد وقد اختلفت السيوفُ عليه وهو يُهْضَعُ بها، ويُبْعَجُ بطنه، فوقع وما أعلم به مصحّا! وكانوا حَنِقوا عليه لأنه أكثر | القتل[٧] فيهم | قال: | وحرَّضْت[٨] | على قَتْلته فناديت أصحابَنا من النبيت[٩] فقمنا عليه وقتلناه قَتْلَته، فرأيتهم حوله | مقتّلين[١٠] | فقلت: بُعداً لكم! ».

وقال ضمرة بن سعيد المازني، وذكر ردّة بني حنيفة: « لم يلق المسلمون

---

(١) في د: (ونحوه).
(٢) في ت: (تجتلى) بالجيم، وفي د: (تحتلى) بالحاء وكلاهما تصحيف. والمراد: تفصل الرءوس والأكف.
(٣) هو عباد بن بشر بن وقش بن زعوراء بن عمرو (وهو النبيت) ويكنى أبا بشر وأبا الربيع، من السابقين إلى الإسلام بالمدينة، وشهد بدراً وما بعدها، وانتدبه النبي صلى الله عليه وسلم في عملية فدائية ناجحة، ودعا له، ويروى أنه كان يمشي في الظلماء مع أسيد بن حضير فأضاءت لهما عصاهما، فلما افترقا أضاءت لكل منهما عصاه! استشهد باليمامة وسنه ٥٥ سنة! « أسد الغابة » ج ٣ ص ١٥٠، ١٥١
(٤) في ت: « وقد ».
(٥) في ت، م: « فتعرض ».
(٦) في د: « مستمسكا ».
(٧) في د: « فيهم القتل ».
(٨) في ت: « وحرصت ».
(٩) عشيرة رافع بن خديج وعباد بن بشر
(١٠) في ت: « متقتلين ».

عدواً أشدَّ لهم فكايةً منهم ، لقُوهم بالموت الناقع ، وبالسيوف قد أصلوها قبل النبل وقبل الرماح؛ وقد صبر المسلمون لهم فكان المُعوَّلُ يومئذ على أهل السوابق ، ونادى عبّاد بن بشر يومئذ ، وهو يضرب بالسيف قد قُطع من الجراح ، وما هو إلا كالنمر | الجوف[1] | فيلقى رجلا من بنى حنيفة كأنه جمل صَئُولٌ فقال : « هَلُمَّ يا أخا الخزرج ! أتحسب قتالَنا مثلَ من لا قيتَ ! » فيعمد له عبّاد ، ويبْدره الحنفى ويضربه ضربةً بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئاً ! وضربه عبّاد فقطع رجليه ، وجاوزه ، وتركه يدوء على ركبتيه ! فناداه : « يا ابن الأكارم ! أجْهِز علىَّ ! » فكرَّ عليه عبّاد فضرب عنقه .

ثم قام آخر فى ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا ، وعبّاد على ذلك كثير الجراح ! فضربه عبّاد ضربة | أبدت[2] | سَحره ، قال : « خذها وأنا ابن وقش ! » ثم جاوزه يَفرى فى بنى حنيفة ضرباً فرياً ، فكان يقال : قَتَل عبادٌ يومئذ من بنى حنيفة بالسيف أكثرَ من عشرين رجلا ، وأكثر فيهم الجراح .

قال ضمرة : فحدثنى رجل من بنى حنيفة قديم قال : « إن حنيفةَ لتذكر عبّاد بن بشر ؛ فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول : هذا ضرب | مجرب[3] | القوم ؛ عباد بن بشر ! » .

---

١) الموسوم بالجراح ، وفى ت : « الجرب ) وفى د : « الحرب » .

(٢) فى جميع النسخ « أبدى » ولا يستقيم بها السياق .

(٣) فى ت : « محرب » مع ضبطها بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الراء .

وفى بعض الروايات | من[١] | حديث رافع بن خديج قال: « خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف ، وأصحابنا من الأنصار ما بين | خمسمائة إلى أربعمائة[٢] | وعلى الأنصار ثابت بن قيس ، ويحمل | رايتنا[٣] | أبو لُبابة ، فانتهينا إلى اليمامة ، فننتهى إلى قومٍ هم الذين قال الله تعالى [ فيهم[٤] ] : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إلى قومٍ أُولِى بأسٍ شديدٍ تقاتلونهم أو يُسْلِمون[٥] ﴾ فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا فهزمونا مراراً ، فنعود إلى مصافنا | وفيها[٦] | خلل ، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير من الأعراب فى خلال صفوفنا ، فينهزم أولئك الناس فيسخِّفون أهلَ البصائر والنهات ، حتى كثر ذلك منهم » .

« ثم إن الله | بمنّه وفضله[٧] | رزقنا عليهم الظفر ، وذلك أن ثابت ابن قيس نادى خالد بن الوليد : « أخلِصنا ! » فقال : « ذلك إليك ، فنَادِ فى أصحابك » . قال : فأخذ الراية ونادى : « يا للأنصار ! » فتسللت إليه رجلا رجلا . فنادى خالد : | يا للمهاجرين[٨] | » فأحدَقُوا به ، ونادى عدىٌّ

---

(١) فى غير م : « عن » .
(٢) فى م : « أربعمائة إلى خمسمائة » .
(٣) فى د . « رايتها » .
(٤) زيادة فى د .
(٥) من الآية ١٦ من سورة « الفتح » ٤٨ .
(٦) فى د . « وفينا » .
(٧) فى م . « بفضله ومنه » .
(٨) فى ت . « بالمهاجرين » .

ابن حاتم ومكنف بن زيد [ الخيل[١] ] الطائى لطيّىء ، فَثَابَت إليهما طيّىء وكانوا أهلَ بلاء حسن ، وعُزلت الأعراب عنّا ناحيةً فقاموا من ورائنا غَلْوة[٢] أو أكثر ، وإنما كنا نُؤتَى من [ قِبَل[٣] ] الأعراب » قال رافع : « فانتهينا إلى جمعهم ، فصبروا وصبرنا صبراً لم نَرَ مثلَه قطّ ! لم تَزُل الأقدام ، فذكرتُ بيتَىْ قيس بن الخطيم :

إذا ما فررنا كان أسْوَا فرارِنا ... صدود الخدود وآزوار المناكب !
صدود الخدود والقنا متشاجرٌ ... ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال : وأجْهَضَهم أهل | السوابق والبصائر[٤] | ، فَهُم فى نحورهم ، ما يجد أحد مدخلا إلا أن | يُقتَل رجل[٥] | منهم أو | يُجرح[٦] | فيقعَ فيخلُفَ مقامه آخر ! حتى أوجعنا فيهم ، وبان خَللُ صفوفهم ، وضجُّوا من السيف ، ثم اقتحمنا الحديقة فضاربوا فيها ، وغلّقنا الحديقة ، وأقمنا على بابها رجالا لئلا يهرب منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت ! فجدّوا فى القتال ، ودكت السيوف بيننا وبينهم ، ما فيها رَمْىٌ بسهم ولا حجر ، ولا طعن برمح ، حتى قتلنا عدوّ الله مسيلمة ! » .

فقيل لرافع : « يا أباعبد الله ، أىُّ القتلى كان أكثرَ ؛ قتلاكم أو قتلاهم ؟ »

---

(١) ساقطة من م .
(٢) مسافة مايصل إليه السهم فى الرماية .
(٣) زيادة من د .
(٤) فى ت . « البصائر والسوابق » .
(٥) فى د . « يقتل رجلا » .
(٦) فى ت . « يخرج » .

قال: « قتلاهم أكثر من قتلانا وأخبث[١] ! | قتلنا ضعف ما قتلوا منا مرتين؛ | فقد[٢] | قُتل من الأنصار يومئذ زيادة على السبعين ، وجرح منهم مائتان، ولقد لاقينا بنى سُلَيم بالجواء وإنهم لمجروحون فأبلوا [ على ذلك[٣] ] بلاء حسناً ! » .

وكان أبو خيثمة النجارى يقول : « لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية، وكأنى أنظر إلى أبى دُجانة يومئذ ، ما يولّى ظهره منهزماً ، وما هو إلا فى نحور القوم ، حتى قُتل رحمه الله ، وكان يختال فى مشيته عند الحرب سَجِيّة[٤] ما يستطيع غير ذلك ! » .

قال : « وكرّت | عليه[٥] | مائة من بنى حنيفة ، فما زال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله ، فحمل على رجل فصرعه وما ينبس بكلمة! حتى انفرجوا عنه ، ونكصوا على أعقابهم، والمسلمون مُوَلُّون وقد ابيضّ ما بينهم [ وبينه[٦] ] فما | ترى[٧] | إلا للمهاجرين والأنصار ، [ لا[٨] ] والله ما أرى

---

(١) فى د . ( قتلاهم أكثر وأخبث من قتلانا ) .

(٢) فى د . ( وقد ) . (٣) زيادة من د .

(٤) أى كان يفعل هذا بغير تكلف وإنما هى طبيعته ، كما هو واضح مما يلى : ففيه قال النبى صلى الله عليه وسلم : (إنها لمشية يبغضها الله إلا فى هذا الموطن) ! أما اسمه فهو : سماك بن خرشة ، وهو الذى أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم سيفه على أن ( يأخذه بحقه ) فأبلى به أحسن البلاء انظر : ابن سعد : « الطبقات » جـ ٣ القسم الثانى ، ص ١٠١ ، ١٠٢

(٥) فى د . ( علينا ) . (٦) ساقطة من د ، م .

(٧) فى ت ، م . ( نرى ) . (٨) ساقطة من م .

أحداً يخالطهم ! فقاموا ناحيةً ، وتلاحق الناس فدفعوا حنيفة دفعةً واحدةً فانتهينا بهم إلى الحديقة فأقحمناهم إياها » .

## [[ حديقة الموت ]]

قال أبو دجانة [ للمسلمين[١] ] : | « ألقونى[٢] | على الترسة[٣] حتى أشغلهم ! » | فكانوا[٤] | قد أغلقوا الحديقة، فأخذوه | فألقوه[٥] | على الترسة حتى وقع فى الحديقة وهو يقول : « لا ينجيكم منا الفرار ! » فضاربهم حتى فتحها ، ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله ! وقد رُوِى أن البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقة ، والأولُ أثبت .

وقال ثابت بن قيس يومئذ : « يا معشر الأنصار ، الله الله ودِينَكم ! علّمنا هؤلاء أمراً ما كنا نُحسنه[٦] » ثم أقبل على المسلمين فقال : « أفّ لكم ولما تعملون ! » ثم قال : « خلّوا بيننا وبينهم ، أخلصونا ! » فأُخلِصت الأنصار فلم | تكن[٧] | لهم ناهية[٨] ! حتى انتهوا إلى محكم بن الطفيل

---

(١) إضافة للإيضاح .
(٢) فى ت ( فألقونى ) .
(٣) الترسه ( مثل عنبة ) هى جمع الترس ، والمراد : ماتترس به بنو حنيفة خلف أبواب الحديقة ليحولوا دون فتحها .
(٤) فى ت : ( وكانوا ) .
(٥) فى د : ( وألقوه ) .
(٦) أى : الفرار فى القتال .
(٧) فى ط وحدها : ( يكن ) .
(٨) أى : لم يقف أمامهم بعد ذلك شىء .

فقتلوه ، ثم انتهوا إلى الحديقة فدخلوها ، فقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها ، فما يعرف بعضهم بعضاً إلا بالشعار ، وشعارُهم : « أَمِتْ أَمِتْ ! » ثم صاح ثابتٌ صيحةً يستجلب المسلمين : « يا أصحاب سورة البَقرة ! » يقول رجل من طيء : « والله ما معي منها آية ، وإنما يريد ثابت : يأهل القرآن ! »

وقال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ : « لما زحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا | تكون[1] | لهم فئة[2] في ذلك اليوم ، والناس أوزاع قد هَدَأَ حِسُّهم ! وأشرَت حنيفة وأظهروا البغي ، وأوفَى عبَّادُ بن بشر على نَشزٍ[3] من الأرض ثم صاح بأعلى صوته : « أنا عبَّاد بن بشر ! يا للأنصار ، يا للأنصار ، أَلاَ إليَّ ، أَلاَ إليَّ ! » فأقبلوا إليه جميعاً | وأجابوه[4] | : « لبيكَ لبيكَ ! » حتى توافوا عنده فقال : « فداكم أبي وأمي ، حَطِّموا جفون السيوف ! » ثم حطم جَفْن سيفه فألقاه ، وحطمت الأنصار جفون سيوفهم ، ثم قال : « حملة صادقة ! اتبعوني ! » فخرج أمامهم حتى ساقوا حنيفة منهزمين ، حتى انتهوا بهم إلى الحديقة | فأغلقت[5] | عليهم ، فأوفَى عباد بن بشر يشرفُ على الحديقة وهم فيها ، فقال للرماة : « ارموا ! » فرموا أهل الحديقة بالنَّبل حتى ألجئوهم أن

---

(١) في ت : ( يكون ) . (٢) عودة لهجوم مضاد . (٣) مرتفع .
(٤) في م : ( وأجابوا ) . (٥) في غير د : ( فأغلق ) .

اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع | النبل عليهم[١] |.

ثم إن الله [ تعالى[٢] ] فتح الحديقة ، فاقتحم عليهم المسلمون فضاربوهم ساعة ، ثم أغلق عبّادٌ باب الحديقة لما كلَّ أصحابه ، كَرِهَ أن تفرَّ حنيفة ! وجعل يقول : « اللهم إنى أبرأ إليك مما جاءت به حنيفة » .

قال واقد بن عمرو : « فحدثنى مَنْ رأى عبّادَ بن بشر ألقى درعَه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صَلتًا يُجالدهم حتى قُتِل رحمه الله ! » .

وقال أبو سعيد الخُدْرى : سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من مُزاحفة[٣] : « يا أباسعيد ، رأيت الليلةَ كأن السماء فُرِجت ثم أُطبقت علىّ ! فهى إن شاء الله الشهادة ! » قال ، قلت : « خيراً والله ! » قال أبو سعيد : « فأنظر إليه يومَ اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار ويقول : « أخلصونا أخلصونا ! » | فأُخلِصوا[٤] | أربعمائة رجل لا يخلطهم أحدٌ ، يقدمهم البراء ابن مالك[٥] ، وأبو دجانة سِماك بن خرشة ، وعبّاد بن بشر ، حتى انتهوا إلى باب الحديقة .

---

(١) فى د : ( عليهم النبل ) . (٢) مكتوبة فى م وحدها .

(٣) أى قبيل التوجه لليمامة وقتال مسيلمة . (٤) فى م : ( فأخلص ) .

(٥) هو البراء بن مالك بن النضر الأنصارى ، أخو أنس بن مالك ، كان لجرأته وإقدامه لا يوليه عمر بن الخطاب قيادة جيش حتى لا يندفع به لمهلكة ! وفى رواية للحديث النبوى الشريف : ( رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله عز وجل لأبره ) وقد ورد فى ختامه : ( منهم البراء بن مالك ) ! انظر : ابن الأثير : « الاصابة » ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

قال أبو سعيد : « فرأيت بوجه عباد، يعني بعد قتله ، ضرباً كثيراً ، وما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده ! » .

| وكان[1] | أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، لما انصرف إليه أسامة ابن زيد من بَعْثِه إلى الشام ، بَعَثَه في أربعمائةٍ مدداً لخالد بن الوليد ، فأدرك خالداً قبل أن يدخل اليمامة بثلاث ، فاستعمله خالد على (١٣٨ — ب)

مكان البراء بن مالك ، وأمر البراء أن يقاتل راجِلاً ، فاقتحم عن فرسه وكان راجلاً لا رَجُلَةَ[2] له ، فلما انكشف الناس يوم اليمامة ، وانكشف أسامةُ بأصحاب الخيل ، صاح المسلمون : « يا خالد ، وَلِّ البراء بن مالك ! » فعَزل أسامةَ وردَّ الخيلَ إلى البراء . فقال له : « اركب في الخيل ! » فقال البراء : « وهَلْ لنا من خيل ؟ قد عزلتني وفرقتَ الناس عني ! » فقال له خالد : « ليس حينَ عتاب ! اركب أيها الرجلُ في خيلك ، أما ترى ما لَحِم من الأمر ؟! » فركب البراء فرسه ، وإن الخيل لأوْزَاعٌ في كل ناحية ، وما هي إلا الهزيمة ! فجعل | يُلِحّ[3] | بسيفه وينادي بأصحابه : « يا للأنصار ! [ يا للأنصار[4] ] يا خَيْلاَه ! يا خيلاه ! أنا البراء بن مالك ! » فَثَابَتْ إليه الخيل من كل ناحية ، وثابت إليه الأنصار فارسُها وراجِلُها . قال أبو سعيد الخُدْرِي ، فقال لنا : « احملوا عليهم — فداكم أبي وأمي — حملةً صادقة تريدون [5] | الموت ! » ثم أظهر التكبيرَ وكبَّرنا معه ، فما

(١) في د : ( وقال ) .
(٢) أي ليس من عادته القتال المترجل وإنما هو فارس .
(٣) في ت ، م : ( يليح ) . (٤) غير مكررة في م ، د .
(٥) في د : ( بها ) .

كانت لنا ناهِيةٌ إلا باب الحديقة وقد غُلِّقت دوننا، وازدحمنا عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفّرنا، فله الحمد ! » .

وقال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : « كان البراء فارساً ، وكان إذا حضرته الحربُ أخذته رِعْدةٌ وانتفض حتى يضبطه الرجالُ مَلِيّاً ، ثم يفيق فيهول بولاً أحمر كأنه نقاعة الحناء ، فلما رأى ما يُصنع بالناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه ، فانتفض وضبطه أصحابه وجعل يقول: « عاروني إلى الأرض » ، فلما أفاق سُرِّي عنه وهو مثل الأسد ! وهو يقول :

أسعدني ربي على الأنصـــار كانوا يداً طُرّاً على الكفار

في كل يوم ساطع الغبـار فاستبدلوا النجـاة بالفرار

قال : « وضَرب بسيفه قُدُماً حتى انفرجوا له ، وخاض غمرتهم، وثابَتْ إليه الأنصار كأنها | النحل[1] ى إلى يعسـوبها ، وتلاومت الأنصار فيما صنعت » !

وحدّث عن خالد بن الوليد مَنْ سمعه يقول : « شهدت عشرين زحفاً ، فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضربَ بها ولا أثبتَ أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة ! إنّا لما فرغنا من طليحة الكذاب ، ولم | تكن[2] | له شوكة ، قلتُ كلمةً — والبلاء مُوَكَّلٌ بالقول ! — : وما حنيفة ؟ ما هي إلا | كن[3] | لقينا[4] ! فلقينا | قَوْماً[5] | ليسوا يشبهون أحداً ! لما انتهينا

(١) في ط وحدها . ( النخل ) بالخاء ، وهو تصحيف .
(٢) في ت . ( يكن ) . (٣) في م . ( كا ) .
(٤) أشرنا إلى هذه العبارة في صفحة ١٨ بصدر الكتاب .
(٥) في م . ( أقواما ) .

إلى عسكرهم ، نظرت إلى قوم قد | قدّموا[١] | أمام عسكرهم بشراً كثيراً ، | فقلت[٢] | : هذه مكيدة ! وإذا القوم لم يحفلوا بنا ! فعسكرنا منهم بمنظر العين . فلما أمسيت حزرت القوم بنفسي ، فإذا القوم نحونا ، فبتنا في عسكرنا وباتوا في عسكرهم ، فلما طلع الفجر قام القوم إلى التعبئة وثُرنا معهم في غداة باردة ، وصففت صفوفي وصفّوا صفوفهم ، ثم أقبلوا إلينا يقطون[٣] قَطْوًا قد سلّوا السيوف ، فكبّرتُ ورأيت ذلك منهم فشلا ! فلما دنوا منا نادوا : إن هذا ليس بفشل ولكنها الهندوانية وخفنا التحطّم عليها ، فما هو إلا أن واجهونا ! | حملوا[٤] | علينا حملة واحدة ، وانهزمت الأعراب ولاذوا بين أضعاف[٥] الصفوف ، فانهزم معهم أهل النيات[٦] || وأوجعت حنيفة في أدبارهم بالقتل ، وتقدمتُ أضرب بسيفي ؛ مرة يشتملون عليّ ، ومرةً أنفذ منهم ، وكرّ المسلمون كرّة ثانية ، فحملت بنو حنيفة أيضاً ، حتى هزموا المسلمين ثلاث مرات ، وإنما ينهزم بالناس الأعراب ! فناديت في المسلمين | فذكّرتهم[٧] | الله ، وناديت في المهاجرين والأنصار : « الله الله ! الكرّة على عدوكم ! » فنادى أهل السوابق : « أخلصونا ! »

---

(١) في ت . ( أقدموا ) .
(٢) في د وحدها . ( قلت ) .
(٣) يزحفون بخطوات متقاربة .
(٤) في د . ( وحملوا ) .
(٥) أضعاف هنا جمع ضعف بكسر الضاد والمراد : خلال الصفوف وفيما حولها ، كما يقال : أضعاف الكتاب ، لما في أثناء سطوره وحواشيه .
(٦) في ت . ( الثبات ) .
(٧) في د ( وذكرتهم ) .

فأخلصوا لا يخلطهم | رَجُل[١] |، فأخلص قوم قد ألحّ السيف عليهم ، وقتل من قُتِل منهم ، ومن بقى من أهل | النيات[٢] | منقطع من الجراح ، ولكنا لم نجد المُعَوَّل إلا عليهم ، ولا الصبرَ إلا عندهم ! فصفُّوا جميعاً فى نحر العدو ، | وجاءت[٣] | الأعراب من خلفهم ، وذهبت حنيفة تطلب أن تهزمهم كما كانت تفعل ! فثبتوا على مصافّهم لا تَزُول فِتْراً ، واختلفت السيوف [ بيننا و[٤] ] بينهم ، وصبر الفريقان جميعاً ، وذهب الأعرابُ من ورائنا فحملنا عليهم حملة ! فما زادت حنيفة على أن رجعت القهقرى ، | ما[٥] | تُولِّى الأدبار ! حتى وقفوا على باب الحديقة ، | واختلفت[٦] | السيوف بيننا وبينهم حتى نظرتُ إلى شُهُب النار ! وحتى صارت القتلى متاومنهم رُكاماً ! وقد أغلقت الحديقة فدخل من | رَحِمَهُ[٧] | الله فشغلهم عن الباب حتى دخلنا ، فإذا أهل السوابق [ قوم[٨] ] قد وطنوا أنفسهم على الموت ، فما هو إلا أن عاينتهم حنيفة فى الحديقة ، فناديت أصحابى : « عضُّوا على النواجذ ! لا أسمع شيئاً إلا وَقْعَ الحديد بعضه على بعض ! » فما كان | شىء[٩] | حتى قُتِلَ عدوُّ الله [مسيلمة[١٠]] ، فما ضرب أحدٌ بعده من بنى حنيفة بسيف ! ولقد صبروا لنا

---

(١) فى م : (أحد)  (٢) فى ت : (الثبات)  (٣) فى م : (ورحلت) .
(٤) إضافة للإيضاح .  (٥) فى د : ( وما ) .
(٦) فى د : ( فاختلفت ) .  (٧) فى د : ( رحمهم ) .
(٨) زيادة من د .  (٩) فى د وحدها ( شيئاً ) .
(١٠) إضافة للإيضاح .

من حين طلعت الشمس إلى صلاة العصر، ولقد رأيتني في الحديقة، وعانقني رجل منهم، وأنا فارس وهو فارس، فوقعنا عن فرسينا، ثم تعانقنا بالأرض، فأجأوه[1] بخنجر في سيفي وجعل يجأني بمعول في سيفه، فجرحني صبع جراحات، وقد جرحته جرحاً أثبته فاسترخى في يدي وما بي حركة من الجراح! وقد نزفت من الدم إلا أنه سيبقى بالأجل، فالحمد لله على ذلك!».

## [[ مصرع محكم بن الطفيل ]]:

وحدّث ضمرةُ بن سعيد أنه خلص يومئذ إلى محكم بن طفيل وهو يقول: «يا بني حنيفة، قاتلوا قبل أن تستحقب الكرائم غيرَ رَضيّات، وينكحن غيرَ حظيّات[2]، وما كان عندكم من حَسَبٍ فأخرجوه! فقد لحم الأمر واحتيج إلى ذلك منكم». وجعل يقول: «يا بني حنيفة، ادخلوا الحديقة، سأمنع[3] دُبَرَكم». وجعل يرتجز:

يا بِئْسَ ما أوردنا مسيلمة! أورثنا من بعده أغيلمة!

«فدخلوا الحديقة وغلّقوها[4] عليهم، ورَمَى عبدُ الرحمن ابن أبي بكر[5] مُحكماً بسهم فقتله، فقام مكانه المعترضُ ابنُ عمه، فقاتل ساعةً حتى قتله الله».

---

(١) أطعنه. وفي جميع النسخ (فأجاه).
(٢) تستباح أعراض الكريمات في هوان.
(٣) سأحمي ظهركم. (٤) في ت: (وغلقوا) وفي د: (وأغلقوا).
(٥) هو أبو عبد الله عبد الرحمن أكبر أولاد أبي بكر الصديق. وشقيق أم =

وفى غير حديث ضمرة : أن خالد بن الوليد هو الذى قتل محكماً .

حدّث الحارث بن | الفُضيل[١] | قال : لما رأى محكم بن طفيل من قَتْل قومه ما رأى ، | جعل[٢] | يصيح : « آذَنُ يا أبا سليمان فقد جاءكَ الموت الناقع ! | قد[٣] | جاءك قوم | لا يُحسنون الفرار[٤] | » فهلعت خالداً كلمتهُ وهو فى مؤخّر الناس فأقبل يقول: « هأنذا أبو سليمان ! »، وكشف لِلِغْفَر عن وجهه ، | ثم حمل[٥] | على ناحية محكم يخوضُ بنى حنيفة | فأقحم عليه خالد فيضربه[٦] | ضربة أرعش عنها ، ثم ثنّى | له[٧] | بأخرى وهو يقول : « خذها (١٢٩ — ا) وأنا أبو سليمان ! »، فوقع ميتاً ، وكان عبد الرحمن [ بن أبى بكر[٨] ] قد رماه بسهم قبل ذلك .

| ومنهم[٩] | من يقول : رماه عبد الرحمن بعد ضربة خالد ، ومنهم من يقول : لم | يكن[١٠] | من سهم عبد الرحمن شىء ! » .

---

= المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، أسلم فى هدنة الحديبية وحسن إسلامه ، عاش إلى عهد معاوية ، وعارضه حين حاول أخذ البيعة لابنه يزيد ، فبعث إليه معاوية بمائة ألف فردها عليه قائلا : « لا أبيع دينى بدنياى ! » انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٣ ( ترجمة ٣٣٣٨ ) ص ٤٦٦ — ٤٦٩ .

(١) هكذا مضبوطة فى ط ، وبغير ضبط فى باقى النسخ ، ماعدات ففيها : ( الفضل ) .

(٢) فى د وحدها : ( وجعل ) .

(٣) فى ت : ( وقد ) وفى د : ( قد والله ) .

(٤) فى م : ( لايحسبون الفرار مغنما ) .

(٥) فى م : ( وحمل ) .

(٦) فى م : ( فأقحم خالد فضربه ) .

(٧) فى د : ( عليه ) .

(٨) ساقطة من م

(٩) فى د : ( ومن الناس ) .

(١٠) فى ت ( لم يك ) .

[[ نهاية مسيلمة الكذّاب وتحقيق من قتله ]] :

وقالت حنيفةُ بعد قتل محكم بن طفيل أشـــدَّ القتال وهم يقولون : «لا بقاء بعد محكم!»، وقال قائل: «يا أبا ثُمامة[1]، أين ما كنتَ وعدتَنا!؟» قال : « أما الدّين فلا دين ! ولكن قاتلوا عن أحسابكم ! » فاستيقن القوم أنهم كانوا على غير شيء !

وقال وحشي : « لما | اختلط[2] | الناس في الحديقة ، وأخذت السيوف بعضُها بعضاً ، نظرت إلى مسيلمة وما أعرفه ، ورجل من الأنصار يريده ، وأنا من ناحية أخرى أريده ! فهززتُ من حربتي حتى رضيت منها ، ثم دفعتها عليه ، وضربه الأنصاري ، فَربُّكَ أعلم أيُّنا قتله ؟ إلا أني سمعت امرأة فوق الدير تقول : قَتَله العبدُ الحبشي ! » .

قال أبو الحويرث : «ما رأيت أحداً يشكُّ [ في ] أن | عبد الله بن زيد[3] | الأنصاري ضرب مسيلمة وزَرَقَه[4] وحشيٌّ فقتلاه جميعاً » .

وذكر عمرو بن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد [ أنه كان يقول : « أنا قتلته » وكان معاوية بن أبي سفيان يقول . « أنا قتلته » وكانت أم عبد الله بن زيد[5] ] وهي أم عمارة ، نسيبة بنت كعب تقول: « إن ابنَها

---

(١) كنية مسيلمة (٢) في د وحدها ( اختلطت ) .
(٣) في م وحدها : ( زيد بن عبد الله ) .
(٤) زرقه بالرمح أي رماه به ، وانظر : ابن هشام: السيرة، جـ٢ ص٧٢، ٧٣
(٥) ما بين القوسين المربعين : [ أنه ... زيد ] ساقط من م .

عبدَ الله هو الذى قتله » ، وكانت مِمَّن شَهِد ذلك اليوم وقُطِعَت فيه يدُها. وذلك أن ابنَها حَبيب بن زيد كان مع عمرو بن العاص بعُمان عندما تُوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ ذلك عمراً أقبل من عُمان، فسمع به مسيلمةُ فاعترض له، فسبقه عمرو .

## [[ مسيلمة يمزّق حبيب بن زيد ، وهو على إيمانه ! ]]

وكان حبيب بن زيد وعبد الله بن وهب الأسلمى فى الساقة[1] ، فأصابهما مسيلمة ، فقال لهما « أتشهدان[2] أنّى رسولُ الله ! » فقال [ له[3] ] الأسلمى : « نعم ! » فأمر به فحُبِس في حديد . وقال لحبيب : « أتشهد[4] أنى رسول الله ؟ » فقال : « لا أسمع ! » . فقال : « أتشهد[4] أن محمداً رسول الله ؟ » فقال : « نعم ! » فأمر به فَقُطِّع ، وكلما قال له : « أتشهد[4] أنّ رسول الله ؟ » قال : « لا أسمع ! » فإذا قال له : « أتشهد[4] أن محمداً رسول الله ؟ » قال : « نعم » ! حتى قَطَّعه عُضْواً عُضْوًا ! حتى قطع يديه من المنكبين ، ورجليه من الوركين ، ثم حرّقه بالنار ! وهو في كل ذلك لا ينزع عن قوله ، ولا يرجع عمّا بَدَأ به ! حتى مات فى النار، رحمه الله !

---

(١) مؤخرة الجيش أو القافلة .

(٢) هكذا فى م وحدها . وهو المناسب للسياق ، وفى بقية النسخ: (أتشهد)

(٣) زيادة فى د وحدها .

(٤) فى م : (اشهد) .

## [[ بطولة أم حبيب وابنها عبد الله فى الثأر من مسيلمة ]]

فلما تهيأ بعثُ خالدٍ إلى اليمامة ، جاءت أمُّ عمارة إلى أبى بكر الصديق [ رضى الله عنه(١) ] فاستأذنته فى الخروج ، فقال لها أبو بكر : « ما مِثْلُكِ يُحَال بينه وبين الخروج ! وقد عرفناكِ وعرفنا جزاءكِ فى الحرب ، فاخرجى على اسم الله ! » قالت — فيما حـــدّثَ به عنها ابنُ ابنِها عبادُ بن تميم ابن زيد — : « | فلما(٢) | انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا [ قتالا شديداً ](٣) تَداعت الأنصار : [ « أخلصونا(٤) » ] فأخلصوا ، فلما انتهينا إلى الحديقة ازدحمنا على الباب ، وأهلُ النجدة من عدونا فى الحديقة قد انحازوا يكونون فِئةً لمسيلمة ، فاقتحمنا ، فضاربناهم ساعة ، واللهِ يا بُنىَّ ما رأيت أبذلَ لِمُهَج أنفسهم منهم ! ، وجعلتُ أقصِد لعدوّ الله مسيلمة لأن أراه ! وقد عاهدت الله لئن رأيتهُ لا أُكذَّب عنه أو أُقتل دونه ! وجعلت الرجال تختلط ، والسيوف بينهم تختلف ، وخَرِس القومُ فلا صـــوتَ إلا وقْع السيوف ! حتى بَصُرْتُ | بعدو(٥) | الله ، فَأَشُدُّ عليه ، ويعرض لى | منهم رجل(٦) | فضرب يدى فَقَطعها ، فوالله ما بَرِحْتُ | عليها(٧) | حتى | انتهى(٨) |

---

(١) غير مكتوبة فى د .
(٢) فى م : ( ولما ) .
(٣) زيادة فى د .
(٤) زيادة فى د .
(٥) فى ت : ( عدو ) باسقاط الباء .
(٦) فى د : ( رجل منهم ) .
(٧) فى م : ( عليه ) .
(٨) فى د : ( انتهيت ) .

إلى الخبيث وهو صريع، وأجد ابنى عهدَ الله[ بن زيد ][1] قد قتله ! ». وفى رواية : « وابنى يمسح سَيْفه بثيابه ! فقلت . أقتلتَه ؟ قال : نعم يا أمّه! فسجدت لله شكرًا، وقطع الله دابرهم ! »

« فلما انقطعت الحرب، | ورجعت[2] | إلى منزلى، جاءنى خالد بن الوليد بطبيب من العرب فَدَاوَانى بالزيت المغلى ! وكان والله أشدّ علىّ من القطع ! وكان خالدٌ كثيرَ التعاهُد لى، حَسَنَ الصحبةِ لنا، يعرف لنا حقّنا، ويحفظ فينا وصية نبيّنا [ محمد[3] صلى الله عليه وسلم[4] ] ».

قال عبّاد[5] : فقلت : « يا جدّة، كثرت الجراحُ فى المسلمين ؟ » فقالت : « يا بنىّ، لقد تحاجز الناسُ، وقَتَل عدو الله، وإن المسلمين لجَرْحَى كُلُّهم ! لقد رأيت بنى أبى | مُجَرَّحين[6] | ما بهم حركة، ولقد رأيت بنى مالك بن النجار، بضعةَ عشرَ رجلا، لم أنهن، يُكمّدون | ليلتَهم بالنار[7] |، ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت الحرب أوزارها وما يصلّى مع خالد بن الوليد من المهاجرين والأنصار

(١) زيادة فى د .  (٢) فى ت وحدها : ( وزحفت ) وهو تصحيف .
(٣) مكتوبة فى ت وحدها .
(٤) ما بين القوسين المربعين غير مثبت فى د .
(٥) هو عباد بن تميم، وهو ابن ابنها زيد، وهو راوى هذا الخبر كما مر منذ قريب .  (٦) فى د ( مجروحين ) .
(٧) فى ت : ( بالنار ليلهم ) وقد كانوا يستعملون القطعة من النسيج ونحوه مشبعة بالزيت أو مثله، فيسخنونها على النار ثم يضعونها على الجرح ( وهذه هى الكمادة ) وهذا هو ما تيسر آنذاك لكتم النزف وتعقيم الجرح .

إلا نفر يسيرٌ من الجراح ! وذلك أنا أُتينا من قبل | الأعواب[١] | ، انهزموا بالمسلمين إلا أنى أعلم أن طيّئاً قد أُبلَتْ يومئذ بلاء حسناً . لقد رأيت عديَّ بن حاتم يومئذ يصيح بهم : « صبرًا ، فداكم أبى وأمى لِوَقْع الأسل[٢] ! » وإن ابنَىْ زيد الخيل يومئذ ليقاتلان قتالا شديدًا » .

وعن محمد بن يحيى بن حيان قال : « جُرِحَت أمُّ عمارة — يعنى يوم اليمامة — أحد عشر جرحاً ، ما بين ضربة | بسيف[٣] | أو طعنةٍ برمح ؛ وقُطِعت يدُها سوى ذلك ، فرُئِىَ أبو بكر [ الصديق[٤] ] يسأل | عنها[٥] | وهو يومئذ خليفة » !

[[ فى موكب الأبطال ]]

وقاتل كعب بن عُجرة يومئذ ، وانهزم الناس الهزيمة الآخرة ، وجاوزوا الرِّجال | منهزمين[٦] | ، فجعل يصيح : « يا للأنصار ، | يا لأنصار[٧] | الله ورسوله ! » حتى انتهى إلى محكم بن الطفيل ، فضربه محكمٌ فقطع شماله ، فو الله ما عرَّج عليها كعب ! وإنه ليضرب بيمينه وإن شمالَهُ لتهراق الدماء ! حتى انتهى إلى الحديقة ، فدخل ، وأقبل حاجب بن | يزيد[٨] | [ بن تميم[٩] ] الأشهلى يصيح | بالأوس[١٠] | : « يا للأشهل ! » فقال له : ثابت بن هُزال :

---

(١) هكذا فى د ، وهو الصواب ، وفى باقى النسخ : ( العرب ) .
(٢) لطعن الرماح . (٣) فى د : ( بالسيف )
(٤) زيادة فى د (٥) فى د : ( بها ) .
(٦) فى د : ( مستهزمين ) ، (٧) فى ت يانصار وفى د : ( يا للأنصار ) .
(٨) فى النسخ ( زيد ) ، والتصويب من ابن الأثير لما ساق من بيان . انظر : « أسد الغابة » ، حـ ١ ص ١٧٦ ، ٣٧٧ ( قارن الترجمتين : ٨٣٩ ، ٨٤٠ ) .
(٩) ساقطة من م . (١٠) فى د ( يا للأوس ) .

« نَادِ | باللأنصار[١] | فإنه جماع لنا ولك ». فنادى: « باللأنصار، يا للأنصار! » حتى اشتملت عليه حنيفة، فانفرجتْ وتحتـه منهم اثنان قد | قتلهما[٢] | ، رحمه الله، | فخلفه[٣] | فى | مقامه[٤] | عمير بن أوس[٥] فاشتملوا عليه حتى قتل، رحمهُ الله.

وكان أبو عقيل الأزرق — حليفُ الأنصار بدْرىٌّ — من أول من | جُرح[٦] | يومَ اليمامة، رُمِىَ بسهم فوقع بين منكبيه وفؤادِه فشُطِبَ فى غير مقتل، فأخرج السهم | ووهن[٧] | شقه الأيسر، [ وكانت فيه[٨] ]، وهذا أول النهار. | وجرّوه[٩] | إلى الرَّحل. فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالَهم، وأبو عقيل وَاهنٌ | من[١٠] | جرحه، سمع مَعْنَ ابن عدىّ[١١] يصيح: « | يالأنصار[١٢]، الله! | اللهَ والكرّةَ على عدوكم »

---

(١) هكذا فى ت، د، وهو يناسب ماسيلى وفى ط، م: ( يالأنصار ).

(٢) فى م: ( قتلهم ).

(٣) فى د: ( فخلف ).

(٤) فى م، ( مكانه ).

(٥) هو عمير بن أوس بن عتيك الأنصارى، وهو من النبيت. « أسد الغابة » ج ٤ ص ٢٨٦.

(٦) فى ت: ( خرج ).

(٧) فى د: ( ووهى ).

(٨) ساقطة من د.

(٩) هكذا فى م: وفى د. ( وجوزوه )، وفى ت، ط: ( وجرروه ).

(١٠) فى م: ( فى ).

(١١) هو معن بن عدى بن الجد، من الأنصار السابقين إلى الإسلام بيعة العقبة، آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن الخطاب فلم يزالا على الإخاء حتى استشهدا معاً يوم اليمامة. انظر: ابن سعد: « الطبقات » ج ٣ القسم الثانى ص ٣٥.

(١٢) فى م: ( يا لأنصار الله ).

وأعنق[١] معنَ بنَ عدى تقدمَ القوم ، وذلك حين صاحت (١٣٩ — ب) الأنصار : « أخلصونا » ، فأخلصوا رجلاً رجلاً يتميزون . | قال[٢] | ابن عمر : « | ونهض[٣] | أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : « ما تريد يا أبا عقيل ؟ ما فيك قتال ! » قال : قد « نوّه المنـــادى باسمى ! » فقلت: « إنما يقول : يا لَلأنصار ، | لا[٤] | يعنى الجرحَى ! » قال : « فأنا رجل من الأنصار ، و [ أنا[٥] ] أجيب ولو حَبْواً ! » .

قال ابن عمر : « فتحزّم أبو عقيل ، فأخذ السيف بيده اليمنى مُجَرَّدًا ، ثم جعل ينادى : « يا للأنصار ! [ كرّةً[٦] ] كيوم حُنَين ! » فاجتمعوا جميعاً يقدمُون المسلمين دريئة[٧] دون عدوهم ! حتى أقحموا عدوهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم ، فنظرت إلى أبى عقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنـكب فوقعت إلى الأرض ، وبه أربعة عشر جرحاً كلُّها قد قد خلصت إلى مقتل ! وقتل عدو الله مسيلمة » .

قال ابن عمر : « فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت: يا أبا عقيل ! » فقال : « لبيك » بلسان ملتاث ، ثم قال : « لمن الدّبرة ؟ »

---

(١) أى : أثاره واستفزه .
(٢) فى ، ( وقال ) .
(٣) فى د : ( فنهض ) .
(٤) فى م : ( ولا ) .
(٥) ساقطة من د .
(٦) ساقطة من ت .
(٧) كالدرع الذى يدرأ العدو أى يصده .

فقلت : «أبشر!» ورفعت صوتى : «قد قتل اللهُ عدوَّ الله!» فرفع أصبعه إلى السماء يَحْمَدَ الله ، ومات [ رحمه الله[1] ! ]».

قال ابن عمر: فأخبرت أبى بعد أن قدمت بخبره كله فقال: «رحمه الله! مازال يسأل الشهادة ويطلبها ، وإن كان ما علمتُ لَمِن خيار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد نما إسلامهم».

وذكر مُجَّاعةُ بن مرارة يوماً معنَ بن عدى ، وكان نازلا به لما | قدم[2] | على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع خُلَّةٍ كانت بينهما قبل ذلك قديمة . فلما قدم فى وفد | اليمامة[3] | على أبى بكر توجّه أبو بكر [ رضى الله عنه[4] ] يوماً إلى قبور الشهداء زائراً لهم فى نفر من أصحابه يمشون. قال: فخرجت معهم حتى | أتوا[5] | قبور الشُّهَدَاء السبعين[6] ، يرحمهم الله ، فقلت : «يا خليفة رسول الله ، لم أر قوماً [قط[7]] أصبر لوقع السيوف ولا أصدق كرّةً منهم[8] ، لقد رأيت رجلا منهم [ يرحمه[9] ] الله ، وكانت

(١) غير مكتوبة فى ت .
(٢) فى م : ( وقدم ) .
(٣) فى د وحدها : ( المدينة ) وهو تحريف واضح .
(٤) غير مكتوبة فى د
( ) فى د : ( أتى ) .
(٦) هم شهداء أحد ، أما الشهداء فى موقعة اليمامه فقد دفنوا حيث استشهدوا كما هى تعاليم الإسلام ، وكما سنرى قريباً بوضوح تحت عنوان : ( خدعة مجاعة لإنقاذ قومه ) .
(٧) ساقطة من ط .
(٨) وكأنه يشير إلى شهداء الإسلام بعامة .
(٩) فى غير د : ( يرحم ) .

بينى| وبينه[١]| خُلّة، فقال أبو بكر [رضى الله عنه[٢]]: «معن بن عدى؟» قلت: «نعم»، وكان عارفاً بما كان بينى وبينه، فقال: «رحمه الله! ذكرتَ رجلا صالحاً. حديثَك[٣]!» قلت: «ياخليفة رسول، فأنظرُ إليه وأنا مُوثقٌ فى الحديد فى فُسطاط ابن الوليد. وانهزم المسلمون، انهزمت بهم الضاحية انهـــزامةً ظننت أنهم لا يجتبرون لها، وساءنى ذلك». قال أبو بكر: «الله لَساءَكَ ذلك[٤]!» قلت: «اللهِ لَساءنى!» قال أبو بكر: «الحمد لله على ذلك!»: «فأنظر إلى معن بن عدى، قدْ| كرّ[٥]| مُعْلَما فى رأسه بعصابة حمراء، واضعاً سيفه على عاتقه، وإنه ليقطر دماً، ينادى: «يا للأنصار! كرّةً صادقة!» قال: «فكرّت الأنصار عليه، فسكانت الواقعة التى ثبتوا عليها حتى | انتهوا[٦]| وأباحُوا عدوهم. فلقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد بن الوليد عرّفه قتلى بنى حنيفة، وإنى لأنظر إلى الأنصار وهم صرعى»! فبكى أبو بكر [رضى الله عنه[٧]] حتى بلّ لحيته!

---

(١) فى م وحدها: (بينهم) (٢) غير مكتوبة فى د.

(٣) أى: واصل حديثك! وفى ت وحدها: (حدثك) وهو تحريف.

(٤) أى: أتحلف بالله إنه قد ساءك ذلك حقاً؟ وفى د سقطت (ذلك).

(٥) فى د وحدها: (كان). (٦) هكذا فى ت، وفى غيرها (انتحوا)

(٧) غير مكتوبة فى م.

وعن أبى سعيد الخدرىّ : قال « دخلت الحديقة حين جاء وقت الظهر واستحرّ القتال ، فأمر خالد بن الوليد المؤذنَ فأذن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على | القتل[1] | حتى انقطعت الحرب بعد العصر ؛ فصلى بنا خالد الظهرَ والعصر ، ثم بعث السُّقَاة يطوفون على القتلى ؛ فطفت معهم ، فمررت بأبى عقيل الأنصـــارى البدرى وبه خمسة عشر جرحاً ، فاستسقانى فسقيته فخـــرج الماء من جراحاته كلها ! ومات رحمه الله [ تعالى[2] ] » .

« ومررت ببشر بن عبد الله وهو قاعد فى حشوته فاستسقانى فسقيته فمات.

ومررت بعامر بن ثابت العجلانى وإلى جنبه رجل من بنى حنيفة به جراح ، فسقيت عامراً فشرب ، وقال الحنفى : « اسقنى فِدًى لك أبى وأمى ! » قلت : « لا ، ولا كرامة ! ولكنى أجهز عليك ! » قال : « قد أحسنتَ ! لى مَسألة ، ولا شىء عليك فيها ، أسألك عنها ؟ » قلت : « ما هى ؟ » قال : « أبو ثمامة ، ما فعل ؟ » قلت : « قُتِل والله ! » قال : « نبىٌّ ضيَّعه قومه ! » قال أبو سعيد : « فضربت عنقه » .

وع | محمود[3] | بن لبيد قال : « لما قَتَل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قَتَلَ | كانت لهم فى المسلمين أيضاً مقتلة[4] | عظيمة حتى أبيح أكثر

---

(١) فى د : ( المقتل ) .
(٢) مكتوبة فى م وحدها .
(٣) فى د : ( محمد ) .
(٤) فى م : ( كانت لهم أيضاً فى المسلمين مقتلة ) .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : « لا نغمد السيوف وبيننا وبينهم عينٌ تطرف » ! وكان فيمن بقى من المسلمين جراحات كثيرة . »

[ [ خدعة مُجَّاعة لإنقاذ قومه ] ]

فلما أمسى مُجَّاعة بن مرارة أرسل إلى قومه ليلا أن: « ألبِسُوا السلاحَ النساء والذريةَ والعبيدَ، ثم إذا أصبحتم فقوموا مستقبلى الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى ! » .

وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم[١] ، فلما فرغوا | رجعوا[٢] | إلى منازلهم فباتوا يتعَمَّدُون بالنار[٣] من الجراح، فلما أصبح خالدٌ أمر بمُجَّاعة فسيق | معه[٤] | فى الحديد ، فجعل يستبرىء القتلى[٥] وهو يريد مسيلمة ، فمرَّ برجل وَسيم فقال : « يا مجاعة ، أهُو هذا ؟ » قال : « لا ، هذا والله أكرم منه ! هذا محكم بن الطفيل » . ثم قال مجاعة : « إن الذى تبغون رجلٌ ضخم أشعر البطن والظهر، أبْحر، بَحْرَتُه مثل القدح، مطرق إحدى العينين ». ويقال : « هو أريحل أصيفر أخينس[٦] » .

قال[٧] : « أمر خالد بالقتلى فكُشِفوا حتى وُجِدَ الخُمَيث، فوقف عليه خالد

---

(١) راجع ماسبق منذ قريب عن قبور الشهداء السبعين ص ١٥٢ هامش ٦ .

(٢) فى د : ( ورجعوا ) . (٣) راجع ص ١٤٨ هامش ٧

(٤) فى د : ( إليه ) . (٥) يتحقق منهم ويتعرف عليهم .

(٦) أنفه شديد الحمرة ، كما أنه أفطس حتى كأنه القدح . وفى م : (القدحة) وانظر صفته بما يقارب ذلك عند البلاذرى : « فتوح البلدان » ج ١ ص ١٠٩ . ثم راجع ما أسلفناه فى ص ١٠٠ هامش ٣

(٧) أى : محمود بن لبيد ، راوى الخبر ، وبدايته فى آخر الصفحة الماضية .

فحمد الله كثيراً ، وأمر به فألقي في البئر | التي[1] | كان يشرب منها .
قالوا: ولما أمسينا أخذنا شعل السعف، ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفنّاهم جميعاً بدمائهم وثيابهم وما صلّينا عليهم[2] . وتركنا قتلى بني حنيفة، فلما صالحوا خالداً طرحوهم في الآبار .

وكان خالد يرى أنه لم يبق من بني حنيفة أحد إلا من لا ذكر له ولا قتال عنده ، فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا : « يا مجاعة ، هذا صاحبكم الذي فعل بكم الأفاعيل! ما رأيت عقولا أضعف من عقول أصحابك! مثل هذا فعل بكم ما فعل ؟! » فقال مجاعة : « قد كان ذلك يا خالد ، ولا تظن أن الحرب انقطعت بينك وبين بني حنيفة وإن قتلت | صاحبهم[3] | ، إنه والله ماجاءك إلا سرعان الناس[4] ، وإن جماعة الناس وأهل | البيوتات[5] |

(١) في م : ( التي ) .
(٢) يقول ابن سعد : « وقد سمعنا من يقول : لم يصل رسول الله ﷺ على قتلى أحد » انظر : « الطبقات » جـ ١ القسم الأول ص ٣٠
ونقول : بل إنه هذا هو ماورد في صحيح البخاري « جـ ٥ ص ١٣١ » أما ورد في حديث بالصلاة عليهم فضعيف ، حتى قال السهيلي : « في إسناده ضعف ، ولم يصححه العمل ، ولا يروى عن رسول الله ﷺ أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية ـ الضعيفة ـ في غزوة أحد ، وكذلك في مدة الخليفتين ، إلا أن يكون الشهيد مرتثا ـ أي خرج وبه رمق ـ من المعركة، والمعنى في ذلك ـ والله أعلم ـ تحقيق حياة الشهداء ... » انظر : السهيلي « الروض الأنف » جـ ٣ ص ١٧٨ ، ١٧٩ . وكذلك ابن كثير : « السيرة النبوية » جـ ٣ ص ٨٠ ، ٨١ (٣) في د . « صاحبك » .
(٤) سرعان الناس = أوائلهم . « المصباح المنير » والمستبقون إلى الأمر « القاموس » والمراد بهم هنا : أهل الفجور والاندفاع .
(٥) في ت : « الثبوتات » وهو تصحيف وفي د . « البيوت »

لَفِي الحصون . فانظر ! » فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول: « قاتلك الله! ما تقول ؟ ». قال : « أقول والله الحقّ » ! فنظر خالد فإذا السلاح ، وإذا الحلق على الحصون ، فرأى أمراً | غَمَّه[1] | ثم تشدّد وأدركته الرجولية | فقال[2] | لأصحابه : « يا خيلَ الله اركبي ! » وجعل يدعو بسلاحه ويقول: « يا صاحب الراية ، قدِّمها ! » قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد مَلُّوا الحرب ، وَقُتِلَ مَنْ (١٣٠—ا) قُتِل ، وعامة من بقي جريح ! فقال مجاعة: « أيها الرجل إني لك ناصح ! إن السيف قد أفناك وأفنى غيرَك ، فتعال أصالحْك عن قومي » ! وقد أخَلّ بخالد مُصابُ أهل السابقة ، ومَنْ كان [ يُعرَفُ[3] ] عنده الغناء ، فقد رَقّ وأحبّ الموادعة مع عجف الكراع[4] ، فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي[5] . ثم قال | مجاعة[6] | « فَآتِي القومَ فأعرضُ عليهم ما صنعت » . قال : فانطلق فذهب ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه .

فلما بان لخالد أنه إنما هو السبي ! قال : « ويلك يا مجاعة ، [ قد[7] ] خدعتَني في يومٍ مرتين ! » قال مجاعة : « قومي ، فما أصنع ؟ ! | وما[8] |

(١) في د وحدها : « أغمه » . (٢) في د ، م : « وقال » .
(٣) ساقطة من د وحدها .
(٤) في ظل هذه الظروف والوقائع ينبغي الحكم على قبول خالد للصلح ، وهـذا ما سنراه بعد في اعتذار خالد لأبي بكر ، و ( عجف الكراع ) = هزال الدواب .
(٥) الصفراء = الذهب ، البيضاء = الفضة . كما سنرى في تقسيم الغنائم ، الحلقة = السلاح والدروع ، السبي = الأسرى . (٦) في د وحدها . « يامجاعة » وهو تحريف . (٧) ساقطة م د ، م (٨) في د . « وما » بغير واو

وجدتُ من ذلك بدًّا . قد حضنى النساء» ! وأنشـــده قول امرأة من بنى حنيفة[١] :

مُسيلمُ لم يبق إلا النســـاء سهايا لذى الخفّ والحافر[٢]
وطفل ترشّحه[٣] أمّـــهُ حقير متى يُدْعَ يسمأخر[٤]
فأما الرجال فأَوْدى بهم حوادث من دهرنا العاثر
فليت أباك مضى حَيضةً[٥] ولَيْتَكَ لم تكُ فى الغابر
سحبتَ علينا ذيول البـــلاء وجئت بهنّ مُمَى قاشر[٦]
فجَّاعةَ الخير فانظرْ لنا فليس لنا اليوم من ناظر
ســـواك فإنا على حالة تُروِّعنا مَرّة الطائر[٧]

| فقال[٨] | مجاعة : « | فكنت[٩] أجـــد | من هذا بدًّا ؟! » .

وذُكِر أن مجاعة لما ذهب إلى قومه ليعرض عليهم الصلح انتهى إلى باب | الحصن[١٠] | ليلا فإذا امرأةٌ تنشد هذا الشعر، فَدَنَا منها مَجّاعةُ فقال: « هَتَّمَ اللهُ فاكِ ! آسكُتى ، أنا مجاعة ! » ثم دخل الحصن وليس فيه إلا النساء والصبيان ، فأمرهم بلبس السلاح وإطالة الإشراف ، والقيام فى مصافّ

(١) فى ت وحدها : « يقول » .
(٢) « الخف » إشارة للابل و « الحافر » إشارة للخيل .
(٣) تغذوه . (٤) للضآلة وهوان الشأن والعجز .
(٥) لم ينجبك . (٦) مثل يقال لمن هو فادح الشؤم .
(٧) يفز عنا كل شىء حتى الطائر إذا مر . (٨) فى د وحدها : « قال » .
(٩) فى م : « وكنت » وفى د . « وكنت لا أجد » .
(١٠) فى م : « الصلح » وهو سهو واضح .

الرجال ، فقال سلمة بن عمير لأصحابه : « يا بني حنيفة ، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً فإن الحصنَ حصين ، والطعامَ كثير ، والقومَ قد أفناهم السيف ومن بقي منهم جريح ، ولا تطيعوا مُجّاعة فإنه[1] إنما يريد أن ينفلت من إساره ! » . فقال مجاعة : « يا بني حنيفة ، أطيعوني واعصوا سلمة ، فإني أخاف أن يصيبكم ما قال | شرحبيل بن سلمة[2] | : أن تُسترد النساء سبيّات ، ويُنكحْنَ غيرَ حظيّات » . فأطاعوا مجاعةَ وتمّ الصلح بينه وبين خالد .

[[ اعتراض بعض المسلمين على خالد . وردوده عليهم ]]

وقال أسيد بن حضير وأبو ناثلة لخالد لما صالَح : « يا خالد ، اتق الله ولا تقبل الصلح ! » قال خالد : « إنه قد أفنانا كم السيف ! » قال أسيد : « | وإنه[3] | قد أفنى غيرنا أيضا ! » قال : « فمن بقي منكم جريح ! » قال : « وكذلك مَنْ بقي من القوم جرحى ، ولا | ندخل[4] | في الصلح أبدا ! اغْدُ بنا عليهم حتى يظفرنا الله بهم أو نَبيدَ من آخرنا ! احملنا على كتاب أبي بكر : « إن أظفرك الله ببني حنيفة فلا تُبْقِ عليهم[5] . » فقد أظفرنا الله [ بهم[6] ] | وقتلنا[7] | رأسهم ، فمن بقي | أكَلَّ[8] | شوكة » .

فبينا هم على ذلك إذ جاء كتابُ أبي بكر يقطر الدم !

---

(١) في د : « فانما » .

(٢) عند الطبري : ( شرحبيل بن مسيلمة ) . انظر : « تاريخ الطبري » جـ٣ ص ٢٩٨ . (٣) في د : « إنه » بغير واو . (٤) في ت « تدخل » .

(٥) في د وحدها . « فيهم » . (٦) ساقطة من د وحدها .

(٧) في د وحدها . « وقد قتلنا » . (٨) في د وحدها . « أفل » .

ويقال : إنهم لم يُمْسوا حتى قدم سلمة[١] بن سلامة بن وَقْش من عند أبي بكر | بكتابين[٢] |، في أحدهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإذا جاءك كتابي فانظر ، | فإن[٣] | أظفرك الله ببني حنيفة فلا تستبق منهم رجلا | جَرَت[٤] | عليه المُوسَى » .

فتكلمت الأنصار في ذلك وقالوا : « أمْرُ أبي بكر فوق أمرك ! فلا تستبق منهم أحداً . » فقال خالد . « إني والله ما صالحتُ القوم إلا لِمَا رأيت من رقّتكم ، ولما نهكت الحرب منكم ، وقوم قد صالحتُهم ، ومضى الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لو لم يعطونا شيئاً ماقاتلتهم ! وقد أسلموا »[٥] . | قال[٦] | أسيد بن حُضير . « قد قتلتَ مالكَ بن نويرة وهو مسلم ! » فسكت عنه خالد فلم يجبه[٧] !

قالوا : وقال | سلمة[٨] | بن سلامة بن وقش : « لا تخالف كتاب إمامك يا خالد ! فقال خالد :

---

(١) في د وحدها . « مسلمة » وهو تصحيف . وهو : سلمة بن سلامة ابن وقش الأنصاري الأشهلي ، من سابقي الأنصار إلى الإسلام فشهد البيعتين بالعقبة ، ثم شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٢ ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

(٢) في م وحدها : « في كتابين » وهو سهو من الناسخ .

(٣) في د وحدها : ( إن ) بغير فاء .

(٤) وفي د وحدها ( مرت ) وهكذا أيضاً عند الطبري . « تاريخ ... » ج ٣ ص ٢٩٩ والمراد : بلوغ السن مبلغ الرجال .

(٥) وهذه هي أقوى حصانة لهم فوق ماسلف من ضرورات لإنفاذ الصلح

(٦) في د وحدها (وقال) (٧) لأن هذا الموضوع قد استنفدت مناقشته من قبل !

(٨) في د وحدها : ( سلامة ) راجع هامش (١) بهذه الصفحة .

« والله ما ابتغيت بذلك إلا الذى هو خير ؛ رأيتُ أهلَ السابقةِ وأهلَ الفضل وأهلَ القرآن قد قُتلوا ولم يبق معى إلا قومٌ خشيتُ أن لا يكون لهم بقاء على السيف لَوْ ألَحَّ عليهم ! فقبلت الصلح ، مع أنهم قد أظهروا الإسلام واتقوا بالرّاح[1] » .

## [[ أزمة خالد مع أبى بكر وعمر ]] :

وكان خالد قد خطب إلى مُجّاعَة ابنتَه ، وكانت أجملَ أهل اليمامة ، فقال له مجاعة : « مهلا ! إنك قاطعٌ ظهرى وظهرَك عند صاحبِك ! إنّ القالَة عليك كثيرة ، وما أقول هـذا رغبةً عنك ! » فقال له خالد : « زَوِّجنى أيها الرجل ! فإنه إنْ كان أمرى عند صاحبى على ما أحبُّ فلن يفسدَه ما تخاف علىّ ، وإن كان على ما أكره فليس هذا بأعظمِ الأمور ! » فقال له مجاعة : « قد نصحتُكَ ! ولعلّ هذا الأمرَ لا يكونَ عَيْبُهُ إلا عليك ! » ثم زوّجه .

فلما بلغ ذلك أبا بكر [ رضى الله عنه[2] ] غضب وقال لعمر بن الخطاب : « وأبِى خالد[3] ! | إنه لحريص على النساء حين يصاهر عدوَّه وينسى مصيبتَه ! » . فوقع عمر فى خالد ، وعظّم الأمر ما استطاع !

فكتب أبو بكر إلى خالد مع | سلمة[4] | بن سلامة : « يا خالد بن أم خالد !

---

(١) تابوا للاسلام ومدوا أيديهم للسلام ، وراجع هامش ٤ ص ١٥٧ ثم هامش ٥ ص ١٦٠ .

(٢) غير مكتوبة فى د وحدها .

(٣) هكذا مضبوطة فى ط ، وبغير الشكل فى م ، لكن فى د وحدها ( ويل لخالد ) .

(٤) فى د وحدها ( سلامة ) . فقط راجع هامش ١ ص ١٦٠

إنك لَفارغ ! تنكح النساء وتعرِّس بهنّ وبهابك دماء ألف ومائتين من المسلمين لم تجفّ بعدُ ! ثم خدعك مُجَّاعة عن رأيك | فَصَالحك[١] | على قومه وقد أمكن اللهُ منهم ! » فى كلام غير هذا ذكره وَثيمة فى الردَّة .

فلما نظر خالد فى الكتاب قال : «هذا عمل عُمر !» وكتب إلى أبى بكر جوابَ كتابه مع أبى برزة الأسلمى :

« أما بعد ؛ فَلَعمرى ما تزوجت النساء حتى تمّ لى السرور ، وقرّت | بى[٢] | الدار ، وماتزوجتُ إلا | على آمرىء[٣] | لو | أعلنتُ[٤] | إليه | من المدينة خاطباً[٥] | لم أُبَل[٦] ! دَعْ أنى استعثرت خِطبتى إليه من تحت قدمى ! فإن كنتَ كرهتَ لى ذلك لِدين أو دنيا أعتبتُك ! وأما حسن عزائى على قتل المسلمين فو الله لو كان الحزنُ يبقى حياً أو يردّ ميتاً لأبقى حزنى الحىّ وردّ الميت[٧] ! ولقد أقحمتُ فى طلب الشهادة حتى يئست من الحياة وأيقنت بالموت ، وأما خدعة مُجَّاعة إياى عن رأيى فإنى لم أخطّ رأىَ

---

(١) فى م وحدها : ( وصالحك ) .
(٢) فى م وحدها : ( به ) .
(٣) فى م وحدها : (على أمر)
(٤) د ، م : ( أعملت ) .
(٥) فى د وحدها : « خاطباً من المدينة » .
(٦) ما كان فى هذا حرج أكثرت له .
(٧) أى لكان حزنى لشدته كافيا لذلك .

[يومى[1]] ولم يكن لى علم بالغيب ، وقد صنع الله للمسلمين خيراً ؛ أورثهم الأرضَ ، وجعل لهم عاقبة المتقين » .

فلما قَدِم الكتاب على أبى بكر رقّ بعض الرِقّة ، وتَمّ عمرُ على رأيه الأول فى عيب خالد بما صنعَ ، ووافقَهُ على ذلك رهطٌ من قريش ، فقام أبو بَرْزة الأسلمى فعذر خالداً وقال : « يا خليفة رسول الله ، ما [يُؤبَن[2]] خالد بجبن ولا خيانة ، ولقد [أقحم[3]] حتى أعذر ، وصبر حتى ظفر ، وما صالح القومَ إلا على رضاه ، وما أخطأ رأيُه بصلح القوم إذ هو لا يرى النساء فى الحصون إلا رجالا ! » فقال أبو بكر : « [صدقت[4] !] لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه ! [إلىّ[5]] » .

وقد كان خالد لما وقّع ( ١٣٠ — ب ) الصلحَ خاف من عمر أن يحمل أبا بكر [رضى الله عنهما[6]] عليه ، فكتب إلى أبى بكر كتاباً فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لأبى بكر خليفة رسول الله [صلى الله عليه

---

(١) تصرفت فى ضوء ما كنت أراه يوم تصرفت ، وفى د وحدها ( قوى ) والذى اخترناه يؤيده السياق بعده .

(٢) فى د وحدها : ( ما يؤبر ) وكلاهما بمعنى : الطعن فيه والشك فى شجاعته أو أمانته .

(٣) فى وحدها : ( اقتحم )

(٤) ساقطة من م وحدها .

(٥) ساقطة من ت وحدها

(٦) غير مكتوبة فى د ، م .

وآله[1] من خالد بن الوليد. أما بعد: فإني أقسم بالله أني لم أصالحهم حتى قتلِ[1] من كنت | أقوى[2] | به، وحتى عَجف الكُراع، وهلك الخف، ونهك المسلمون بالقتل والجراح، حتى إني لأفعل أموراً أرىَ أني فيها | مُعْذر[3] |؛ أباشر القتال بنفسي < حتى ضعف المسلمون ونهكوا، حتى إن كنتُ لأتنكّر ثم أدخل بسيفي[4] > فَرَقاً على المسلمين. حتى جاء الله بالظفر فله الحمد».

فَسُرّ أبو بكر بذلك، فدخل عليه عمر وهو يقرأ الكتاب فدفعه إليه فقرأه فقال: «إنما رَاقَبَ | خشونتهم[5] | وخالف أمرك، | ألا[6] | ترى إلى ذكره أنه | يباشر[7] | القتال بنفسه؟ يمنّ عليك بذلك!؟» فقال أبو بكر: «لا تقل ذلك يا عمر! فإنه وَالٍ صدقٍ، ميمونُ النقيبة، ناكٍ العدوّ. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدّمه ويقرّبه، وقد ولاّه!» فقال عمر: «ولاّه | وخالف[8] | أمره!

---

(١) مكتوبة في م وحدها.
(٢) في م وحدها (أتقوى).
(٣) في ت (مغرر) وفي م (مغررا).
(٤) ما بين الزاويتين مضاف في د على الهامش الأيسر.
(٥) أي مصاهرتهم، وفي ط: (خشونتهم) وهو تصحيف.
(٦) في د: (أولا).
(٧) في م: (باشر).
(٨) في د وحدها: (تخالف). ولعل هذا تلميح إلى ماسبق من خالد حين بطش بقوم بعد أن تصايحوا بالإسلام بقولهم: «صبأنا» يريدون الخروج عن وثنيتهم إلى الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد!).

| وقتل[١] | بدخول الجاهلية حتى كان ما كان ! » فقال أبو بكر : | دع حـــذا عنك[٢] | فقال عمر : « سمعاً وطاعة » !

ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال ، | وحلَّف[٣] | مُجَاعةَ بالله لا يغيِّب عنه شيئاً [ مما[٤] ] صالحه عليه ولا يَعْلَمُ أحداً غيَّبهُ إلا رفعه إلى خالد .

ثم فُتحت الحصون ، فأخرج سلاحاً كثيراً فجمعه [ خالد[٥] ] على حدة ، [ وأخرج ما وجد فيها من وفائر وذراهم فجمعه على حدة[٥] ] ، وجمع كُراعهم وترك الخفَّ فلم يحرِّكه ولا الرثَّة ، ثم أخرج السَّبْيَ فقسمه قسمين[٦] ثم أقـوع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب : ( الله ) ثم جزأ الذى

---

= انظر : ( ا ) « صحيح البخارى » جـ ٤ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، جـ ٥ ص ٢٠٣ جـ ٩ ص ٩١ ، ٩٢ . (ب) الشوكانى : « نيل الأوطار » جـ ٧ ص ٢٠٧ .

ثم راجع كتابنا عن : « الجهاد الاسلامى » ص ٨٥ .

(١) فى ت ، د : « وقبل بدخول الجاهلية » وهو تصحيف .

(٢) فى د وحدها : ( دع عنك هذا ) .

(٣) فى د وحدها : ( وأحلف ) .

(٤) ساقطة من د وحدها .

(٥) ساقطة من د وحدها .

(٦) أى لم ينقل الإبل ولا الأمتعة ، ثم قسم السبى قسمين حسب اتفاق الصلح .

صار له من السبى على خمسة أجزاء ، ثم كتب على سهم منها : ( لله ) . وجزأ الكُراع والحَلْقة هكذا ، ووَزَن | الذهبَ والفضة[١] | فعزل الخمس ، وقَسَّمَ على الناس أربعة الأخماس ، وأسْهَمَ للفرس سهمين ، ولصاحبه سهماً وعزل الخُمْسَ من ذلك كله حتى قَدِمَ به على أبى بكر الصديق [ رضى الله عنه[٢] ] .

## [ [ هياج المهزوم : سلمة بن عمير الحنفى ] ] :

ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحوّل من منزله الذى كان فيه إلى منزل آخر ، ينتظر كتاب أبى بكر يأمره أن ينصرف إليه بالمدينة . فبينا هو على ذلك إذ أقبل سلمة بن عمير الحنفى ، وكان من شياطينهم فقال لمجاعة : « استأذن لى على الأمير ، فإن لى إليه حاجة » . فأبى مجاعةُ عليه وقال : « ويحك يا سلمة ! أبقِ على نفسك فقد آن لك أن تبصر ما أنت فيه ! والله لكأنى أنظر إلى خالد بن الوليد [ قد[٣] ] أمر بك فضُربت عنقُك ! » فقال سلمة : « ما بينى وبين خالد من عتاب ! قد قتل قومى » فلَهَا عنه مُجَاعة ، فجعل يطلب غِرَّةً من خالد ، فأقبل مع الناس الذين يدخلون عليه ، فلما رآه خالد التفت إلى مُجَاعة فقال : « وآلله إنى لأعرف فى وجه هذا الشرّ ! »

---

(١) وهما : الصفراء والبيضاء كما سبق فى اتفاق الصلح ، وفى د وحدها ( الفضة والذهب ) .

(٢) غير مكتوبة فى د وحدها .

(٣) ساقطة من م وحدها .

فقام إليه مجاعةُ وهو | يخافه[١] | على الذى ظنّ به ، فإذا هو مشتمـل على السيف ، فقال : « يا عدوّ الله ! لعنك الله ، لقد أردتَ أن تسمأصل حنيفة . وآلله لو قتلتهُ ما بقى من حنيفة صغير ولا كبير إلاّ قُتِل ! » ثم لبّبه بثوبه وجعل يَتُلُّه حتى أدخله بيتاً ، ثم أوثقه فى الحـديد وأغلق عليه . فأفلت من الليل ومعه | سيف[٢] | ، فوقع فى حائط[٣] من حوائط اليمامة ، وعُلِم شأنُه وما أراد من ضرب خالد بالسيف ، وكان خالد قد | أمر به أن تُضربَ عنقه[٤] | فـكلّمه فيه مجاعة وقال : « هَبْهُ لى يا أبا سليمان ! » فوهبه له وقال له : « أحْسِنْ أدبه » ! فذلك حين حَذَّره مجّاعة ، فخرج بالـسيف واكتنفه أهل اليمامة . فلما رأى ذلك أمال السيف على حلقه فقَطع أوداجَه وسقط فى بئر | هُنالك[٥] | | فانقطع[٦] | ذكره .

[[ تقرير لأبى بكر عن المعركة ]] :

وحدّث زيد بن أسلم عن أبيه قال : « كان أبو بكر حين وجّه خالداً إلى اليمامة رأى فى النوم كأنه أُتِىَ بتمر من تمر هجر ، فأكل | منه تمرةً[٧] |

---

(١) فى ت وحدها ( يخاف ) .
(٢) فى د وحدها ( سيفه ) .
(٣) حديقة .
(٤) فى م : ( أمر بضرب عنقه )
(٥) فى د : ( هنالك ) .
(٦) فى ت : ( وانقطع ) .
(٧) هكذا فى م ، وفى ت ، ط : ( منها ) ، وفى د : ( فأكل منه فـكان منها تمرة ) .

واحدةً وجدها نواة على خِلْقة التمرة، فلاكها ساعة ثم رمى بها | فتأوَّلها[١] |: | فقال[٢] | : « لَيلقَيَنَّ خالد من أهل اليمامة شِدَّة ! ، وليفتحنَّ الله على يديه إن شاء الله [ تعالى[٣] ] » فكان أبو بكر يستروح الخَبَرَ من اليمامة بقدر ما يجيء رسول خالد ، فخرج أبو بكر يوماً بالعشيِّ إلى ظهر الحرّة يريد أن يبلُغَ | إضراراً[٤] | ، ومعه عمر بن الخطاب ، وسعيد بن زيد ، وطلحة بن عبيد الله ، ونفر من المهاجرين والأنصار، فلقي أبا خيثمة النجارى قد أرسله خالد ، فلما رآه أبو بكر قال له : « ما وراءك يا أبا خيثمة ! » قال : « خير يا خليفة رسول الله ، قد فتح الله علينا اليمامة » قال : « فسجد أبو بكر » .

قال أبو خيثمة : « وهذا كتاب خالد إليك » ، فحمد الله [ تعالى[٥] ] أبو بكر وأصحابُه ، ثم قال : « أخبرنى عن الوقعة كيف كانت ؟ » فجعل أبو خَيْثمة يخبره : كيف صنع خالد ، وكيف صفَّ أصحابَه ، وكيف

---

(١) فى د : ( فأولها ) . وأبو بكر هو الذى قال عنه محمد بن سيرين زعيم تفسير الأحلام إنه كان أقدر الصحابة على تعبير الرؤى . انظر : السيوطى : « تاريخ الخلفاء » ، ص ٤٣ .

(٢) فى د وحدها ( قال ) .

(٣) مكتوبة فى م وحدها .

(٤) فى د : ( حراراً ) .

(٥) مكتوبة فى د وحدها .

انهزم المسلمون ، ومن[١] قُتِل منهم . وجعل أبو بكر يسترجع[٢] ويترحّم عليهم ، وجعل أبو خيثمة يقول : « يا خليفة رسول الله [ صلى الله عليه وسلم[٣] ] ، أُوتِينا من قِبل الأعراب ! انهزموا بنا وعوّدونا ما لم نكن نُحْسِن ! حتى أظفرنا الله بعدُ » . ثم قال أبو بكر : « كرهت رؤيا رأيتُها كراهيةً شديدةً ، ووقع فى نفسى أنّ خالداً سيلقى منهم شِدة ، ليت خالدًا لم يصالحهم ! وأنه حملهم على السيف ، فما بعد هؤلاء المقتولين يُستَبقَى أهل اليمامة ! ولن يزالوا من كذّابهم فى بلية إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله » .

ثم قدم بعد ذلك وفدُ اليمامة مع خالد على أبى بكر .

[[ استقبال وفد اليمامة بالمدينة والعفو عنهم ]] :

قال الواقدى : أجمع أصحابنا [ على[٤] ] أن خالد بن الوليد قَدِم المدينةَ من اليمامة ، وقَدِم بوفد اليمامة سبعة عشر رجلا من بنى حنيفة ، فيهم مُجّاعةُ ابنُ مُرارة وإخوته ، وأن أبا بكر حبسهم فلم يدخلهم عليه ! فدخلوا على عمر بن الخطاب يكلمونه فى أن يكلّم أبا بكر أن يأذن لهم فيدخلهم ، أو يأذن لهم فى الرجوع إلى بلادهم ، فوجدوه يحلب شاةً على رغيف فى صَحْفَة ، ومعه عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب[٥] ، وابنةُ زيد بن الخطاب ، فهما ينزوان

---

(١) فى د وحدها : « وما » .

(٢) يتلو ما أمر الله به : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون * ﴾ من نص الآية ١٥٦ من سورة ( البقرة ) .

(٣) غير مكتوبة فى د .

(٤) زيادة فى م وحدها .

(٥) سبق التعريف به بين شهداء حرب اليمامة ، راجع هامش ٣ ص ١٢٦

على ظهره ! وقالوا ـ أو مَنْ قال منهم ـ : فَنَسَّبنا فانتسبنا[١] ، فقرّب تلك الصَّحْفةَ وما فيها وقال : « أصيبوا شيئاً » . فتجرّ منا[٢] فأصبنا شيئاً . فسألناه : « مَنْ هذان الغلامان ! » فقال . « هذان ابنا زيد بن الخطاب [رحمه الله[٣]] » فوَجِمنا لأنا فعلنا زيداً ! فلما رأى [ وجومنا[٤] ] قال : « مالكم قد سكتّم ؟ هذا أمر قد ذهب ! حاجتُكم ؟ » قالوا : فَبَسطنا فقلنا : « احتُبسنا ولا نقدر على الدخول على أبي بكر ولا السراحَ إلى بلادنا » . فقال عمر : « عليكم عهدُ الله وكفالتهُ أن تناصِحوا الإسلامَ وأهلَه ؟ » قلنا ( نعم ) قال : « ارجعوا حتى تأتوني هذه الساعة من (١٣١ — ب) غدٍ فأوصلكم إلى أبي بكر » . فلما كان ذلك الوقت من الغد | جاءوه[٥] | فخرج معهم حتى | أوصلهم إلى[٦] أبي بكر | .

وقال زيد بن أسلم عن أبيه : لما دخلوا على أبي بكر الصديق قال : « ويحكم ! ما هذا الذي استنزل | منكم[٧] | ما استنزل وخَدعكم ؟ ! » قالوا : « ياخليفة رسول الله ! قد كان الذي بلغك مما أصابنا ! » .

---

(١) طلب منا أن نذكر نسبنا لآبائنا فذكرناه .
(٢) اجترأنا واقتطعنا ، ولعل الأصل ( فتجر عنا ) أي : فشربنا .
(٣) غير مكتوبة في د . (٤) غير مثبتة في د .
(٥) في د وحدها ( جاءوا ) .
(٦) في م ( أوصلهم أبو بكر ) وهو سهو من الناسخ .
(٧) في د وحدها ( بكم )

وذكر وثيمة أن الذى كلّم أبا بكر منهم رجل من بنى سُحَيم ، فقال [له[1]] : « يا خليفة رسول الله ، كان رجلا مشئوماً ، أصابته فتنةٌ من حديث النفس وأمانىّ الشيطان ! دعا | إليها[2] | أقواماً مثلَه فأجابوه ، فلم يبارك الله له ولا لقومه ! » .

قال أسلم فى حديثه : « | ثم[3] | أقبل — يعنى أبا بكر — على مجاعة فقال : « يا مجاعة ، أنت خرجت طليعةً لمسيلمة حتى أخذك خالد أخذاً ؟ » فقال : « يا خليفة رسول الله ، والله ما فعلت ! خرجت فى طلب رجل من بنى نمير قد أصاب فينا دَماً ، فهجَمتْ علينا خيلُ خالد ، ولقد كنت قَدِمْتُ على رسول الله » [ صلى الله عليه وسلم[4] ] . [ فلما ذكر رسول الله قال أبو بكر : « قل : صلى الله عليه وسلم ! » فقال : « صلى الله عليه وسلم[5] » ] ثم رجعت إلى قومى فو الله ما زلت معتزلا أمرَ مسيلمة حتى كان أوان | مقدمى[6] | عليك هذا ، ثم لم آلُ | لخالد[7] | فيما استشارنى إلى اليوم ، وقد جئناك لترضى عمَّن أساء وتقبل ممَّن تاب ، فإن القوم قد رجعوا وتابوا »

---

(١) زيادة من د .
(٢) فى ت « إليهما » .
(٣) فى م « قد » .
(٤) مكتوبة فى د وحدها ، وفى م اشارة فوقها إلى أن مجاعة لم ينطق بها أولا كما سنرى حالا .
(٥) ما بين القوسين المربعين غير مكتوب فى د .
(٦) فى ط ( قدمت )
(٧) فى م ( بخالد ) والمعنى : لم أقصر فى بذل المشورة لخالد .

فقال أبو بكر : « أما إنى قد كتبت إلى خالد كتاباً فى إثر كتاب ، آمره أن لا يستبقى من بنى حنيفة | أحداً[١] | مرت عليه الموسى ! » | قال[٢] | مجاعة ، « الذى صنع الله لك | ولخالد[٣] | خير ! يفىء الله بهم إلى الإسلام . » قال أبو بكر : « أرجو أن يكون ما صنع خالد | خيراً[٤] | ؛ يا مجاعة ، | أنّى[٥] | خُدِعتم بمسيلمة ! » قال : « ياخليفة رسول الله ، لا تدخلنى فى القوم فإن الله يقول : لاَ ﴿تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[٦]﴾ » قال أبو بكر [ رضى الله عنه[٧] ] : « فما كان يقول لقومه ؟ » قال[٨] : فكره مجاعة أن [ يخبره ، فقال[٩] ] أبو بكر : « عزمت عليك لتخبرنّى ! » .

وفى غير هذا الحديث أن الرجل السُّحَيْمىّ الذى تقدم ذكره | قبل[١٠] | أخبره بأنه كان يقول : « يا ضفدع بنتَ ضفدعين ، نقّى ما تُنَقْنِقِين ! لا الشاربَ تمنعين . ولا الماء تكدّرين . أمكثى فى الأرض حتى يأتيك الخفاش

---

(١) فى د : « أحد » .
(٢) فى م : « فقال » .
(٣) فى م : « وخالد » .
(٤) فى م : « خير » .
(٥) فى د « انكم » .
(٦) من الآية ٣٨ من سورة « النجم » ٥٣ والآية ١٨ من سورة « فاطر » ٣٥
(٧) غير مكتوبة فى د ، م .
(٨) أى : الراوى .
(٩) ساقطة من ت . وفى م « قال »
(١٠) فى ت ، م « قيل »

[ بالخبر[١] ] اليقين . لنا نصفُ الأرض ولقريش نصفها ولـكن | قريش[٢] | قوم | لا يعدلون[٣] ! | » .

فاسترجع أبو بكر ثم قال : « سبحان الله ! ويحكم ! أىُّ كلام هذا ؟ إن هذا | لـكَلَام[٤] | ما خرج من إلٍّ ولا بِرٍّ ، فأين ذهب بكم ؟ ! الحمد لله الذى قتله ! » قالوا : « يا خليفة رسول الله ، قد أردنا الرجوع إلى بلادنا » قال : « ارجعوا » وكتب لهم كتاباً أمَّنهم فيه .

وفى كتاب يعقوب الزهرى: أن وفد بنى حنيفة لما قدموا نادى أبو بكر أن : لا يُؤْوِيهم أحدٌ ولا يبايعهم ولا يُنزلهم ولا يكلمهم ! فداروا فى المدينة لا يُـكلَّمون ولا يبايَعون ؛ فضاقت عليهم [ المدينـــة[٥] ] فقيل لهم : « إيتوا عمر » فجاءوه فوجدوه معقِلا عنزًا | يحلبها[٦] | على رغيف ، فلما رآهم حَلَبَ فاشتدَّ حلبه حتى دَارَ الرغيف فى القدح من شدة حلبه ، ثم وَضَعه ، فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبيَّةٌ صغيرة ، فقالوا : « إنا نعوذ بالله من أن يُرَدَّ علينا من إسلامنا ما يُقبل من غيرنا ! وإنّا نشهد أن

---

(١) ساقطة من د .

(٢) هكذا فى ت ، ط ، م . بإلغاء « لـكن » وفى د « قريشاً » بإعمالها عمل « إن » .

(٣) فى ت « يعتدون » .

(٤) فى ت « الـكلام » .

(٥) مكتوبة فى م وحدها .

(٦) فى ت « فحلبها » .

لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله !(١) [ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى يعلم من السرّ ما يَعلم من العلانية(٢) ] قال : « آلله ، [ الذى لا إلهَ إلا هو ، الذى يعلم من السرّ ما يعلم من العلانية ](٣) إنّ ما تقولون بألسنتكم لحقٌّ من قلوبكم ؟ » قالوا : آلله الذى لا إله إلا هو إنّ ما نقول بألسنتنا لَحقٌّ من قلوبنا » : قال « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزّنا [ بِهِ ](٤) ويردّنا إليه » . ثم قال : « أفيكم قَاتِل زيد بن الخطاب ؟ » قلنا : « ما(٥) | تريد بذلك؟! قال : « أفيكم قاتل زيد ؟ » فقام أبو مريم فقال : « أنا قاتل زيد » . قال : « وكيف قتلتَه ! » قال : « اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى انقطعا ، ثم أطعنا بالرّمحين حتى انكسرا ، ثم اصطرعنا ، | فشحطته بالسكين شحطا(٦) | » . قال : « يا بنية ، هذا قاتِلُ أبيك ! » فوضعت يدها على رأسها وصاحت : « يا أبتاه ! »(٧) قال : ثم خرج حتى جاء أبا بكر | فاستأذن لنا عليه(٨) ، فدخلنا ، فقلنا له كما قلنا لعمر ، وناشَدَنا كما ناشَدنا عمر ، فحلفنا له . فقال : « الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يُعِزُّنا [ بِهِ ](٤)

---

(١) فى م زيادة بالسهو ( الذى يعلم ) بعد « رسول الله » .

(٢) ما بين القوسين ساقط من د ، وفى م . سقطت ( الذى ) الأولى فقط

(٣) ما بين القوسين المربعين ، مكتوب فى د وحدها .

(٤) إضافة زدناها ولعلها سقطت من النساخ .

(٥) فى د « وما » . (٦) فى د « فشطحته بالسكين شطحا » وهو تصحيف .

(٧) وبعد هذا المشهد الأليم ، أليس من العجيب أن يبلغ الصفح الاسلامى بعمر ، والعفو عن كل ماضى . أن نرى أبا مريم الحنفى هذا نفسه قد أصبح موضع ثقة عمر ، فيوليه قضاء البصرة ؟ بل يصبح من أهل دعابته ، إذ يتكلم مع عمر فى أمر دينى فيقول له عمر : « هل أفتاك بهذا مسيلمة ؟ ! » . انظر . ابن سعد : « الطبقات » ج ٧ القسم الأول ص ٦٤ .

(٨) فى د « فاستأذن عليه لنا » .

ويردُّنا إليه» قال: «أفيكم من رهط عامر بن | مَسْلمة[١] | أحد» ؟ قال خالد: «وما تصنع بعامرٍ وهذا مُجَّاعَةُ سيد أهل اليمامة؟!» | فذكروها[٢] | أبو بكر | فقال[٣] «هل فيكم من رهطِ ثُمامة بن أثال[٤] أحد؟» قال خالد: «وما تصنع بثمامة وهذا مُجَّاعة سيد أهل اليمامة؟».

قال أبو بكر [رضى الله عنه][٥]: «[إنهم][٦] أهلُ بيت اصطنعهم النبى صلى الله عليه وسلم فأُحِبُّ أن أصطنعهم» فقام مطرف بن النعمان ابن مَسْلمة فقال: «عامر بن مَسْلمة عَمِّى، وثُمامة بن [أثال][٧] عمى!» فاستعمله أبو بكر على اليمامة.

## [[ ثمن النصر من دماء الشهداء ]]

وقال أبو بكر لخالد: «سَمِّ لى أهلَ البلاء»، | فقال[٨] |: «يا خليفة رسول الله، كان البلاء للبراء بن مالك[٩]، والناس له تَبَع!».

ولما قدم خالدٌ المدينةَ لم يبقَ بها دارٌ إلّا فيها باكٍ! لكثرة من قتل معه من الناس، فبكى أبو بكر | رضى الله عنه[١٠] | لمّا | رأى ذلك[١١] | وقال: «ما أبعدَ ما أرى من الظفر! والله لثابتُ بن قيس بن شماس[١٢] أعزُّ على الأنصار من أسماعها وأبصارها!».

---

(١) فى ت «مسيلمة».
(٢) فى د: «فذكرها». (٣) فى م: «قال».
(٤) سبق ذكره تحت عنوان: نصيحة راشدة، وضلال أصم ص ١١٦
(٥) غير مكتوبة فى د، م. (٦) ساقطة من ت.
(٧) ساقطة من د. (٨) فى د: (قال).
(٩) راجع ص ١٣٨ هامش ٥ (١٠) فى د وحدها (رحمه الله)
(١١) فى م. (رأى من ذلك). (١٢) راجع ص ١٢٦ هامش ١

وكانت < وقعة >[١] اليمامة فى ربيع الأول من سنة | اثنتى[٢] | عشرة .

واختُلِفَ فى عدد من استُشهد فيها من المسلمين ؛ فأكثر ما فى ذلك ماوقع فى كتاب أبى بكر إلى خالد[٣] : « إنّ ببابك دماء ألف ومائتين من المسلمين » .

وقال سالم بن عبد الله بن عمر . « قُتِل يوم اليمامة ستمائة من المهاجرين والأنصار وغير ذلك » .

وقال زيد بن طلحة : « قُتِلَ | يوم اليمامة من قريش[٤] | سبعون ، ومن سائر | الناس[٥] | خمسمائة ، وعن أبى سعيد الخدرى قال: « قُتِلت الأنصارُ فى مواطن أربعة ؛ سبعين سبعين: يوم أحد سبعين، ويوم بئر معونة سبعين، ويوم اليمامة سبعين ، ويوم جسر أبى عبيد سبعين » .

وقال سعيد بن المسيّب : « قُتلت الأنصار فى مواطن ثلاثة ؛ سبعين سبعين » . فذكر ما تقدم إلا بئرَ معونة .

وذكر عمر بن الخطاب [ رضى الله عنه ][٦] يوماً وقعة اليمامة ومن قُتل

---

(١) زيادة فى م ومضافة فى ت على الهامش الأيسر .
(٢) فى غير م . ( اثنتى ) .
(٣) راجع ماسبق تحت عنوان [ أزمة خالد مع أبى بكر وعمر ] ص ١٦١ .
(٤) فى د ، م : ( من قريش يوم اليمامة ) .
(٥) فى م ( العرب ) (٦) غير مكتوبة فى م .

فيها من المهاجرين والأنصار [ فقال : « ألحَّت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار[١] ] ولم نجد المعوَّلَ [ يومئذ ][٢] إلا عليهم ! خافوا على الإسلام أن يُكسَر بابه فيدخل منه — إن ظهر — مسيلمةُ ، فمنع الله الإسلامَ بهم . حتى قَتلَ عدوَّه ، وأظهرَ ( ١٣١ — ب ) كلمتَه ، وقَدِمُوا يَرحمهم اللهُ على ما يُسَرُّون به من ثواب جهادِهم مَنْ كَذَبَ على الله [ وعَلَى ][٣] رسوله ورجع عن الإسلام بعد الإقرار به ». وفي رواية عنه: « جعل مُنَادي المسلمين — يعني يوم اليمامة — ينادي : ( يأهل القرآن ) فيجيبُون المنادىَ فُرادى وَمثْنى ، فاستحرَّ بهم القتلُ ، فَرحِم الله تلك الوجوه ! لولا ما استدرك خليفةُ رسول الله [ صلى الله عليه وسلم ][٤] مِنْ جَمْعِ القرآن لَخِفْت أن لا يلتقي المسلمون وعدوُّهم في موضع إلا استحرَّ القتل بأهل القرآن » !

## [[ رؤيا الشهيد حق يُطَاع ! ]]

ولما قُتِل ثابتُ بن قيس بن شماس يوم اليمامة — ومعه كانت راية الأنصار يومئذ وهو خطيبهُم وسيدٌ من ساداتهم — أُرِىَ رجلٌ من المسلمين في منامه ثابتَ بنَ قيس يقول له : « إنِّي موصيك بوصية فإياك أن تقول : هذا لَمْ نفضَّعه ! إني لما قُتلت بالأمس جاء رجل من ناحية

---

(١) ما بين القوسين المربعين ساقط من د وحدها . (٢) ساقطة من م .
(٣) ساقطة من ت (٤) غير مكتوبة في م .

نجد، وعلىّ درعى فأخذها فأتى بها منزله، فأكفأ عليها بُرْمَة، وجعل على البرمة رَحْلا وخبّأه فى أقصى العسكر. إلى جنب | خبائه[1] | فرس يستنّ فى طِوَله[2]، فأتِ خالدَ بن الوليد فأخبِرْه فليبعثْ إلى درعى فليأخذها، وإذا قدمتَ إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن عَلَىّ من الدَّيْن كذا، ولى من الدَّين كذا، وسعدٌ ومبارك غلاماى حُرّان، وإياك أن تقول: هذا حُلم فتُضيعه!» فلما أصبح الرجل أتى خالدَ بن الوليد فأخبره، فبعث خالد إلى الدرع فوجدها كما | قال[3] |، وأخبره بوصيته فأجازها! ولا نعلم أحداً من المسلمين أجيزت وصيتُه بعد موته إلا ثابت [ابن قيس[4]]!.

وقد رُوى أن بلال بن | الحارث كان[5] | صاحبَ الرؤيا. رواه الواقدى، ثم قال بعقبه: فذكرته — يعنى الحديثَ — لعبد الله ابن جعفر. فقال: حدثنى عبد الواحد بن | أبى[6] | عون قال: قال بلال:

---

(١) فى ت: (خيامه).

(٢) يعدو مقبلا ومدبرا فى حبل طويل يرتبط به، وهو (الطول) الذى ذكره طرفة فى تشبيهه الرائع:

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(٣) د (قالها).

(٤) زيادة فى ط وحدها.

(٥) فى د وحدها (رباح، هو).

(٦) ط وحدها (بنى).

« رأيت فى منامى كأنَّ | سالماً مولى[١] | أبى حُذَيفة قال لى ونحن منحدرون من اليمامة إلى المدينـــة : « إن درعى مع الرفقة الذين [ كان[٢] ] معهم الفرس الأبلق[٣] تحت قدرهم ، فإذا أصبحتَ فَخُذْها من تحت قدرهم [ فاذهب[٤] ] بها إلى أهلى ، وإنَّ عَلَىَّ | شَيئاً[٥] | من دَيْنٍ فَتُوْهُم يقضونه ! » .

قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرُهم على النار فألقيتها وأخذت الدرع ، وجئت أبا بكر | فحدّثته[٦] | الحديث فقال « أنصدق قولك ، ونقضى حينه الذى قلت ![٧] » .

[ [ قتلى بنى حنيفة ] ]

وقتل [ الله[٨] ] من بنى حنيفة يوم اليمامة | عدداً كثيراً[٩] | .

---

(١) م وحدها ( سالم بن ) وفوقها تصحيح ( مولى ) .

(٢) زيادة فى د وحدها .

(٣) هو الفرس المحجل ببياض على قوائمه أو على بعضها إلى الفخذين ، ويبدو أنه معظم جداً حتى صارت استعارة هذا الوصف لكل عزيز صعب المنال ، فقيل مثلا : الحصن الأبلق الفرد ، لحصن السموءل بن عادياء لما استعصى على الغزاة .

(٤) ساقطة من د .

(٥) فى م ( شىء ) وهو خطأ واضح .

(٦) د وحدها ( فأخبرته ) .

(٧) وهذا تطبيق للحديث النبوى الصحيح أن الاستشهاد فى سبيل الله يمحو كل ما كان على الشهيد إلا الدين وحده ! وهكذا تتكفل الدولة بالتزامات الشهداء !

(٨) غير مكتوبة فى د وحدها .

(٩) د وحدها ( عدد كثير ) على بناء الفعل السابق ( قتل ) للمفعول .

فى كتاب يعقوب الزهرى : أنه قُتل منهم [ أكثر من[١] ] سبعة آلاف . وعن غيره أنه أصيب يومئذ من | صلب[٢] | بنى حنيفة سبعمائة مقاتل .

وكان داؤهم خبيثاً ، والطارىء منهم على الإسلام عظيما ، فاستأصل الله [ تعالى[٣] ] شأفتَهم ، وردَّ ألفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) زيادة فى ط وحدها (٢) فى د ، ط ( صليب ) .
(٣) غير مكتوبة فى د ، وحدها .

# ذكر ردة بنى سُليم

ذكر الواقدي من حديث | سفيان[1] | بن أبي العوجاء [ السُلَمى[2] ] قال — وكان عالماً بِرِدَّةِ قومه مع أنه كان من وُعاة العلم وممَّن يوثق به في الدين — قال : « أهدى ملكٌ من ملوك غسان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لَطِيمة[3] فيها مسكٌ وعنبر وخيل ، فخرجت بها الرسل ، حتى إذا كانوا بأرض بني سُلَيْم | بلغتهم[4] | وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فتشجع بعض بني سليم على أخذها والردّة ! وأبَى بعضهم من ذلك | وقالوا[5] | : « إنْ كان محمد قد مات فإن الله حيٌّ لا يموت » ، وكان | الذين ارتدّوا[6] | منهم ؛ غصيَّةَ | وبقى[7] | عمارة | وبنو[8] | عوف وبعض بني | حارثة[9] | . والذين[10]

(١) فى م وحدها : ( أبي سفيان ) (٢) ساقطة من م وحدها .
(٣) اللطيمة هى العير تحمل الطيب ونحوه من البضائع .
(٤) هكذا فى د ، م وفى ت ، ط ( بلغهم ) (٥) فى د : ( وقال ) .
(٦) هكذا فى ت ، ط . وفى م . ( الذى ارتد ) وفى د . ( الذين ارتد ) .
(٧) هكذا فى ت فقط ، وفى باقى النسخ ( بنو ) .
(٨) فى جميع النسخ ( وبنو ) . (٩) فى ط . ( جارية ) .
(١٠) استئناف منقطع عن تأثير ( كان ) السابقة .

انتهبوا اللطيمة | فَعَزَّقوها[١] | بنو الحكم بن مالك بن | مالك بن خالد[٢] | ابن الشريد .

فلما ولى أبو بكر كتب إلى معن بن | حاجز[٣] | فاستعمله على من أسلم من بنى سليم ، وكان قد قام فى ذلك قياماً حسناً ، ذكر وفاةَ النبى صلى الله عليه وسلم وذكَّر الناسَ ما قال اللهُ لنبيِّه | عليه السلام[٤] | : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون[٥] * ﴾ [ وقال[٦] ] : ﴿ وما محمدٌ إلا رسول قد خلَت من قبله الرسل ﴾ الآية والتى قبلها[٧] ، مع آى من كتاب الله ، فاجتمع إليه بشر كثير من بنى سُليم ، وانحاز أهل الردّة منهم فجعلوا يغيرون على الناس ويقطعون السبيل .

فلما بدا لأبى بكر أن يوجه خالد بن الوليد إلى الضاحية كتب إلى مَعْن ابن | حاجز[٣] | أن يلحق بخالد [ بن الوليد[٦] ] هو ومن معه من المسلمين ويستعمل على عمله طَرِيفة بن [ حاجز[٣] ] ففعل .

---

(١) فى د وحدها : ( فمزقوها )

(٢) فى م بدون تكرار ( مالك ) . وفى ت بدون ( خالد )

(٣) هو كذلك فى ت ، ط ، م ه وعند الطبرى أيضا : « تاريخ ... » ج ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ . لكن فى د وحدها ( جابر ) وهكذا كلما ورد هذا الاسم فى الفصل بطوله . لكن عند ابن الأثير : ( حاجر ) وجاء فى هامش ترجمة أخيه طريفة أنه ( ابن حاجز ) نقلا عن ابن عبد البر فى « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » ترجمة ٧٧٦ وكذلك عن القاموس . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ٣ ص ٧٥ مع هامش ٢ ثم ج ٥ ص ٢٣٧ أما عند البلاذرى فهو ( ابن حاجرة ) انظر : « فتوح ... » ج ١ ص ١١٧ . (٤) فى م ( صلى الله عليه وآله )

(٥) سورة ( الزمر ) ٣٩/٣٠ (٦) ساقطة من د وحدها .

(٧) نص الآيتين : ( ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه

## [[ غـدرُ الفُجاءه وجزاؤه ]] :

وأقام طريفةُ يُكاتِب من ارتدّ ، بمن معه من المسلمين ، يغير عليهم ويغيرون عليه ، إذ قدم الفُجَاءةُ — وهو إياس بن عبـد الله بن ياليل بن عمير ابن خفاف[١] — على أبى بكر الصديق فقال : « يا أبا بكر ، إنى مسلم ، وقد أردت جهادَ من ارتدّ من الكفار ، فاحملنى وأعنّى[٢] ، فإنه لو كا عندى قوة لم أقدم عليك ، ولكنى مضعف من الظهر والسلاح ! » فسُرّ أبو بكر بمقدمه فحمله على ثلاثين بعيراً وأعطاه سلاح ثلاثين رجلا ، فخرج يتعرض المسلمَ والكافرَ ! | فيأخذ[٣] | أموالهم ويصيب من امتنع منهم ، مع قوم من أهل الردّةِ قد تبِعوه على ذلك !

لقد أغار على قوم بالأرحضيّة مسلمين جاءوا يريدون أبا بكر ، فسلبهم وقتلهم ، ومعه رجل من بنى الشريد يُقال له نُجَبَة بن أبى المثنى ، فلما بلغ أبا بكر خبرُه وما صنع ، كتب إلى طريفة بن | حاجز[٤] | :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله إلى طريفة ابن | حاجز[٤] | . سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليك اللهَ الذى لا إله إلا هو ،

---

= وأنتم تنظرون » وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » ) سورة ( آل عمران ) ٣ والآيتان ١٤٣ ، ١٤٤ .

(١) عند الطبرى : ( إياس بن عبد ياليل ) « تاريخ ... » ج ٣ ص ٣٦٤ أما عند البلاذرى فهو ( بجير بن إياس بن عبد الله السلمى ) « فتوح ... » ج ١ ص ١١٧ . (٢) أعطنى ما أركبه وسلاحا أجاهد به

(٣) فى د : ( يأخذ ) (٤) راجع هامش (٣) بالصفحة الماضية .

وأسأله أن يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد! فإنّ عدوّ الله الفُجاءة أتانى فزعم أنّه مسلم ،وسألنى أن أقوّيه على قتال من ارتد | عن[1] | الإسلام فقويتُه ، وقد انتهى إلىّ الخبرُ اليقينُ أنه قد استعرض المسلمَ والمرتد ، يأخذ أموالهم ، ويقتل من امتنع منهم ، فَسِرْ إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره | فتأتينى[2] | به فى وِثاق إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله [ تعالى[3] ] » .

فقرأ طريفةُ كتابَ أبى بكر على قومه المسلمين ، فحشدوا وساروا معه إلى الفُجاءة ، فقدّم إليهم نُجبةَ بن أبى المثنى ، فناوش المسلمين . وقُتِل نُجبةُ وهرب من كان معه إلى الفُجاءة ، ثم زحف طريفةُ إلى الفجاءة فصادما ، وجعل المسلمون يرمون بالنَّبل ، ورَمَى أصحابُ الفُجاءة شيئاً . وهم منكسرون — ( ١٣٢ — ا ) لما يرون من انكسار الفجاءة وندامته فقال : « يا طريفة ، والله ما كفرتُ وإنى لمسلم ! وما أنت بأَوْلَى |بأبى بكر منى[4]| ، مَنْ أنتَ أميرُه فإنى أميرُه ! » قال طريفة : فإن كنتَ صادقاً فألقِ السلاح ثم انطلق إلى أبى بكر فأخبِرْه خبرَك » . فوضع الفُجاءةُ السلاحَ ، وأوثقه طريفةُ فى جامعة[5] ، فقال : « يا طريفة لا تفعل ، فإنك إنْ أقدمتَنى فى وثاق أشْعَرتَنى[6] !» فقال طريفة : « هذا كتابُ أبى بكر أن أبعثك إليه

---

(١) فى د وحدها : ( على ) (٢) فى م وحدها : ( وتأتينى )
(٣) مكتوبة فى د وحدها (٤) فى م وحدها : ( منى بأبى بكر ) .
(٥) قيد حديدى يجمع الأطراف . (٦) أظهرتنى بمظهر مشين .

فى وثاق ». فقال النُجاءة : « سمعاً وطاعةً ! » فبعث به فى جامِعَةٍ مع عشرة من بنى سُليم ، فأرسل به أبو بكر إلى بنى جُشم | فحرقته[1] | بالنار ؟

## [[ قبيصة وخيصة ]] :

وقدم على أبى بكر [ رضى الله عنه[2] ] قبيصة ، أحد بنى الضربان من بنى خفاف ، فذكر أنه مسلم وأن قومه لم يرتدوا ، | فأمره[3] | أبو بكر أن يقاتل بمن معه مِنْ سُليم على الإسلام من ارتد عنه منهم ، فرجع قبيصة إلى قومه فاجتمع إليه ناس كثير ممن ثبت على الإسلام ، فخرج يتتبع بهم أهل الردة حيث وجدهم ، حتى مرّ ببيت خيصة بن الحكم الشريدى ، فوجده غائباً يجمع أهل الردة ، ووجد جاراً له مرتداً فقتله واستاق ما له ، ومضى حتى نزل منزلا فذبح أصحابهُ شاةً من غنم جار خيصة ، ثم راحوا ، | ويقبل[4] | خيصة حتى أتى | أهله فيُخبروه[5] | خبر جاره .

فخرج فى طلب القوم حتى مرّ بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة فيجد رأسها مملولاً[6] قد تركه القوم ، فأخذه فجعل ينهش منه وهو يطلبهم ، فأدركهم

---

(١) فى ت ، ( فحرقه ). ويروى البلاذرى أن أبا بكر رضى الله عنه تمنى أن لو كان قد قتل الفجاءة ولم يسلمه لهذه النهاية ! انظر : « فتوح ... » ، جـ ١ ص ١٢٣ .

(٢) غير مكتوبة فى د .

(٣) فى م : « فأمر » .

(٤) غير واضحة فى م .

(٥) فى د : ( فأخبروه )

(٦) مطهيا فى الملة وهى موقد للرماد الحار

وهو ينهشه والدم يسيل على لحيته ! وكان رجلا أيّداً[١] ، فقال لقبيصة : « قتلت جاري ! » قال : « إن جارك ارتد عن الإســـلام ! » ، قال : « فاردد[٢] ماله » فردّ قبيصة ما له ، [ فقال[٣] ] ، وفقَدَ[٤] الشاةَ التي ذبحوا ، فقال : « أين الشاةُ التي ذبحت ؟ » فقال[٥] : « لا سبيل إليها ! قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك في طلب قوم كفروا بعد إسلامهم » . فقال : « يا قبيصة ، أمِنْ بين مَنْ كَفَر ، تعدو على جارٍ لجأ إليّ لأمنعه ! » فقال قبيصة : « قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع » ! فطعن قبيصةَ بالرمح فوقع في واسط الرَّحل فدقّه ، وانثنى سنان الرمح ، وخرّ قبيصة عن بعيره ، فقال لخميصة : « إنك قد أشويْتني[٦] ، فاكفف ! » فعدّل خميصة سنانَ رمحه بين حجرين ثم شدّ على قبيصة وهو يقول : « ( اكفف[٧] ) » بعد قتل جاري ؟ لا والله أبداً ! » فطعنه بالرمح فقتله ، وكان قبيصةُ قد فرّق أصحابه وبثّهم قبل أن يلحقه خميصة .

---

(١) أي : قويا ... ومنه قول الشاعر :

إذا القوس وترها أيد رمى فأصاب الكلى والذرا

(٢) في ت : ( فارتدد ) (٣) ساقطة من م . وفي د : ( قال ) .

(٤) أي وجدها ناقصة من شياه جاره . (٥) في م : « قال » .

(٦) أي إنك قد رميتني فآذيتني وإن لم تصب مني مقتلا بعد .

(٧) في د فقط « أكف » .

## [[ المزيمة الحاسمة لبنى سليم بالجواء ]] :

وكتب أبو بكر [ رحمه الله[1] ] إلى خالد بن الوليد : « أما بعد ، فإنْ أظفرك الله ببنى حنيفة فأقلل اللبث فيهم حتى تنحدر إلى بنى سليم ، فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا ، فإنه ليس بَطْنٌ من العرب أنا أغيظ عليه منى عليهم ! قدِم قادمُهم[2] يذكر إسلاماً ويريد أن أعينَه فأعنته بالظهر والسلاح | ثم جعل[3] | يعترض الناس ! فإن أظفرك الله بهم فلا ألومك فيهم ، فى أن تحرقهم بالنار وتهوِّل فيهم بالقتل حتى يكون نكالا لهم » .

قالوا : | فجَعل[4] | خالد ابن الوليد يبعث الطلائع أمامه ، وضَمِعتْ بنو سُليم بمقبل خالد ، | فاجتمع[5] | منهم بشر كثير | يعترضون له[6] | ، وجُلُّهم بنو عصيـة ، واستجلبوا من بقى من العرب مرتداً ، وكان الذى جمعهم أبو شجرة بن عبد العزّى .

فانتهى خالد إلى جمعهم بالجَوَاء مع الصبح . فصاح خالد فى أصحابه ،

---

(١) غير مكتوبة فى م وحدها .
(٢) إشارة إلى « خدعة الفجاءة » وقد مر ذكرها منذ قريب .
(٣) فى م وحدها : « فجعل » (٤) فى م وحدها : « فجلس »
(٥) فى ت وحدها : ( واجتمع ) .
(٦) هكذا فى د وحدها . وفى غيرها من النسخ : ( يعرضون لهم ) .
(٧) إضافة للايضاح .

وأمرهم بلبس السلاح ، ثم | صفهم[١] | ، وصفت بنو سليم ، وقد كَلَّ المسلمون وَعجف كراعهم وخفُّهم ، وجعل خالد يلى القتال بنفسه حتى أثخن فيهم القتل ، ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا ، وأسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزِلُه باثنين ويهدو سَحَره ، ويضرب الآخر من وسطه .

وفى حديث سفيان بن أبى العوجاء : أن خالداً حَظَر لهم | الحَظَائر فحرقهم[٢] | فيها بالنار ، وأصاب أبو شجرة | يومئذ[٣] | فى المسلمين وجَرح جراحات كثيرة ، وقال فى ذلك أبياتاً يقول فى آخرها :

فَرَيْتُ رحمى من كتيبة خالدٍ  وإنى لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا !

[ ولما قدم خالد على أبى بكر ، كان أول ما سأل عنه خبر | بنى[٤] | سليم ، فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه[٥] ] .

## فو أبى بكر عن بنى سُليم ]]

| ثم[٦] | قدم على أبى بكر معاوية بن الحكم وأخوه خميصةُ مسلمَيْن ، فقال أبو بكر لخميصة : « أنت قتلتَ قبيصة ورجعتَ عن الإسلام ؟ »

---

(١) فى د وحدها : ( صففهم )  (٢) فى د وحدها : « حظائر فأحرقهم »
(٣) فى م وحدها : « يوماً » .
(٤) فى د وحدها : « بنو » وهو خطأ واضح .
(٥) ما بين القوسين المربعين ناقص من ت .
(٦) فى ت وحدها : « ولما » .

قال: « إنه قتل جاري ! » قال: « إنْ قتل جارك على رِدةٍ قتلتَه ؟ ! لن تفلت مني حتى أقتلك ! » فقال أخوه: « يا خليفةَ رسول الله، كان يومئذٍ مرتداً كافراً موتوراً، وقد تاب اليومَ وراجعَ ! ولكنْ يَدِيهِ » قال أبو بكر: « فأَخْرِجْ دِيتَه » فقال: « أفعل يا خليفة رسول الله ». قال: « فنعم الرجلُ كان قبيصة، ونعم السبيلُ مات عليه ». ثم قال لمعاوية: « وَعَمَدتم يا بني الشريد إلى لطيمةٍ بُعِث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهبتموها وقلتم: إن | يقم[1] | بهذا الأمر رجلٌ من قريش فَلَعَمْرِي لَيَرْضَى أن تدخلوا في الإسلام مع الناس، فكيف يأخذكم بأمْنِ الطريق إلى رجل قد مات ! فإن طلب ما أخذتم فإنما يطلبها أهل بيته، فما كانوا يطلبون ذلك منكم، وأنتم أخوالهم ! » | قال[2] | معاوية: « نحن نضمنها حتى نؤديها إليك » فحمّل أبو بكر معاويةَ اللطيمة التي أصابوها، وَوَقّتَ لهم شهرين أو ثلاثة. قال[3]: فأدّاها إلى أبي بكر.

[[ أبو شجرة لا يفلت من عمر ]]:

ثم إن أبا شجرةَ أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، | فجعل[4] | يعتذر ويجحد أن يكون قال البيت المتقدم !

---

(١) في د وحدها: « يقوم » وهو خطأ واضح.

(٢) في م وحدها: « فقال ».

(٣) الراوي لهذا الخبر وهو سفيان بن أبي العوجاء، وهو المذكور في آخر الفصل السابق.

(٤) في م وحدها: « وجعل ».

فلما كان زمنُ عمر بن الخطاب قدِم أبو شجرة | وأناخ[1] | راحلتَه بصعيد بنى | قريظة[2] | ، وجاء من حَرّة شوران ، ثم أتى عمرَ وهو يقسم بين فقراء العرب ، فقال : « يا أمير المؤمنين ، أعطنى فإنى ذو حاجة » ، فقال : « من أنت ؟ » | قال[3] | « أنا أبو شجرة بن عبد العزّى » . فقـــال له: « يا عدوَّ الله ! ألستَ الذى يقول :

ورؤيتُ رحمى من كتيبة خالد ... وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

عُمْرٌ والله سوء ماعشتُ لك يا خبيث!» ثم جعل يعلوه بالدِّرَّة على رأسه حتى سبقه عَدْواً ، وعُمَر فى طلبه! فرجع أبو شجرة مُولِّياً إلى راحلته فارتحلها ثم شدَّ بها فى حَرّةِ شوران راجعاً إلى أرض بنى سليم ، فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر حتى توفى ! وإن كان إسـلامه لا بأسَ به ، وكان إذا ذكر عمرُ ترحَّم عليه ويقول : « ما رأيت أحداً أهيبَ من عمر بن الخطاب ! » .

وقال أبو شجرة فيما كان من ذلك : (١٣٢ — ب)

ضَـنَّ عليها أبو حفص بنائلِهِ
وكل مختبـطٍ يوماً له ورق[4]

---

(١) فى د وحدها : « فأناخ » .
(٢) فى م : بعض الحروف ضائعة فى خرم بالورق .
(٣) فى م وحدها : ( فقال ) .
(٤) كل من يستجدى خيراً قد ينال منه كمن يهز الشجرة أو يضرب أغصانها أو يخبط أوراقها لتسقط بعض الأوراق أو الثمار .

ما زال يرهقني حتّى |خديتُ[١]| له

وحال من دون بعض البغية الشفق

لما |لقيتُ[٢]| أبا حفص وشرطَته

والشيخ يُقرَعُ أحياناً فيحمق

ثم ارعويت لى وجناء كاشِرَةٍ

مثلِ الطَّويرةِ |لم[٣]| يثبت لها الأفق

أقبلتها الخَلَّ[٤] من شوران صادرةً

إنى لأزرى عليهـا وهى تنطلق

تطير مَرْواً[٥] خُطاها عن مقاسمها

كما يُنفَّر عنـد الجهبذ الوَرِقُ

---

(١) من قولهم : خدى البعير خديا وخديانا إذا أسرع واشتد فى الجرى ، وفى ت كما فى الطبرى : ( خذيت ) بالذال وهو بمعنى الانكسار ، وفى د : (خزيت ) كأنه من الخزى . انظر : الطبرى « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٢٦٧ .

(٢) فى م وحدها : ( رأيت ) وعنـد الطبرى ( رهبت ) انظر المرجع والموضع أنفسهما .

(٣) فى م وحدها ( لا ) .

(٤) الخـل هو الطريق بين كثبان الرمال . وهناك موضع يسمى : ( رمال الخل ) .

(٥) يقال : « الناقة تمرى مرواً » إذا أسرعت فى الجرى .

إذا يعارضها خَرْقٌ[١] تعارضه

وَرْهاء[٢] فيها إذا استعجلتها ، خُرُق[٣]

ينوء آخرُها منها ، وأولُها

سَرْح اليدين معاً ، نَهَّاضَةٌ فُنُق[٤]

< وفى حديث هشام بن عروة عن أبيه : أن لقاء أبى شجرة عمرَ كان على غير ما تقدم ، وأنّ أبا شجرة قَدِمَ[٥] > المدينةَ فأدخلَ راحلتَه بعضَ دورها ، ودخل المسجد متنكراً فاضطجع فيه ـ وكان عمر | رضى الله عنه[٦] | قَلَّ شىء يظنُّه إلاّ كان حقاً ! ـ فبينا عمر [كان[٧]] جالساً فى أصحابه ، وأبو شجرة مضطجع ، قال عمر : « إنى لأرى هذا أبا شجرة ! » فقام حتى

---

(١) هكذا فى ت ، مضبوطة بفتح الخاء وهو الصحيح ، بخلاف ما فى ط من ضبطها بالضم . والخرق بفتح الخاء هو الأرض الشاسعة تتخرق فيها الرياح .

(٢) الورهاء = الحمقاء ، وفى د وحدها : ( وهراء ) وهو تحريف .

(٣) هكذا فى ط مضبوطة بضم الخاء وهو الحمق وانعدام الرفق .

(٤) هكذا فى د ، ط وهو الصواب ، والناقة الفنق = الفتية السمينة . وفى ت ، م : « فنق » بالتاء وهو تصحيف .

(٥) ما بين الزاويتين < وفى حديث ... قدم > مضاف فى م الركن الأيسر من الصفحة بخط مائل .

(٦) فى د وحدها : ( رحمه الله ) . (٧) زيادة أضفناها .

وقف عليه فقال : « من أنت ؟ قال : « رجل من بنى سُلَيم » قال : « انتسب[1] » قال : « فلان بن عبد العزّى » . قال : « ما كُنيتك ؟ » قال : « أبو شجرة » فعلاه بالدّرة ! ثم ذكر من تقريره على قوله: فرويت رمحى... » البيت .. نحواً مما تقدم .

(١) أى : اذكر نسبك الذى تنتسب إليه: ( الاسم بالكامل ) .

# ردة البحرين

حدث يعقوب الزهرى عن [إسحق[1]] ابن يحيى عن عمه [عيسى[2]] ابن طلحة [رضى الله عنهم[3]] قال: لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب المدائن: «مَنْ يكفينى أمرَ العرب؟ فقد مات صاحبهم، وهم الآن يختلفون بينهم، إلا أن يريد الله [عز وجل[4]] بقاء مُلْكهم فيجتمعوا على أفضلهم، فإنهم إنْ فعلوا صلح أمرهم وبقى مُلْكهم، وأخرجوا العجم من أرضهم!» قالوا: «نحن ندلك على أكل الرجال!» قال: «من؟» قالوا: «مخارق بن النعمان، ليس فى الناس مثله، وهو من أهل بيت قد دوّخوا العرب، ودانت لهم، وهؤلاء جيرانك بكرُ بن وائل[5]، فأرسِلْ منهم[6] ناساً مع مخارق.» فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل، الأشرف فالأشرف، وارتد أهل هَجَر عن الإسلام.

---

(١) فى د وحدها: (ابن إسحاق) وهو سهو من الناسخ، وإنما هو - كما سنراه قريباً - إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، انظر ترجمته عند الذهبى فى «ميزان الاعتدال» جـ ١ ص ٢٠٤ ترجمة ٨٠٣.

(٢) فى م وحدها: (قيس) وهو تصحيف.

(٣) مكتوبة فى م وحدها.

(٤) مكتوبة فى د وحدها.

(٥) من كبريات القبائل، امتد نفوذها من اليمامة إلى البحرين إلى أطراف العراق ثم اقتحمته إلى (دجلة) حيث انبسطت منطقة (ديار بكر) وقد صانعهم الفرس، فى الجاهلية، ثم استعملوهم - كما نرى هنا - فى حروب الردة، لكنهم بعد أن ثابوا للاسلام كانوا خير الأعوان لجيوش المسلمين ضد الفرس فى فتح العراق: انظر: عمر رضا كحالة: «معجم قبائل العرب» جـ ١ ص ٩٣ وما بعدها.

(٦) فى ت وحدها: (معهم).

وعن الحسن بن أبي الحسن : أن الجارود[١] قام في قومه فقال : « ياقوم ألستم تعلمون ما كنتُ عليه من النصرانية ، وإني[٢] لم آتكم قطّ إلا بخير . وأنّ الله تعالى بعث نبيّه فنصح له نفسه وأنفسكم فقال : ﴿ إنّك ميّتٌ وإنّهم ميتون[٣] * ﴾ . وقال : ﴿ وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلَتْ من قبلِهِ الرُّسُلُ أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابِكم ومَنْ ينقلبْ على عقبيهِ فلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيئاً وسيجزي اللهُ الشّاكرين[٤] * ﴾ .

وفي حديث آخر : أنه قام فيهم فقال : « ما شهادتكم[٥] أيها الناس على موسى ؟ » قالوا : « نشهد أنه رسولُ الله » قال : « فما شهادتكم على عيسى ؟ » قالوا : « نشهد أنه رسول الله » قال : « وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأتحمل شهادة مَنْ أبَى أن يشهد على ذلك » . فلم يرتدّ من عبدِ القيس أحد .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين وَفَدُوا[٦] عليه : ( عبدُ القيس خيرُ أهلِ المشرق ! اللهم اغفر لعبدِ القيس ) ثلاثاً ( وبارِكْ لهم في ثمارهم ) . فخرجوا مسرورين بدعوته ، وأهدوا له من طرائف ثمارهم ، وثبتوا على الإسلام حين الردّة .

---

(١) « وهو بشر بن عمرو العبدي » . انظر : البلاذري : (فتوح ...) ج١ ص ١٠١ وراجع التعريف في هامش ٢ ص ٤٢ فيما سبق . (٢) ساقطة من د وحدها

(٣) الآية رقم ٣٠ من سورة ( الزمر ) ٣٩ .

(٤) الآية ١٤٤ من سورة ( آل عمران ) ٣ والكلمات الأخيرة (وسيجزي الله الشاكرين ) غير مكتوبة في ت ، ط .

(٥) في ت وحدها : (شاهدتكم) وهو تحريف . (٦) في م وحدها : (وفد)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أَبانَ بنَ سعيد بنَ العاص على البحرين ، وعزَل العلاء بن الحضرمي[١] . فسأل أبانُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يحالفَ عبدَ القيس فأَذِنَ | له فحالفَهم[٢] |.

فلما بلغ أبانَ بنَ سعيد مسيرُ من سار إليه مرتدِّين قال لعبد القيس : « أبلِغوني مأْمَني فأَشهدَ أمرَ أصحابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس مثلي يغيب عنهم ، فأحيا بحياتهم وأموت| بمماتهم[٣] | » ، فقالوا [ له[٤] ] : « لا تفعل ، فأَنت أعزُّ الناس علينا ، وهذا علينا وعليك فيه مقالة ، | يقول قائل[٥] | : « فرَّ من | القتال[٦] | ! » فأَبَى ، وانطلق معه ثلاثمائة رجلٍ يُبلِغونه المدينةَ ، فقال أبو بكر لأبان : « ألاَ ثبتَّ مع قوم لم يبدِّلوا ولم يرتدوا ! » . فقال : « ما كنت لأعملَ لِأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! » . وذكر أبانُ مِن عبد القيس خيراً .

فدعا أبو بكر العلاءَ بنَ الحضرمي ، فبعثه إلى البحرين في سنة عشر راكباً، وقال : « امضِ ، فإن أمامَك عبدَ القيس ! » فسار حتى بلغهم ،

---

(١) وهكذا عند البلاذري ، لكنه يضيف : « وقوم يقولون إن العلاء كان على ناحية من البحرين ... وإن أبان كان على ناحية أخرى ... والأول أثبت » ( فتوح ... ) جـ ١ ص ٩٩ أما ابن الأثير ـ رحمه الله ـ فعنده اختلاف مثير ؛ فبينما نراه في ترجمته لأبان بن سعيد يذكر ما نراه هنا عند الكلاعي ، إذا به في ترجمته للعلاء لا يذكر عزله ، ولا يشير لأبان بن سعيد مطلقا ! انظر : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٤٦ ، ٤٧ ترجمة ٢ ثم جـ ٤ ص ٧٤ ترجمة ٣٧٣٩ .

(٢) في ت ، د : ( لهم ) فقط (٣) في د وحدها : ( بموتهم )

(٤) زيادة في د وحدها . (٥) في ت وحدها : ( يقول قائل فيمن قال ) .

(٦) في د وحدها : ( القتل ) .

ومرّ بثمامة بن أثال الحنفى[١] فأمدّه برجال من قومه بنى سُحيم، ولَحِق به ثمامة، فخرج العَلاء بِمَنْ معه حتى نزل بحصن يقال له (جوَاثَى) وكان مخارق قد نزل بمن معه من بكر بن وائل | المشقر[٢] |.

فسار إليهم العلاء فيمن اجتمع إليه من المسلمين فقاتلهم قتالا شديداً، حتى كثرت القتلى، وأكثرُها | فى[٣] | أهل الردّة، والجارودُ بالخَطّ[٤] يبعث البُعوثَ إلى العلاء[٥]، | وبعث[٦] | مخارقُ الحُطَمَ بنَ[٧] شريح، أحدَ بنى قيس بن ثعلبة، إلى مرزبان | الخط[٨] | يستمده، فأمدّه بالأساورة، فنزل الحُطَمُ رَدْمَ القداح، وكان حلف أن لا يشربَ الخمر حتى يرى حَجَرا! فقالوا له: «هذه حجر!» وأخذ المرزبانُ الجارودَ | رهينةً عنده[٩] |.

وقال عبد الرحمن بن أبى بكرة: أخذ الحطمُ الجارودَ فشدّه فى الحديد | وسار[١٠] | الحطمُ وأبجرُ بنُ جابر العجلى فيمن معهما حتى حَصَروا

(١) وهو الذى حاول أن يثنى بنى حنيفة عن ردتهم ويتصدى لضلال مسيلمة الكذاب ولكنهم آذوه حتى هجرهم. راجع ماورد بشأنه فى (قصة مسيلمة الكذاب) ص ١١٦ مع هامش «٣» فيها.

(٢) فى د وحدها (المستقر) وهو تصحيف. (٣) فى د وحدها: «من».

(٤) ميناء بالبحرين مشهور فى الشعر العربى بنسبة الوماح إليه كما قال عمرو ابن كلثوم:

بسمر من قنا الخطى لدن ذوابل أو ببيض يعتلينا

(٥) راجع هامش ٢ ص ٤٢ (٦) فى د وحدها: «فبعث»

(٧) وعند البلاذرى أنه ليس «ابن شريح» وإنما هو شريح بن ضبيعة بن عمرو بن مرثد أحد بنى قيس بن ثعلبة، وإنما سمى الحطم لقوله:

«قد لفها الليل بسواق حطم» انظر: «فتوح البلدان» جـ ١ ص ١٠١.

(٨) فى د وحدها: «الخطى» ومرزبان الخط هو الحاكم من قبل الفرس على منطقة ميناء الخط.

(٩) فى د وحدها: «عنده رهينة» (١٠) فى د وحدها: «فسار»

العلاء بنَ الحضرمى بجُوانى . فقال عبد الله بن حذف ، أحدُ بنى عامر ابن صعصعة :

ألاَ أبلِغْ أبا بكر رسولا ... وسكانَ المدينةِ أجمعينا
فهل لَكُمُ إلى نفرٍ يسير ... مقيمٍ فى جُوانى مُحْصَرينا ؟
كأن | دِماءهم [1] | فى كل شمس ... شعاعُ الشمس يُغشين العيونا
توكلنا على الرحمن إنّا ... وجدنا النصر للمتوكلينا !

فسكتوا [ على ذلك محصورين [2] ] .

[[ استخبارات المسلمين تفك حصارهم وتنصرهم على محاصريهم ]] .

| فسمع [3] | العلاء وأصحابه ذاتَ ليلةٍ لَغَطاً فى عسكر المشركين فقالوا : « والله لَوَدِدْنا أنْ لو عَلِمنا أمرهم ! » فقال عبد الله بن حذف : « أنا أعلم لكم علمهم ، فَدَلُّونى بحبل » ، فدلّوه ، فأقبل حتى يدخل على أبجر بن جابر العجلى — وأمُّ عبد الله [ بن حَذف ] [4] امرأة من بنى عجل — فلما رآه أبجر قال : « ماجاء بك؟ | لا [5] | أنعم الله بك عيناً ! » . قال : « يا خالى ،

(١) فى م : « ديارهم » .
(٢) فى د وحدها : « كذلك » فقط . دون ما بين القوسين المربعين .
(٣) فى م وحدها : « وسمع » .
(٤) إضافة للايضاح، ويقول عنه الطبرى . « رجل من صالح المسلمين ، يقال له عبد الله بن حذف ، أحد بنى أبى بكر بن كلاب » انظر ، « تاريخ ... » ج ٣ ص ٣٠٤ .
(٥) فى م وحدها : « قال » وهو تحريف ظاهر .

الضررُ [ والجوع [1] ] وشدة الحصار ! وأردتُ | اللحاق [2] | بأهلى | فزوِّدْنى ! [3] | » ، قال أبجر : « أفعل ؛ على أنى أظنك واللهِ على غير | ذلك ! بئس ابنُ الأختِ سائرَ الليلة ! » فزوّده وأعطاه نعلين ، وأخرجه من العسكر ، وخرج معه حتى برزا ، فقال : « انطلق ، فإنى واللهِ لأراكَ بئس ابنُ الأختِ أنت هذه الليلة ! » .

| فمضَى [4] | ابن حذف كأنه لا يريد الحصن حتى | أبعد [5] | ثم عطفَ [6] ( ١٣٣ — ا ) فأخذ بالجبل فصعد الحصن . فقالوا : « ما وراءك ؟ » قال : « ورائى واللهِ أنى تركتهم سُكارى لا يعقلون ، قد نزل بهم تجارٌ من تجار الخمر فاشتروا منهم ثم وقعوا فيها ، فإن كانت لكم حاجةٌ بهم فالليلة ! » .

فنزل إليهم المسلمون فبيّتوهم ووضعوا فيهم سلاحهم حيث شاءوا !

وقال إسحق بن يحيى بن طلحة [7] فى حديثه : « كان العلاء فى ثلاثمائة وستة وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثملوا ، فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد ! ووثب الحُطَمُ وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ثم جعل يقول : « مَنْ يحملنى ؟ » فسمعه عبد الله بن حَذَف فأقبل نحوه وهو

---

(١) ساقطة من د وحدها .

(٢) فى م وحدها : « اللحوق » والصواب ما أثبتناه ، أما « اللحوق » فمعناه اللزوم ، كما يقال : من أضاع شيئاً لحقه ثمنه .

(٣) فى م وحدها : « فزودونى » (٤) فى م وحدها : « ومضى »

(٥) فى د وحدها : بعد . مال إلى ناحية الحصن .

(٦) راجع تحقيق هذا الاسم فى هامش (١) ص ١٩٤ مما سبق .

يقول : « أبا ضُبيعة ؟ ! قال : « نعم ! » قال : « أنا أحلك » . فلما دَنا منه ابن حذف ضربه حتى قتله ، وقُطعت رِجْلُ أبجر بن جابر العجلى فمات منها ، وقد كان [ قال(١) ] حين قُطِعت : « قاتَلك الله يا ابنَ حَذَف ، ما أشأمَك ! » .

وقد قيل : إن عفيف بن المنذر ، أحد بنى عمرو بن تميم ، هو الذى سمع كلام الحطم حين رَام الركوب فلم يستطع ، فقال : « ألا رجلٌ من بنى قيس ابن ثعلبة يَعْقِلنى الليلة ؟! » فقال له عفيف ، وقد عرف صوته : « أبا ضُبَيعة ؟! أعطِنى رِجْلك » . فأعطاه إياها يظنُّ أنه يَعْقِله على فرسه ! فأطنَّها من الفخذ وتركه . فقال : « أجْهِزْ علىَّ ! » فقال : « إنى أحب أن لا تموت حتى أُمِضَّك ! » .

وكان مع عفيف تلك الليلة عِدَّةٌ من بنى أبيه | أصيبوا(٢) | وقُتِل ليلتئذٍ مسمع بنُ سفان ، أبو المسامعة ، وانهزم الباقون حتى صاروا فى ناحية من البحرين فَعُصِمُوا بمفروق الشيبانى .

قال إسحق : « وأصبح ما أفاء الله على المسلمين من خيولهم وما سوى ذلك عند العلاء فى حصن ( جُوَاثى ) .

ثم | سار(٣) | العلاء إلى المدينة فقاتلهم قتالا شديداً ، وهزمهم الله حتى

---

(١) ساقطة من ت وحدها (٢) فى د وحدها : ( وأصيبوا ) .
(٣) هكذا فى د وحدها ، وهو أنسب ، وفى باقى النسخ : ( صار )

لجوا إلى باب المدينة فضيّق عليهم ، فلما رأى ذلك مخارقُ ومن معه | قالوا[1] | : « إن خلّوا عنا رجعنا من حيث جئنـــا » فشاور العلاء أصحابه فأشاروا عليه أن يخلّى عنهم ، فخرجوا فلحقوا ببلادهم . وبقى أهل المدينة فطلبوا الصلح والأمان ، فصالحهم العلاء على ثلث ما فى | أيديهم[2] | بالمدينة من أموالهم ، وما كان من شىء | خارج[3] | منها فهُوَ له ، فبعث العلاء بمال كثير إلى المدينة .

وفى غير هذا الحديث : أن عبدَ القيس لمّا أوقعوا تلك الليلة ببكر ابن وائل < طفقت بكرٌ تنادي : « يا عبدَ القيس ، | أتاكم[4] | مفرُوق ابن عمرو فى جماعة بكر بن وائل[5] > فقال عبد الله بن حَذَف فى ذلك :

| لا توعدونا[6] | بمفروقٍ وأسرته

إن يأتِنا يَلْقَ | منّا[7] | سُنَّةَ الْحُطَمِ[8] !

النخل ظاهرها خيلٌ وباطنهـــا

خيل | تُكردَس[9] | والفرسان كالنَّعَمِ

---

(١) فى ت وحدها : ( قال ) (٢) فى د وحدها : ( المدينة )
(٣) فى د وحدها : ( خارجا ).
(٤) فى ط وحدها : ( إياكم ) وهو تصحيف .
(٥) ما بين الزاويتين مضاف فى د على الهامش الأيمن .
(٦) فى د وحدها : ( تواعدون ) .
(٧) فى د وحدها : ( فينا ) (٨) أى ما لقيه الحطم قبله من الهلاك .
(٩) فى د وحدها : ( تكرس ) وكلاهما بمعنى الحشد والتجميع .

وإن ذا الحيّ من بكرٍ وإنْ كثروا
لأمةٌ داخلون النار فى أممِ[1]

[[ أكان عبور البحر بكرامة خارقة للعلاء وجنوده؟! ]]

ثم سار العلاء بن الحضرمى إلى الخطّ حتى نزل على الساحل ، فجاء نَصْرَانِىٌّ فقال له : « مالِىَ إن دللتك على مَخاضةٍ تخوض منها الخيلُ إلى دارين؟[2] » قال[3] : « وما تسألنى؟ » قال : « أهل بيتٍ بدارين ! » قال: « هم لك » فخاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وَسَبَا أهلها ثم رجع إلى عسكره .

وقال ابراهيم بن أبى حبيبة : « حُبِسَ لهم البحرُ حتى خاضوه إليهم ! وجازه العلاء وأصحابه مشياً على أرجلهم ، وقد كانت تجرى فيه السفن قَبلُ ثم جرت فيه بعدُ ! فقاتلهم ! فأظفره الله بهم ، وسلّموا له ما كانوا[4] منعوا من الجزية التى صالحهم عليها[5] رسول الله صل الله عليه وسلم » .

ويُرْوَى أنه كان للعلاء بن الحضرمى ومن كان معه جُؤَارٌ إلى الله [ تعالى[6] ] فى خوض هذا البحر ! فأجاب الله دعاءهم[7] . وفى ذلك يقول عفيف ابن المنذر وكان شاهداً معهم :

---

(١) فى د وحدها : « الأمم » .
(٢) جزيرة فى الخليج العربى الفارسى قرب ساحل البحرين .
(٣) فى م وحدها : « فقال » (٤) فى م وحدها : « كان » .
(٥) فى م وحدها : « عنها » (٦) غير مثبتة فى د وحدها .
(٧) يقول ابن الأثير : « يقال : لان العلاء كان مجاب الدعوة » انظر : « أسد الغابة » جـ ٤ ص ٧٤ .

ألم تر أنّ الله ذلّل بحرَه

وأنزل [ بالكفار[1] ] إحدى الجلائلَ

دَعَوْنا الذى شقّ البحارَ فجاءنا

بأعظم من فلق البحار الأوائلِ

< وفى حديث غيره قال : « لما رأى ذلك أهل الردّة من [ أهل[2] ] البحرين سألوه الصلح على ما صالح عليه أهل >[3] هَجَر .

## [[ درس فى اختلاف الرأى ، والإذعان للحق ! ]]

ولما ظهر العلاء بن الحضرمى على أهل الردة والمجوس من أهل البحرين أقام عليها أميراً ، وبعث أربعة عشر رجلا من رؤساء عبد القيس وفداً إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فنزلوا على طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام ، | وأخبروهما[4] | بمسارعتهم إلى الإسلام وقيامهم فى الردة ، ثم دخل القوم على أبى بكر [ الصديق[5] ] وحضر | الزبير وطلحة[6] |

(١) فى د وحدها : « فى الكفار » . (٢) ساقطة من د وحدها .

(٣) ما بين الواوايتين مضاف فى م على الركن الأيسر من الصفحة بخط مائل .

(٤) فى د وحدها : « فأخبروهما » . (٥) زيادة فى م وحدها .

(٦) فى م وحدها . « طلحة والزبير » .

[ رضى الله عنهم[١] ] فقالوا : « يا خليفة رسول الله ، إنا قومٌ أهلُ إسلام وليس [ شيء[٢] ] أحبَّ إلينا من رضاك ، ونحن نحب أن تعطينا أرضاً من أرض البحرين وطَوَاحين[٣] » . فأبى أبو بكر ، | فكلَّمه[٤] | فى ذلك طلحة والزبير فأسعف وقال: «اشهدوا أنى قد فعلت،وأعطيتهم كل ماسألونى وعرفت لهم قدْر إسلامهم» فجزوه خيراً ، | فلما خرجوا[٥] | من عنده | قال[٦] | لهم طلحة : « إن هذا الأمر لا نراه يَليه بعد أبى بكر إلا عمر ، فكلِّموا أبا بكر يكتب لكم ويشهد فيه عمر ؛ فلا يكون لعمر بعد هذا اليوم كلام ! » فعادوا إلى أبى بكر فذكروا له ذلك ، فدعا عبد الله بن الأرقم فقال : « اكتب لهم بهذا الذى أعطيتهم » . ففعل ، وشهد فى الكتاب عشرة من قريش والأنصار ،ولم يكن عمر بن الخطاب حاضراً ،فانطلقوا إليه فأقرءوه الكتاب ، فلما قرأه فَضَّ الخاتم ثم نَقَل فيه وردَّه | عليهم[٧] | فأقبل الوفد على طلحة فقالوا : « هذا عملُكَ ! أنت أمرتَنا أن يشهد عمر » . واتهموه فى أمرهم . فقال طلحة : « وَاللهِ ما أردتُ إلا الخير » . فرجعوا إلى أبى بكر غِضاباً فخبَّروه الخبر ، ودخل طلحة والزبير فقالا : « والله ما ندرى ، أنت الخليفة أو عمر ! » فقال أبو بكر : « وما | ذاك[٨] | ؟ » فأخبروه . فقال :

---

(١) غير مكتوبة فى د وحدها .
(٢) ساقطة من ت وحدها .
(٣) جمع طاحونة . وهى الآلة لطحن الحبوب .
(٤) فى ت وحدها : « وكلمه » .
(٥) فى د وحدها : « فخرجوا » .
(٦) فى د وحدها : « فقال » .
(٧) هكذا فى د ، وفى باقى النسخ : « عليه » .
(٨) فى م د وحدها : « ذلك » .

« فما صنع عمر بالكتاب ؟ » | قالوا[1] | : فَضَّ الخاتم وتمثل فى الكتاب ومحاه » فقال أبو بكر : « لئن كان عمر كَرِهَ من ذلك شيئاً فإنى لا أفعله ! » فبينما هم كذلك إذ جاء عمر ، فقال له أبو بكر : « ما كرهتَ من هـذا الكتاب ؟ » فقال : « كرهت أن تُعطِىَ الخاصةَ دون العامة ، ولكن آجعل أمر الناس واحداً ، لا يكون عندك خاصة دون عامة ، وإلا فأنت تقسم على الناس فَيْئَهم فتأبى أن تفضِّل أهلَ السابقة وأهلَ بدر وتعطى هؤلاء قيمةَ عشرين ألفاً دون الناس ! » فقال أبو بكر : « وفَّقك الله وجزاك خيراً » فهذا هو الحق ! » .

[[ طموح الغرور الفارسى ونهايته ]] :

وذكر وثيمةُ بن موسى ( ١٣٣ — ) أن بكربن وائل[2] لمّا حَفَّتْ عند ردة العرب . بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : « والله لَنَرُدَّنَّ هذا الملكَ إلى آل النعمان بن المنذر < فبلغ ذلك كسرى ، فبعث فى وجوههم فقدموا عليه وعنده يومئذ الحارق بن النعمان[3] > وهو المنذر بن النعمان ابن المنذر ، وكان يسمى الغَرور ، فقال لهم : « سيروا مع المنذر بن النعمان فإنى قد ملَّكته ، فخذوا البحرين » . فساروا وسارت | معه[4] | الأساورة ، وهم يومئذ سبعة آلاف راكب . ثم إن كسرى ندم على تمليك المنذر وتوجيه من وُجِّه معه ؛ وقال : « غلامٌ مغرور قتلتُ أباه ، معه كتيبة النعمان

(١) فى د وحدها « قال » .
(٢) فى التعريف بهذة القبيلة راجع هامش (٥) ص١٩٤ عما سبق .
(٣) ما بين الزاويتين مضاف فى م على الهامش الأيمن .
(٤) فى م وحدها : « معهم » .

من بكر بن وائل ، يأتون إخوتهم من عبد القيس ، وهو غُلام فتى السن لم يُختَبر ، هذا خطأٌ من الرأى ! » فصرفه إليه | وانكسر[1] | المنذر للذى صُنِع به ثم عاود كسرى رأيه فيه لكلام بلغه عنه ، فأمضاه ، وسرّح معه أبجرَ بن جابر العجلى ، ثم ذكر حديثاً طويلا تتخلله أشعارٌ كثيرة لم أر لذِكر شيء منها وجهاً ، واستغنيت من حديثهم بما تقدم منه .

وذَكَر أنّ المنذر لما كان من ظهور المسلمين ما تقدم ذكره هرب إلى الشام فلحق ببنى جَفنة ، وقدم على مامضى منـــه ثم ألقى الله [ سبحانه وتعالى[2] ] فى قلبه الإسلامَ | فأسلم[3] | . فكان بعد إسلامه يقول : «لستُ بالغَرور ولكني المغرور ! » .

هذا ما ذكره وَثيمة فى شأن الغرور .

وذكر سيف فى فتوحه وحكاه الدارقطنى عنه قال : «الغَرُور بن سويد أُسِر يوم البحرين ، أسره عفيف بن المنـــذر ، وأجاره فأتى معه العلاء ابن الحضرمى فقال : « إنى قد أجرت هذا » . قال : « ومن هو ؟ » قال : « الغَرور» . قال : « أنت غرَّرت هؤلاء ؟ » قال : « إنى لست بالغَرور ولكنِّى المغرور ! » قال : « أسلِم » ، فأسلم وبقى بهَجَر ، وكان اسمُه : الغَرور وليس بلقب .

---

(١) فى م وحدها : ( فانكسر )
(٢) فى ت وحدها : ( وأسلم ) ،
(٣) مكتوبة فى م وحدها .

# ذكر ردة أهل دبا[1] وأزد عمان

وكان وفد الأزد من أهل دبا [ قد[2] ] قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم مُقرِّين بالإسلام ، فبعث عليهم مُصَدِّقاً منهم يقال له : حذيفة ابن اليمان الأزدى [ وكان[3] ] من أهل دبا[4] ، وكتب له فرائض صدقات أموالهم ، ورَسَم له أَخْذَها من أغنيائهم وردَّها على فقرائهم ، ففعل حذيفة ذلك ، وبعث حذيفةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرائضَ فضلت من صدقاتهم لم يجد لها موضعاً .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا الصدقة وارتدوا ، فدعاهم حذيفةُ إلى التوبة فأَبَوْا ، وأسمعوه شَتْمَ النبى صلى الله عليه وسلم ! فقال : « يا قوم أَسْمِعونى الأذى فى أبى و [ فى[5] ] أمى ، ولا تسمعونى الأذى فى

---

(١) راجع التعريف فى هامش ٢ ص ٤١ مما سبق .

(٢) ساقطة من د وحدها . (٣) زيادة فى د وحدها .

(٤) بهذه الدقة فى التحديد ، يذكر الكلاعى : (حذيفة ابن اليمان الأزدى من أهل دبا) . ليزيل اللبس والخلط بينه وبين (حذيفة بن اليمان) آخر ، لكنه عبسى أنصارى - بالولاء ، والمحالفة - قديم ، شهد غزوة ( أحد ) مع النبى صلى الله عليه وسلم وفيها استشهد أبوه ( حسيل بن جابر ) بأسياف المسلمين خطأ ، وتصدق حذيفة بدية أبيه على المسلمين . أما حذيفة ( هذا ) فهو كما ترى قد أسلم بأخرة . انظر عن حذيفة بن اليمان الأنصارى : ابن هشام : « السيرة النبوية » جـ ٢ ص ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٢ ، ٢٣١-٢٣٣ ، ٦٣١ وكذلك ، ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ١ ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ أما عن حذيفة بن اليمان الأزدى من أهل دبا فانظر المرجع الأخير جـ ١ ص ٤٦٥ - ٤٦٧ وهو يذكر له اسمين : حذيفة الأزدى ؛ والبارقى . وانظر كذلك البلاذرى : « فتوح البلدان » القسم الثانى ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ . (٥) ساقطة من د وحدها .

رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، فأبوا إلا ذلك ! وجعلوا يرتجزون :

لقد أتانا خبرٌ [ردى][1] أمست قريش ، كلُّها نبيُّ

ظُلْمٌ لعمرُ الله عبقريُّ ![2]

فكتب حذيفة إلى أبي بكر الصديق[3] بما كان منهم ، فاغتاظ أبو بكر عليهم غيظاً شديداً وقال : « مَنْ لهؤلاء ؟ ويلٌ لهم ! » ثم بعثَ إليهم عكرمة بن أبي جهل[4] ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم استعمله على سفلى بني عامر بن صَعْصَعة مُصَدِّقاً ، فلما بَلغه وفاةُ النبي صلى الله عليه وسلم انحازَ إلى تبالة في ناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقيماً بتبالة من أرض

(١) في ت وحدها : ( درى ) وهو تصحيف .

(٢) راجع هامش ٤ ص ٣٠ مما سبق .

(٣) هنا يختلف الكلاعي مع الطبري اختلافات متوالية ؛ فيمن كتب إلى أبي بكر ؟ وفي أمر عكرمة بن أبي جهل ... الخ . انظر : الطبري : « تاريخ ... » ، ج ٣ ص ٢١٤ وما بعدها .

وعند تقارن النصين يتضح بجلاء : كيف أفاض الطبري في تفاصيل بينما أغفل وقائع كبيرة اهتم لها الكلاعي كمعركة الطليحتين قبل الوقعة الكبرى في ( دبا ) .

(٤) شب على عداوة الإسلام كأبيه ، وظل كذلك إلى فتح مكة حين أهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه ، فلم تسعه الأرض هربا حتى لاذ بالبحر ، وهناك أسلم ! فحسن إسلامه وأبلى في الجهاد خير البلاء ، حتى ليروى ابن الأثير عن أم سلمة رضي الله عنها : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( رأيت لأبي جهل عذقا [ غصنا حافلا بالثمر ] في الجنة ) فلما أسلم عكرمة قال النبي صلى الله عليه وسلم . ( يا أم سلمة هذا هو ! ) ! » انظر ابن الأثير : « أسد الغابة » ، ج ٤ ص ٧٠ ، ٧٢ ) .

كعب بن ربيعة ، فجاءه كتاب أبي بكر الصديق ، وكان أول بَعْثٍ بعثه إلى أهل الردة ، أن : « سِرْ فيمن قِبَلَك من المسلمين إلى أهل دبا » .

فسار عكرمة فى نحو ألفين من المسلمين ، ورَأْسُ أهل الردة : لقيط ابن مالك ، فلما بلغه مسير عكرمة بعث ألف رجل من الأزد يلقونه ، وبلغ ، عكرمةَ أنهم فى جوع كثيرة ، فبعث طَلِيعة[1] ، وكان لأصحاب لقيطٍ أيضاً طليعة ، فالتقت الطليعتان ، فتناوَشوا ساعةً ، ثم انكشف أصحاب لقيط ، وبعث أصحابُ عكرمة فارساً يخبر عكرمة ، فلما أتاه الخبرُ أسرع بأصحابه ومن معه حتى لَحِق طليعتَه ، ثم زحفوا جميعاً ؛ مَيْمَنَةً وميسرةً ، وسار على تعبيته ، | حتى إذا أدرك القومَ والتقوا اقتتلوا[2] | ساعةً ، ثم رزق الله عكرمةَ عليهم الظفرَ فهزمهم وأكثر فيهم القتل ، وخرجوا منهزمين راجعين إلى لقيط بن مالك | فأخبروه[3] | أنّ جَمْعَ عكرمة مقبلٌ إليهم | وأنهم[4] | لا طاقةَ لهم | به[5] |

---

(١) فى الهامش الأيسر من د : الطليعة = القوم يبعثون أمام الجيش يتعرفون طلع العدو ( بالكسر ) أى خبره ، والجمع طلائع .

(٢) هكذا فى م وحدها ، وفى د : ( حتى إذا أدرك القوم والتقوا فاقتتلوا ) وفى ت ، ط : ( حتى أدرك القوم والتقوا اقتتلوا ) .

(٣) فى ت وحدها : ( وأخبروه ) .

(٤) هكذا فى د وحدها ، وفى باقى النسخ : ( وأنه ) .

(٥) هكذا فى م وحدها ، وفى باقى النسخ ( بهم ) .

وفقدوا من | أصحابهم[١] | بشراً كثيراً ؛ منهم من قُتِل ، ومنهم من أسَره عكرمة أسراً .

فلما انتهوا إلى لقيط مغلولين قَوِىَ حذيفةُ بن اليمان بمن معه من المسلمين. فناهضهم وناوشَهُم ، وجاء عكرمةُ فى أصحابه [ فقاتل معهم[٢] ] فأصابوا منهم مائةً أو نحوَها فى المعركة ، ثم انهزموا حتى دخلوا مَدينة دبا فتحصَّنوا فيها ، | وحَصَرهم[٣] | المسلمون فى حصنهم شهراً أو نحوه ؛ وشَقَّ عليهم الحصارُ إذْ لم يكونوا أخذوا له أُهبة ، فأرسلوا إلى حذيفة رجلا منهم يسألونه الصلحَ فقال : « | لا ، إلاَّ أنْ أخيِّرهم بين[٤] | حرب مُجْلِيَة ، أو سِلمٍ مُخْزِية ! » قالوا : « أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟! » قال : « تشهدون أن قتلانا فى الجنة ، وقتلاكم فى النار ، وأن ما أخذنا منكم فهو لنا ، وأن ما | أخذتموه[٥] | منا فهو رَدٌّ علينا ، وأنا على حق ، وأنتم على باطل وكفر ، ونحكم فيكم بما رأينا » . فأقروا بذلك ، فقال : « اخرجُوا عن مدينتكم عُزلا ، لا سلاح معكم » . ففعلوا . فدخل المسلمون حصنهم : | فقال[٦] | حذيفة : « إنى قد حكمت فيكم أن أقتلَ | أشرافَكم[٧] | وأسبىَ

---

(١) فى م وحدها : ( أصحابه ) (٢) ساقطة من م وحدها .

(٣) فى م وحدها : (وحاصرهم ) .

(٤) فى ت ، ط : ( لا . إلا أخيرهم ) وقد أضفنا ( إن ) بعد ( إلا ) وهى موجودة فعلا فى م ولكن بصيغة : ( لأن أخيرهم بين... ) أما فى د فهكذا: ( لا ، إلا بين ... ) .

(٥) فى د وحدها : ( أخذتم ) . (٦) فى م وحدها : ( قال )

(٧) فى م وحدها : (أسراكم) وسيأتى بعد ذلك حالا : (فقتل من أشرافهم) كما سيعقب ذلك أن من السبى الذين لم يقتلوا ( ثلاثمائة من المقاتلة ) .

ذراريكم ! » فقتل من أشرافهم مائةَ رجل ، وسبى ذراريهم .

وقَدِم حذيفةُ بسَبْيهم إلى المدينة[1] وهم ثلاثمائة من المقاتلة ، وأربعمائة من الذرية والنساء .

وأقام عكرمة بدَبا عاملاً عليها لأبى بكر ، فلما قدم حذيفةُ بسبيهم المدينةَ اختلف فيهم المسلمون ؛ فكان زيد بن | ثابت[2] | يحدِّث أن أبا بكر أنزلهم دارَ رَمْلَةَ بنتِ الحارث ، وهو يريد أن يقتل مَن بقى من المقاتلة ، فكان من كلام عمر له : « يا خليفة رسول الله ، قومٌ مؤمنون ! إنما شحُّوا على أموالهم ! » والقوم يقولون : « والله ما رجعنا عن الإسلام | ولكن[3] | شححنا على أموالنا ! » فيأبى أبو بكر أن يَدَعَهم بهذا القول ، ولم يزالوا موقفين فى دار رَمْلة [ بنت الحارث[4] ] حتى تُوفى أبو بكر [ رضى الله عنه[5] ] . وولى عمر فدعاهم فقال : « قد كان من رأيى يوم قَدِم بكم على أبى بكر أن يطلقكم ، وقد أفضى إلىَّ الأمرُ ، فانطلقوا إلى أىِّ البلاد شئتم | فأنتم[6] | قومٌ أحرارٌ لا فِدْيةَ عليكم » ، فخرجوا حتى نزلوا البصرة . وكان فيهم أبو صُفْرة ، والدُ المهلَّب ، وهو غلامٌ يومئذ ، فكان ممَّن نزل البصرة .

---

(١) عند الطبرى : « فسار عمر فجاء إلى أبى بكر بخمس السبى والمغانم » « تاريخ ... » ج ٣ ص ٣١٦ وهذا من جملة الاختلافات بينه وبين السكلاعى .

(٢) فى د وحدها : (زيد بن أسلم) . (٣) فى م وحدها : « ولكنا »

(٤) ساقطة من د وحدها . (٥) غير مكتوبة فى د وحدها

(٦) فى ت وحدها . « وأنتم » .

ورُوى عن ابن عباس أنّ رَأْىَ المهاجرين فيهم - إذ | استشارهم [١] | أبو بكر - كان قتلَهم | أو فِداءهم [٢] | | بأغلَى [٣] | الفداء ، وكان عمر يرى أن لا قتلَ عليهم ولا فداء ، فلم يزالوا مُحْتَبسين ( ١٣٤ — ١ ) حتى ولى عمر | فأرسلهم [٤] | بغير فداء .

ويروى عن عمر بن عبد العزيز [ رحمه الله [٥] ] : أن عمر بن الخطاب [ رضى الله عنه [٦] ] قَضَى | فيهم [٧] | بأربعمائة درهم فداء ، ثم نظر فى ذلك فقال : « لا سِبَاء فى الإسلام ! وهم أحرار » . والأول أكثر .

وعن عروة قال : « لما قدم أهل غزو دَبَا | المدينة [٨] | قافلين أعطاهم أبو بكر خمسةَ دنانير ، خمسة دنانير .

---

(١) هكذا فى د ، م ، لكن فى ت ، ط : ( استأسرهم ) .
(٢) هكذا ضبطناها . وفى ه : ( قتلهم وإفداءهم ) وفى ت ، ط ، م (فداؤهم)
(٣) فى ت ، م : ( بأعلى ) .
(٤) فى ه وحدها : ( فأسلمهم ) . (٥) مكتوبة فى م وحدها .
(٦) مكتوبة فى د وحدها . (٧) فى م وحدها : ( فيها ) .
(٨) فى د وحدها ( بالمدينة ) .

# ذكر ردة صنعاء

وكان الأسود بن كعب العَنْسى[1] قد ادَّعى النبوةَ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، واتَّبِعَ على ذلك ، فتزوج المرزبانةَ آمرأةَ باذان[2] الفارسى ، وكانت من عظماء فارس ، وقَسَرها على ذلك فأبغضته أشد البغض.

وسمعت به بنو الحارث بن كعب، من أهل نجران، وهم يومئذ مسلمون، فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم فى بلادهم ، فجاءهم ، فاتَّبعوه وارتدوا عن الإسلام.

---

(١) ذكر البلاذرى : « قالوا : كان الأسود بن كعب بن عوف العنسى قد تكهن ( اصطنع الكهانة ) وادعى النبوة فاتبعه ( ( قوم ) عنس ، واتبعه أيضا قوم من غير عنس ، وسمى نفسه ( رحمان اليمن ) كما تسمى مسيلمة ( رحمان اليمامة ) ! وكان له حمار معلم يقول له : ( اسجد لربك ) فيسجد ! ويقول له : ابرك) ، فيبرك ! فسمى ( ذا الحمار ) ! وقال بعضهم : هو ( ذو الخمار ) لأنه كان متخمراً معتماً أبداً ! وأخبرنى بعض أهل اليمن أنه كان أسود الوجه ، فسمى ( الأسود ) للونه ، وأن اسمه : ( عيهلة ) . انظر : البلاذرى : « فتوح ... » ج ١ ص ١٢٥ أما السهيلى فيذكر أن اسمه ( مسعود ) بن كعب العنسى . « وكان يقال له ( ذو الخمار ) ويلقب ( عيهلة ) ، وكان يدعى أن سحيقا وشريقاً يأتيانه بالوحى ، ويقول : هما ملكان يتكلمان على لسانى ! فى خدع كثيرة يزخرف بها » . انظر : السهيلى : « الروض الأنف » ج ٤ ص ٢٢٦ .

(٢) عند البلاذرى والطبرى : ( باذام ) ولعل هذا من اختلاف الرواة فى ترجمة النطق أو الاختلاف فى عملية النسخ، أما ابن حزم فيتفق مع الكلاعى فى أنه ( باذان ) بالنون .

ويقال: دخلها يومَ دَخَلَها فى آلاف من حِمْيَر، يدّعى النبوة ويشهدون له بها! فنزل (فمدان)، فلم يتبعه من النخع ولا من جعفى أحد، وتبعه ناس من زبيد، ومذحج، وعنس، وبنى الحارث. وأزد، ومسلية، وحكم، وأقام الأسود بنجران يسيراً، ثم رأى أن صنعاء| خير[1] |له من نجران، فسار إليها فى ستمائة راكب من بنى الحارث فنزل صنعاء، فأبت الأبناء[2] أن يصدّقوه، فتاب على صنعاء واستذلّ الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه.

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد، وقيل: من خزاعة، يقال له: وَبر بنُ |يَحَنّس[3]| إلى الأبناء فى أمر الأسود. فدخل صنعاء مختفياً. فنزل على |دَاذَويه[4]| الأبناوى فنهأه عنده. وتآمرت الأبناء لقتل الأسود. فتحرك فى قَتْلِه نفر، منهم قيس ابن عبد يغوث المكشوح، وفيروز الدّيلمى، ودَاذويه الأبناوى.

وكانت المرزبانةُ ـ كما تقدم ـ قد أبغضت الأسودَ أشدّ البغض، فوعدتهم موعداً أتوا الميقاته، وقد سَقته الخمرَ حتى |سَكِر[5]| فسقط نائماً كالميت! فدخل عليه فيروز، وقيس، وفر معهما، فوجدوه على فراش عظيم من

(١) فى د وحدها: «خيرا»، وهو خطأ لسخى ظاهر.

(٢) طائفة من أصل فارسى.

(٣) فى د وحدها. «بحنس» بالباء فى أولها وهو تصحيف، وانظر أخبار هذا الرجل عند الطبرى (تاريخ ...) ج ٣ ص ١٥٨، ١٧٨.

(٤) فى د، وحدها: (داذويه) وهو تصحيف.

(٥) فى م وحدها: (اسكر)

ريش قد غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يتعادى عليه السيف[1] إن ضربه به ! فوضع ركبته على صدر الكذاب ، ثم فتل عنقه فخرّ لها | حتى [2] حوّل وجهه من قبل ظهره ، وأمر فيروز قيساً فاحتز رأسه | فرمى [3] به | إلى الناس ، فغضّ الله الذين اتبعوه ، وألقى عليهم الحزى والذلة .

وخطب الناسَ قيسُ بن مكشوح وأظهر أن الكذاب قُتل بكذبه على الله ، وأن محمداً رسول الله .

وبُلّغ الخبرُ[4] بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي توفي فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم — وذكر الأسود — : ( قتله الرجلُ الصالحُ فيروزُ الديلمي ) .

وَرَدَّ فيروزُ وَدَاذويه الأمرَ إلى قيس بن المكشوح ، فكان[5] | أميرَ صنعاء ، وبها يومئذ جُمّاعٌ من أصحاب الأسود الكذاب .

---

(١) يعلو على مستوى عنقه فلا يصيبه .

(٢) في د وحدها . ( ثم )  (٣) في م وحدها . ( ورمى بها ) .

(٤) روى الطبري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أتى الخبر النبي ﷺ من السماء الليلة ( أي في الليلة ) التي قتل فيها العنسي ليبشرنا » . انظر : الطبري : « تاريخ .... » جـ ٣ ص٢٣٦ ، وعند ابن الأثير : « وأتى الوحي إلى النبي ﷺ بقتله وهو مريض قبيل موته . فأخبر بقتله ، وقال : ( قتله العبد الصالح فيروز الديلمي » انظر : « أسد الغابة » جـ ٤ ص٣٨١ . ويقرر ابن حزم : « أن من علامات النبوة للرسول عليه الصلاة والسلام أنه قد أخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن » انظر : ابن حزم : « جوامع السيرة » ص١٠

(٥) في م وحدها . ( وكان ) .

فلما بلغتهم وفاةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم | ثَبَتَ[1] | قيس والأبناء وأهلُ صنعاء على الإسلام إلا أصحابَ الأسود .

[[ انقلاب قيس بن المكشوح، ثم توبته ]] :

ثم إن قيساً خافَ فيروزَ وداذويه أن يغلباه على سلطان صنعاء ، فأجمع أن يفتك بهما ! فأرسل إليهما يدعوهما ، فجاء داذويه فقتله ! وأقبل فيروز يريده، فأُخبر بقتل داذويه فهرب منه إلى أبي بكر الصديق [ رضي الله عنه[2] ] وارتدَّ قيس المكشوح وأخرج الأبناء من صنعاء | فلم[3] | يبق بها أحدٌ إلا في جُوار[4] .

فكان الشعبي يقول فيما ذُكِر عنه : « | باليمن[5] | رجلان ، لو | انتهَى[6] | لأحدٍ أن يسجدَ لشيء دون الله لانْبَغَى لأهل اليمن أن يسجدوا لهما ! سيف بن ذي يزن في الحبشة ، وقيس بن مكشوح في الأبناء الذين بصنعاء » . يعني إخراجَ سيفِ الحبشةَ ، وإخراجَ قيسِ الأبناء !

---

(١) في ت وحدها : ( بنت ) وهو تصحيف .

(٢) غير مكتوبة في م وحدها ، وفي د ( رحمه الله ) .

(٣) في م وحدها . ( ولم ) .

(٤) هكذا مضبوطة في ط . ولعلها من ( جأر يجأر ) بمعنى الضراعة والاستغاثة وذلك مع تسهيل همزة الواو .

(٥) في م وحدها . ( في اليمن ) . (٦) في ت وحدها . ( ابتغى ) .

ولما بلغ | خالدَ [١] | بن سعيد بن العاص ودةُ صنعاء سارَ يؤمُّها ، وكان فى ناحية أرض مُراد ، حتى دخلها ، فاستعداه فيروزُ على قيس فى قتل دَاذويه، فبعث إليه من | يأتى [٢] | به، فذهب الرسولُ فأخذه ثم أقبل به. حتى إذا كان قريباً من صنعاء اختدع قيسٌ الرسولَ حتى انفلت منه! فدخل على خالدٍ فقال : « من جاءكم مسلماً قد أصاب فى الجاهلية أشياء ؛ ما ذا عليه ؟ » فقال [ له [٣] ] خالد : « هَدَمَ الإسلامُ ما قبله » فأسلم قيس ! ثم خرج مع خالد إلى الصلاة، فيجد | فيروز [٤] | فى المسجد ، فقال له : « يا فيروز ، هل لك حاجة إلى الأمير ! »

فانكسر فيروز ودخل على خالد فاستعداه على قيس ، [ فأعلمه أنَ إسلامه قد أحرزه [٥]. فركب فيروزُ إلى أبى بكر [٦] ] فبعث أبو بكر إلى عكرمة بن أبى جهل - وهو يومئذ بأرض عُمان - أن : « سِرْ فى بلاد مَهرة حتى تخرج على صنعاء ، فَخُذْ قيسَ بن مكشوح المُرادى فابعث به إلىَّ فى

---

(١) فى وحدها ضبطها الناسخ بالرفع بالضمة وهو خطأ لسخى واضح .
وهو خالد بن سعيد بن العاص ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، ومن الصابرين على العذاب حتى هاجر إلى الحبشة وعاد مع جعفر بن أبى طالب عندما كان النبى ﷺ فى غزوة خيبر ، ثم جاهد فيما أدركه بعد ذلك من الغزوات والمشاهد ، إلى أن استشهد فى أخريات عهد الصديق أو : أوائل عهد عمر . انظر : ابن الأثير : « أسد الغابة » ، جـ ٢ ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) فى د ( يأتيه ) وفى م ( أتى ) .
(٣) ساقطة من م وحدها .
(٤) فى د وحدها : ( فيروزا ) .
(٥) عصمه وأبقى عليه .
(٦) ما بين القوسين المربعين مكتوب فى د وحدها

وثاق . » ، فسار عكرمة حتى دخل أرض مَهْرَة [ فقاتلهم[١] ] ، فقتل [ منهم[٢] ] وسَبَى ، [ وسار كذلك لا يطأ قوماً إلا قاتلوه وقاتلهم ، فقتل منهم وسبى[٣] ] ، حتى رجعوا إلى الإســـلام ، وبعث بسَبْيهم إلى أبى بكر بالمدينة .

ثم مضى على وجهه حتى خرج على صنعاء فلقيه قيس ، وهو لا يدرى بالذى أُمِرَ فيه ! فأمر به عكرمة فجُعِل فى جامعة[٤] ، وبعث به إلى أبى بكر ، فلما دخل عليه عرّفه أبو بكر بقتل ذَاذويه ، فَحَلَفَ له[٥] : « ما يدرى من أمره شيئاً ولا يدرى مَنْ قَتَله » ورغب فى الجهاد فى سبيل الله ! فخرج إلى قومه من مذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغّبهم فيه ، فخفّوا فى ذلك

---

(١) زيادة فى د وحدها . (٢) فى د وحدها ( فيهم ) .

(٣) ما بين القوسين المربعين ساقط من د وحدها .

(٤) قيد حديدى يجمع الأيدى وقد قيل : كما جمعت أيدى الأسارى الجوامع .

(٥) يقول الطبرى : « وهم ( أبو بكر ) بقتله لو وجد أمراً جلياً ( واضحاً ثابتاً بدليل حاسم ) وانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر ذاذويه شيئاً ، وكان ذلك عملا عمل فى سر لم يكن به بينة » انظر : الطبرى : « تاريخ ... » جـ ٣ ص ٣٢٩ أما البلاذرى فيذكر أن أبا بكر : « أحلفه خمسين يميناً عند منبر رسول الله ﷺ أنه ماقتل ( ذاذويه ) فحلف » انظر : البلاذرى : « فتوح ... » ص ١١٣ نقول : وهذا تطبيق من الصديق لتشريع نبوى فيما يعرف فى كتب الحديث وعلم الفقه بعنوان ( القسامة ) ومقتضاه عند سقوط قتيل بغير دليل حاسم على من قتله ، أن يحلف المشتبه فيهم - كأن يكونوا قريبين من مصرع القتيل - خمسين يميناً من خمسين رجلا منهم ، كل واحد يحلف بالله : « ما قتلته ولا علمت قاتله » لكن الصديق هنا فرض الخمسين يميناً على حالف واحد ، وهذا قياس عبقرى رشيد بمشهد من الصحابة أى بإجماعهم فى المسجد النبوى . انظر الشوكانى . « نيل الأوطار » جـ ٧ ص ٣٧ - ٤٣ .

وخرجوا حتى توجهوا إلى من بَعَث أبو بكر إلى الشام ، فذلك أول نزول مذحج الشام[١] .

## [[ استسلام نجران ، والزحف إلى صنعاء ]]

ثم إن الأصفر العَكّيّ خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام < حتى دخل نجران وهو يريد قتال بني الحارث بن كعب ، فلما دخل عليهم الأصفر رجعوا إلى الإسلام[٢] > من غير قتال ، فأقام الأصفر في نجران وضَبَطها وغلب عليها .

ثم أمر أبو بكر المهاجرَ بنَ أبي أمية أن يستَنْفِر من مَرّ به من مُضَر وَيُقَوِّيهم ويعطيهم من مالٍ أعطاه إيّاهُ أبو بكر ، فسار المهاجر يَؤُمّ صنعاء ، معهُ سَرِيّةٌ من المهاجرين والأنصار ، فيجد المهاجرُ - بنجران - الأصفرَ العكي ، ثم | سار[٣] | المهاجر إلى صنعاء ومعه بشر كثير ، فلقي جماعةً من أصحاب الأسود مُنفضّين فأخذ عليهم الطريقَ وألجأهم إلى غَيضة[٤] ، فقتل منهم وأسر ، ثم أقبل | بالأسرى[٥] | ومضى حتى دخل صنعاء .

---

(١) يقول السهيلي : « وكان قيس بطلا بئيسا ( أي : مغوارا ) ، قتل مع علي رضي الله عنه يوم (صفين) ، وله في ذلك اليوم مواقف لم يسمع بمثلها ... وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يسمع بمثلها عن أحد بعد خالد بن الوليد ! » ، انظر : السهيلي : « الروض الأنف » ، ج ١ ص ٦٠

(٢) ما بين الواوين مضاف في ت على الهامش الأيسر .

(٣) في د وحدها : ( صار ) ،

(٤) الغيضة = جملة الشجر الكثيف المتشابك ، وجمعها : غيضات وغياض .

(٥) في د وحدها : ( بالأسارى ) .

[[ أخلاق المجاهد تهزم العدو ! ]] :

وقد كانت طوائف من زَبِيد ارتدّت ، منهم عمرو بن معدى كرب[١] ، فاجتمع إلى خالد بن سعيد مَنْ ثبت على الإسلام من مُراد وسائر مذحج ، فلقي | بهم[٢] | بني زبيد ، فانهزموا ؛ وظفر بهم خالد فسَبَى منهم نسوةً ، منهن امرأةُ عمرو بن معدى كرب ( جُلالَة ) وكانت أحسنَ النساء ، وكان عمرو - فيما ذكروا - غائباً [ عن ذلك القتال[٣] ] ، فلما ظفر خالد سألت منه زبيد أن يقرّهم على الإسلام ( ١٣٤ — ب ) ويكف عنهم ، فكفّ عنهم وأسلموا .

وبلغ الخبرُ عمراً فأقبل حتى نزل بجانب عسكر خالد ، ثم خرج ليلا فتلطّف حتى لقي (جُلالَة) فقال [لها[٤]] : « يا جلالة ، ما صنع بكِ خالد ؟ » قالت : « لم يصنع بي إلا خيراً ! ولم يعرض [ عليّ[٥] ] من أمره إلا كرماً » قال : « هل قَربكِ ؟ » قالت : « لا والله ، | وما[٦] | يحلّ لهذلك في دينه ! »

---

(١) هو « ابن عبد الله بن عمرو ... بن ربيعة بن منبه ، وهو جماع زبيد [ رأسهم ] وهو من مذحج ، وكان عمرو بن معدى كرب فارس العرب ، أسلم بالمدينة وأقام أياما ثم انصرف إلى موطنه حتى كانت الردة فارتد ، لكنه ثاب إلى الإسلام وهاجر إلى العراق وأبلى في فتح القادسية وفي غيرها بلاء حسنا » انظر: ابن سعد « الطبقات » ج ٥ ص ٣٨٤ .

(٢) في د وحدها : ( منهم ) .

(٣) مابين القوسين المربعين ساقط من م وحدها .

(٤) ساقطة من د وحدها . (٥) ساقطة من م وحدها .

(٦) في د : ( ما ) فقط ، وفي م : ( ولا ) .

قال : « فَوَرَبِّ السكعبة ، إن ديناً مَنَعه منكِ لَدِينُ صدق ! » .

فلما أصبح عمرو غَدَا على خالد فقال : « ما تريد يا خالد بجلالة ؟ » قال : « قد أَسلَمتَ ، فإن تسلِمْ أردُّها | إليك ! [1] » فأَسلم عمرو فردها | إليه [2] | .

وقدم خالد المدينة ، ثم قدم عمرو بن معدى كرب المدينةَ فدخل على خالدٍ دارَه فقال : « إنى والله ما وجدت شيئاً أُكافئك به فى ( جُلاَّة ) إلا سيفى ( الصمصامة [3] ) ! ثم | خلعه [4] | من عنقه فناوله إياه ، وقال عمرو :

وهبتُ لخالدٍ سيفى ثوابا
على الصمصامةِ السيفِ السلام
خليلٌ لم أخفْه ولم يُخَنِّى
ولكنَّ التواهُبَ فى الكرام

---

(١) فى م وحدها : ( عليك ) . (٢) فى م وحدها : ( عليه ) .

(٣) الصمصامة بمامة : السيف المصنوع من الصلب ! ويقول السهيلى : « وصمصامته المشهورة كانت من حديدة وجدت عند الكعبة مدفونة فى الجاهلية » . انظر السهيلى : « الروض الأنف » ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ .

(٤) فى ت وحدها : ( جعله ) وهو تحريف .

## ذكر ردة كندة وحضرموت

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه وفدُ كندة مسلمين استعمل عليهم زيادَ بن لبيد الأنصارى[1] البياضى | وأمَره[2] | بالمسير معهم ففعل ، وأقام معهم فى ديارهم ، يأخذ صدقاتهم حياةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً صليباً .

فلما توفى رسول الله صلى الله [ عليه وسلم[3] ] وولى أبو بكر بَعثَ أبا هندٍ مولى بنى بياضة[4] بكتاب فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد ، سلام عليك ، فإنى أحمد [ إليك[5] ] الله الذى لا إله

---

(١) من سابقى الأنصار إلى البيعة عند العقبة ، ثم بادر إلى النبى ﷺ بمكة حتى هاجر معه ، فسمى (المهاجر الأنصارى) ! ثم شهد بدراً ومابعدها . انظر : ابن سعد : « الطبقات » ، جـ ٣ ص ١٢١ وكذلك البلاذرى : « أنساب الأشراف » ص ٢٤٥ ، ٥٢٩ .

(١) فى د وحدها بدون واو العطف . (٣) غير مكتوب فى م وحدها .

(٤) مثال وبرهان للاخاء الإسلامى الحق . كان (مولى) لبنى بياضة ، لا أصيلا فيهم ، وكانت حرفته ( الحجامة ) وهى بزل بعض الدم كعلاج مألوف هنالك ، والعرب تأنف هذه الحرفة .

ثم تقدم للزواج من إحدى بنات بنى بياضة فصده أهلها ورفضوه ، فقال رسول الله ﷺ : ( يابنى بياضة ، إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

(٥) ساقطة من د .

إلا هو. أما بعد، فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم توفي، فـ ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون[1] ﴾ فانظر، ولا قوةَ إلا بالله، أن تقوم إقيام[2] مثلك وتبايع[3] من عندك، فمن أبى وطئتَه بالسيف. وتستعين بمن أقبل على من أدبر. فإن الله مظهرٌ دينه على الدين كله ولو كره المشركون ».

فلما قدم أبو هند بكتاب أبي بكر رحمه الله على زياد [ بن ابيه[4] ] قدم من الليل وأخبره إجماع[5] الناس على أبي بكر < وأنه لم يكن بين المسلمين اختلاف، فحمد اللهَ زيادٌ على ذلك[6] > فلما أصبح زياد غدا يُقْرِىء الناسَ كما كان يفعل إقبل[7] ذلك ثم دخل بيتَه، فلما جاءت الظهر خرج إلى الصلاة وعليه السيف، فقال بعض الناس: « ما شأنُ أميركم والسيف!؟ » فصلّى الظهرَ بالناس، ثم قال:

« أيها الناس، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفّيَ، فمن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد توفي، ومن كان يعبد الله فإن الله [ عز وجل[8] ] حيّ لا يموت، وقد اجتمع المسلمون عَلَى أفضلهم في أنفسهم، ولم يكن بينهم اختلاف في أبي بكر بن أبي قحافة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) اقتباس من الآية ١٥٦ من سورة البقرة ٢ (٢) في م: ( مقام ).
(٣) هكذا في ت، م. وفي د، ط ( يبايع ).
(٤) ساقطة من د وحدها.
(٥) في د وحدها: ( بإجماع ).
(٦) ما بين الزاويتين مضاف في ت على الهامش الأيمن.
(٧) في م: ( بعد ) وهو سهو من الناسخ. (٨) مكتوبة في م وحدها.

يأمره فى مرضه أن يصلى بالناس ، فبايعوا أيها الناس ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا » .

## [[ بداية التمرد ؛ الأشعث بن قيس[1] ]] :

فقال الأشعثُ بن قيس : « إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم ! » ونكص عن التقدم إلى البيعة ، فقال امرؤ القيس بن عابس الكندى[2] :

---

(١) اسمه : معدى كرب بن قيس ، وينتهى نسبه إلى ثور بن عفير الذى يعرف باسم ( كندة ) وقد وفد إلى النبى ﷺ سنة عشر من الهجرة فى وفد كندة ، فقال للنبى ﷺ : « أنت منا » فأجابه على الفور : ( نحن بنو النضر بن كنانة ، لانقفو أمنا ، ولا ننتفى من أبينا ) ! ولتفسير ذلك : « قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار [ هو ] الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ويقال : بل آكل المرار [ هو ] حجر بن عمرو ابن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ، وإنما سمى ( آكل المرار ) لأنه أكل هو وأصحابه ... شجرا يقال له المرار » ثم يضيف السهيلى : « ... أن الأشعث قد أصاب فى بعض قوله : نحن وأنت ، بنو آكل المرار ، وذلك أن فى جدات النبى ﷺ من هى من ذلك القبيل ، منهن : دعد بنت سرير بن لعلبة بن الحارث الكندى المذكور ... » انظر : ( أ ) ابن كثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ١١٨ ، (ب) ابن هشام « السيرة النبوية » ج ٢ ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ . (ج) ابن جرير الطبرى : « تاريخ ... » ج ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، ( د ) السهيلى : « الروض الأنف » ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٢) هو : « امرؤ القيس بن عابس بن المنذر ... بن الحارث بن كندة ، الكندى ، وفد إلى النبى ﷺ فأسلم وثبت على إسلامه ولم يكن فيمن ارتد من كندة ، وكان شاعراً نزل الكوفة ... » انظر: ابن الأثير : « أسد الغابة » ج ١ ص ١٣٧ .

« أنشدك اللهَ يا أشعث ، ووفادتَك[1] على النبى صلى الله عليه وسلم ، وإسلامَك؛ أن تنقضه اليومَ ! والله ليقومن بهـذا الأمر من بعده من يقتل مَنْ خالفه ، فإياك ! إياك ! أبقِ على نفسك ، فإنك إنْ تقدمتَ تقدم الناسُ وإن تأخرتَ افترقوا واختلفوا » . فأبى الأشعث وقال : « قد رَجَعت العرب إلى ما كانت الآباء تعهد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبى بكر ، أيبعث أبو بكر إلينا بالجيوش[2] ! ؟ » قال : « إى والله ، وأحرَى أن لا يدعَكَ عاملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجع إلى الكفر » قال الأشعث : « من ! ؟ » قال : « زياد بن لبيد » فتضاحك ، ثم قال : « أمَا يُرضى زياداً أن أجيرَه ! ؟ » فقال امرؤ القيس : « سترى ! » . ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله وقد أظهر ما أظهره من الكلام القبيح من غير أن يكون نَطَقَ بالردة ! | ووقف[3] | يتربّص وقال « | نقف[4] | أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ، ونكون من آخر الناس ! » .

---

(١) تفاصيل الوفادة فى المراجع التى أسلفنا الإشارة إليها حالا بالهامش (١) بالصفحة السابقة ٢٢٤ .

(٢) تصريح صارخ : بأن فتنة الردة لم تكن إلا مجرد « تمرد فاجر » لمجرد البعد عن مركز القوة فى عاصمة الدولة . وليست الردة إذن — كما حاول بعض الواهمين أن يتخيلوها — ثورة فكرية ! فأين هذا التصريح من شبهة الفكر ؟ ! ولن تجد فى أقاويل المرتدين عن الاسلام قديما ولا حديثاً — غير هذا أو مثله : من التمرد لمجرد التمرد ، أو الفجور الفاجر ، الذى يبرأ منه الفكر !

(٣) هكذا فى د وحدها ، أما فى باقى النسخ فقد سقطت واو العطف والربط .

(٤) فى د وحدها ( نوقف ) والمعنى : نحبس .

## [[ حارثة بن سراقة ، واشتعال القتال ]] :

وبايع زيادٌ بن لبيد | لأبي[1] | بكر من بعد الظهر إلى أن قامت العصر ، فصلّى بالناس العصرَ ثم انصرف إلى بيته ، ثم غَدَا على الصدقة من الغد ، كما كان قبلُ ، وهو أقوى ما كان نفساً وأشدّه لساناً . | فبينا[2] | هو يصدّق[3] إلى أن أخذ قَلُوصاً[4] في الصدقة من فتًى من كِندة ، فلما أمر بها زيادٌ [أن[5]] تُعقَل وتوسم بميسم السُلطان — وكان الميسم : ( لِلّٰه ) — أتى الفتى فصاح : « يا حارثةَ بنَ سُراقة ! يا أبا مَعْدِي كَرِب ! ثُقِلَت البَكْرة[6] ! » فأتى حارثةُ[7] إلى زياد فقال : « أطْلِق للفتى بكرتَه ! » فأبى زياد | فقال[8] | :

---

(١) في د وحدها ( إلى أبي ) . والمعنى : أخذ البيعة له .

(٢) في ت ، د ( فبينما ) .  (٣) بجمع الصدقة وهي الزكاة .

(٤) القلوص هي الناقة الشابة الفتية .

(٥) إضافة زدناها للإيضاح ، والمعنى : أمر بقيدها ووضع علامة عليها أنها للزكاة .

(٦) البكر بسكون الكاف هو الجمل الفتي ، ومنه كنية ( أبي بكر ) الصديق رضي الله عنه ، والبكرة بسكون الكاف هي الناقة الفتية ، أما بفتح الكاف فهي الناقة التي تحمل الماء . والمعنى : ربطت الناقة بالعقال لحساب الزكاة .

(٧) لكن عند البلاذري أن الأشعث بن قيس هو الذي جاء وكلم زياداً في ذلك فلم يجبه ، دون ذكر ما يلي هنا من أمر حارثة ، ولعل الأشعث قد جاء واكتفى بالقول . ثم جاء حارثة أيضاً ولكنه اشتد إلى العنف ( فتوح ... ) ج ١ ص ١٢٠ .

(٨) في د وحدها ( قال ) بدون ربط بالفاء .

« قد عَقَلْتُ وَوَسَمْتُها بميسم السلطان » فقال حارثة : « أطلقها أيها الرجل طائعاً خيرٌ من أن تطلقها وأنت كاره ! » قال زياد : « لا ، والله لأطلقها ، ولا نعمةَ عَيْن ! [1] » فقام حارثة فَحَلَّ عقالها وضرب على جنبها فخرجت القلوص تعدو إلى إلافها ، وجعل حارثةُ يقول :

أطعمنا رسول الله ما كان وَسْطَنا

فيا قَوم ما شأنى وشأنُ أبى بكر؟

أيورثها بكراً ، إذا مات بعده ؟

فَتِلْكَ إذَنْ والله قاصمةُ الظهر !

| قالوا [2] | : فكان زياد يقاتلهم النهارَ إلى الليل ، فلما كان يومٌ من تلك الأيام ضَارَبَهم كذلك حتى أمسَى ، ولم يكن فيما مضى يومٌ أشدُّ منه ، كانت بينهم فيه قتلَى وجراح ، | قال [3] | أبو هند : « | بَرَزَ [4] | منهم يومئذ رجل يدعو إلى البِراز فَبَرَزتُ إليه ، | فَتَشَاوَلْنا بالرمحين [5] |

(١) ولن تنعم بذلك عيناك . (٢) فى د وحدها . ( قال ) .

(٣) فى م وحدها : ( وقال ) (٤) فى د وحدها : ( بارز ) .

(٥) فى وحدها ( تساورنا ) أى : توا ثبنا ؛ كل منا واثب إلى خصمه برمحه . وفى باقى النسخ : ( تشاولنا ) أى : ترافعنا بالرماح ، كل منا يرفع رمحه نحو خصمه وفى د : ( بالرماحين ) وهو تصحيف .

نهاراً طويلا فلم يظهر | واحد منا[١] | بصاحبه ! ثم صرنا إلى السيفين فما قدر | واحد منا[٢] | على صاحبه ، ونحن فارسان ، إلى أن عثر فرسه فاقتحم | وَصار[٣] | راجلا ، | وَيدرك[٤] | فرسى فيضرب | عُرقوبَهُ[٥] | فوقعت إلى الأرض ، وأفضَى أحدنا إلى صاحبه ، فبدرته[٦] | فأضربه | فأقطع[٧] | يده من المنكب ، فوقع السيف من يده ، وَوَلّى مُنهزماً ، وألحقه فأجْهزت عليه ، فما خرج أحد يدعو إلى البِراز حتى صلُحَ أمرهم ! » .

## [[ مصرع ملوك كندة ]] :

| قالوا[٨] | : فلما أمسوا من ذلك اليوم وتفرقوا ، وزيادٌ فى بيته | وقد[٩] | بعث العيون[١٠] ، إذ جاءه عَيْن لَه ؛ بعد أن ذهب عامة الليل

---

(١) فى د ، م ( منا واحد ) .  (٢) فى م وحدها : ( منا واحد ) .

(٣) فى م وحدها : ( فصار ) .  (٤) فى م وحدها : ( فيدرك )

(٥) فى د ، م : ( عرقوبه ) ، والعرقوب هو العصب الخلفى الذى يمتد الكعب إلى الساق فاذا انقطع عجزت القدم عن المشى .

(٦) فى د وحدها : ( فبادرته ) .  (٧) فى م وحدها ( فقطعت )

(٨) فى د وحدها : ( قال )  (٩) فى م وحدها : ( قد ) بغير واو قبلها

(١٠) الجواسيس .

فَدَلَّه على عَوْرَة من عدوه وقال : « هل لك فى الظفر ؟ » [فقال[1]] : [« مَا هو[2] »] قال : « مُلُوكهم الأربعة فى مُحَجَّرِهم قد ثَمَلوا من الشراب ! » . فسار من ساعته فى مائة رجل من أصحابه حتى انتهوا إلى المحَجَّر ، فتدم العين [فاستمع[3]] الصوت ، فإذا القوم قد هدءوا وناموا ! فأغار (١٣٥ — ا) [زياد] فقتل الملوكَ الأربعة : [مِخْرس[4]] ومِشْرَح ، وحمد[5] ، وأبضعة ، وأختهم العمرّدة[6] ، ذبحهم ذبحاً ، وكانوا ملوك كندة وأشرافهم .

ويقال : كان الملوكُ سبعة : الأشعث بن قيس ، [ومِخْرس[4]] ، وحمد ، ووديعَة [وأبضعة ، ومشرح ، ووليعة[7]] . فقتل منهم أربعة ، ثم رجع زياد إلى أهله ، فأصبح القوم قد انكسر حَدُّهم وذلُّوا !

وقالوا : « إن العمرّدة لما [توفى[8]] رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى د وحدها : ( قال ) (٢) فى م وحدها . ( وما هو ) .
(٣) فى م وحدها ( فأسمع ) .
(٤) فى . د م ( مخرش ) بالشين ؛ وهو تصحيف . وعند البلاذرى : ( مخوص ) وعند الطبرى ( مخوص ) وتلك صورة للتصحيف مع النطق للأعلام الأجنبية . انظر البلاذرى : « فتوح ... » ص ١٢٠ والطبرى : « تاريخ ... » ج ٣ ص ٣٣٤ .
(٥) عند الطبرى : ( جمد ) : المرجع والموضع أنفسهما .
(٦) « وقاتلها يحسبها رجلا » البلاذرى : المرجع والموضع أنفسهما .
(٧) فى د بتقديم ( وليعة ) على ( أبضعة ) .
(٨) فى ت وحدها . ( تولى ) وهو تصحيف .

ضربت بغربال[1] ! فقطع زياد لذلك يدها وصلبها[2] ، فهى كانت أولَ | امرأة[3] | قُتِلت فى الردة » .

وبعث زياد أبا هند إلى أبى بكرة وكتب معه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لأبى بكر خليفةِ رسول الله، من زياد بن لبيد، سلامٌ عليك ، فإنى أحمد إليكَ اللهَ الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن الناس قِبَلَنا منعوا الصدقة أو عامّتهم وأبَوا أن يسلموها وقاتلوا دونها بأشدِّ القتال ، وأظهروا الردَّةَ عن الإسلام ، فبعثت عيونا فى طلب غِرَّتهم ، فأتانى آتٍ منهم يخبرنى بغِرَّة منهم فزحفت إليهم ليلًا فقتلتهم فى محجرهم ، وكانوا أربعة : | مخرس[4] | ومشرح ، وحمد ، وأبضعة ، وأختهم العمرّدة ، فأصبحوا رقد ذلوا وانكسروا . وإنى | كتبت[5] | إليك | والسيف[6] | على عاتقى ! وبعثت إليك أبا هند بالكتاب ، وأمرته أن يجدَّ السير ، وأن[7] | يخبرك بما رأى وشهد ، وإن الكتاب موجزٌ | وعنده[8] | علم ما كنّا فيه، والسلام » .

فرُوى أن أبا هند قال: «خرجت من عند زياد بعد أن صلّيت الغداة[9]

---

(١) من آلات الطرب .

(٢) لأن العدوان على حرمات الأنبياء — سائر الأنبياء عامة — له عقوبة أشد من عقوبة العدوان نفسه إذا أصاب سواهم . لكن البلاذرى فيما أسلفنا عنه حالا ( هامش ٦ بالصفحة الماضية ) يذكر أنها قتلت خطأ وأن قاتلها قد حسبها رجلا !

(٣) فى م وحدها ( امرأة من كندة ) .

(٤) راجع هامش ٤ بالصفحة الماضية

(٥) فى د وحدها : ( قد كتبت ) .

(٦) فى م ( وسيفى ) .

(٧) ساقطة من د .

(٨) فى م وحدها (وإن عنده ) .

(٩) صلاة الفجر .

على راحلتى ، ومعى رجل من بنى قُتَيرَة على | راحلة[١] | ، خفيرٌ لى ، فبلغ بى صنعاء ثم انصرف ، | فسرت[٢] | من حضر موت إلى المدينة تسعَ عشرة [ ليلة ][٣] ، فأزحفت راحلتى[٤] ، وما مشيتُ | عنها[٥] | أكثر مما رَكِبتُ ! | وانتهيت[٦] | إلى أبى بكر . فأجده حين خرج إلى الصلاة ، فلما رآنى قال : « أبا هند ! ما وراءك ؟ » قلت : « خير ، والذى يسرك ، قُتِل الملوكُ الأربعة وأختهم العمرّدة ! » .

قال : « قد كنت كتبتُ إلى زيادٍ أنْهَى أن يقتل الملوك من كندة ! وبعثت بذلك المغيرةَ بنَ شعبة ، أمَا لقيتَه ؟ ! » [ قلت : « ما لقيته[٧] » ] .

وقَدِم المغيرة خِلافى ، وذلك أنه أخطأ الطريقَ ، فذلك الذى أبطأ به .

وجعل أبو بكر يسألنى فأخبره عن كل ما يسرُّه ، ثم قال : « ما فعل الأشعث بن قيس ؟ » قلت : « يا خليفة رسول الله ، هو أول مَنْ نَقَضَ ، وهو رأس من بقى ! وقد ضَوَى إليه ناس كثير ، وقد تحصّن فى النُّجَيْر بمن معه مِمَّن هو على رأيه ، واللهُ مخزيهم ، وقد تركت زيادَ بن لبيد يريد

---

(١) فى ت ، د : ( راحلته ) .
(٢) فى د وحدها ( فصرت ) .
(٣) زيادة أضفناها للايضاح .
(٤) أعياها السير .
(٥) فى م وحدها ( منها ) .
(٦) فى م وحدها ( فانتهيت ) .
(٧) ما بين القوسين المربعين ساقط من د .

محاصرتهم » . فقال أبو بكر : « قد كتبت إلى المهاجر بن [ أ ،[1] ] أمية أن يمدّ زياداً ويكون أمرُهما واحداً[2] » .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قُتِل الأسودُ العَنْسى بعث المهاجرَ والياً على صنعاء ، فتوفى صلى الله عليه وسلم والمهاجرُ وَالٍ عليها[3] فانحاز إلى زيادٍ بحضرموت كما أمره أبو بكر ، وكانت قُتَيرة من كندة قد ثبتت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد .

---

(١) ساقطة من م وحدها .

(٢) فى م وحدها ( واحد ) وهو خطأ لغوى من الناسخ .

(٣) نقل البلاذرى عن الواقدى أن الرسول ﷺ قد وجه خالد بن سعيد ابن العاص أميراً على صنعاء . ثم نقل البلاذرى قولا آخر بأنه عليه الصلاة والسلام قد ولى المهاجر بن أبى أمية صنعاء حتى توفاه الله ، والمهاجر وال عليها . ثم نقل قولا ثالثاً أن المهاجر لم يتول صنعاء إلا فى عهد أبى بكر ( فتوح ... ) جـ ١ ص ٨٢ وكذلك ( السيرة النبوية ) . لابن هشام . القسم الثانى ص ٦٠٠ وكذلك الطبرى ( تاريخ ... ) جـ ٣ ص ١٤٧ .

ويبدو أن خالد بن سعيد قد تولى صنعاء حتى قام بتصفية الردة فيها لما انتقض الأسود العنسى ولقى مصرعه ، أما المهاجر بن أبى أمية فقد تولى فى أخريات حياة النبى ﷺ ، لكنه لم يتحرك من المدينة إلى صنعاء والياً عليها إلا فى خلافة الصديق .

ولعل ترجيحنا هذا ، يؤيده ماذكره ابن الأثير فى تفضيل: أن خالد بن سعيد قد اعتذر عن عدم مواصلة الولاية لعمله بعد وفاة رسول الله ﷺ وإذن فهو لم يمكث بعد وفاة النبى ﷺ حيث مكث إلا ريثما ينتهى بنجاح من تصفية الردة ، انظر . ابن الأثير : « أسد الغابة » جـ ٢ ص ٩٨ .

## [[ تصفية المرتدّين فى حصن النجير ]] :

فلما قدم المهاجر على زيادٍ اشتد أمرهما ، وكانا يحاصران أهل النُّجَير وكان أهل النُّجير قد غلّقوه ، فلما قُتل الملوك الأربعةُ دخلوا مع الأشعث ابن قيس . وجَثَم زيادٌ ومهاجرٌ على النُّجَير (١) ، فحاصروا أهلَه بالمسلمين لا يفارقونه ليلًا ولا نهاراً ، وقذف الله الرعبَ فى أفئدتهم ، فلما | اشتدَّ بهم الحصار(٢) | بعثوا إلى زياد بن لبيد : أن تَنَحَّ عنّا حتى نكون نخرج ونخلِّيك والحصن . فقال : « | لا أبرح(٣) | شِبراً واحداً حتى نموت من آخرنا ، أو تنزلوا على حكمنا ورأينا » وجعل يكايدهم ، لِمَا يرى من جزعهم .

## [[ فن الخديعة للعدو ]] :

فكتب كتاباً ثم بعث به في السرّ مع رجل من بنى قتيرة ليلا ، مسيرةَ يوم أو بعض يوم ، ثم يأتيه بكتابه الذى كتبه فيقرؤه على الناس ! :

« من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زياد بن لبيد : سلام عليك ، فإنى أحمد إليك اللهَ الذى لا إله إلا هو ، أما بعد : فقد بلغنى ردةُ من ارتد قِبَلك بعد المعرفة بالدين ، غِرّةً بالله ، والله مخزيهم إن شاء الله ، | فاحصرهم(٤) | ولا تقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف ،

---

(١) ما بين الزاويتين مضاف فى د على الهامش الأيسر .
(٢) فى د : ( عليهم ) وفى ت : ( استدر الحصار ) .
(٣) فى م ( لا أبرح ) . (٤) فى ت وحدها ( واحصرهم ) .

قد بعثت إليك عشرةَ آلاف رجل، عليهم فلان بن فلان، وخمسة آلاف، عليهم فلان بن فلان ! وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا ، فإذا جاءك كتابى هذا فإنْ أظفرك الله بهم فإياك والبُقيا فى أهل النجـــير ! حرِّق حصنَهم بالنار ، واقطع معايشهم، واقتل المقاتلةَ واسْبِ الذرية، وابعث بهم إن شاء الله [ تعالى(١) ] » .

وإنما هذا كتابٌ كتبه زياد بيده ! مكايدةً لعدوه ! فكانوا إذا قُرِىء عليهم هذا الكتابُ أيقنوا بالهلكة !

[[ الأشعث بن قيس ينجو بهلاك قومه ! ]]

واشتد عليهم الحصار ، وندموا على ما صنعوا . فبينما هم على ذلك والحصار قد جهدهم ، قال الأشعث : « إلى متى هذا الحصر ! قد نَغِرْنا وغَرِث عيالنا(٢) ، وهذه البعوث تقدُم علينا بما لا قِبَل لنا به ! وقد ضعفنا عن من معنا فكيف بِمَن يأتينا من هذه الأعداد ! والله لَلموتُ بالسيف أحسنُ من الموت بالجوع أو يُؤخذ برقبة الرجل كما يُصْنَع بالذربة ! » قالوا : « وهل لنا قوة بالقوم ؟ فما ترى لنا ؟ فأنت سيدنا ! » قال : « أنزِلُ فآخُذُ لكم | الأمان(٣) | > قبل أن تدخل هذه الأمداد مِمَّا لا قِبَل لنا به » . فجعل أهل الحصن يقولون للأشعث : « افعل وخُذْ لنا أمانا(٤) > فإنه ليس أحد أجرأَ عَلَى ما قِبَل زيادٍ منك ! » قال :

(١) مكتوبة فى م وحدها .
(٢) جعنا وجاع عيالنا .
(٣) فى د : ( أمانا ) .
(٤) مابين الزاويتين مضاف فى د على الهامش الأيمن .

« فأنا أنزل » . فأرسل إلى زياد : « أنزلُ | فأكلمك[1] | وأنا آمنٌ ؟ » قال : « نعم » فنزل الأشعث من النُّجير .

فخلا بزياد فقال : « يا ابنَ عمِّ ! قد كان هذا الأمر ولم يبارَكْ لنا فيه ! وإنَّ لى قرابةً ورَحِمًا[2] ، وإنْ أوصلتنى إلى صاحبك قتلنى — يعنى المهاجرَ بنَ أبى أمية — وإنَّ أبا بكر يكره قتلَ مثلى ، وقد جاءك كتابه ينهاكَ عن قتل الملوك من كندة ، فأنا أحدُهم ! وأنا أطلب منك الأمان على أهلى ومالى ! » فقال زياد : « لا أؤمِّنُك أبداً على دمك وأنت كنت رأسَ الردة ، والذى نقضَ علىَّ كندة ! » فقال : « أيها الرجل ، دع مامضى واستقبل الأمور إذا أقبلت » . قال زياد : « وما ذا ؟ » قال : « | وأفتح[3] | لك النجير » . فأمّنه زياد على أهله وماله عَلَى أن يقدم به عَلَى أبى بكر فيرى فيه رأيه ، وفتح له النُّجير .

وقد كان المهاجر ، لما نزل الأشعث من الحصن ليكلمه ، قال لزياد : « رُدَّه إلى الحصن حتى ينزل على حكمنا (١٣٥ — ب) فنضرب عنقه ،

---

(١) فى ت : ( وأكلمك ) والفعل منصوب بعد فاء السببية يسبقها استفهام مقدر : ( وهل أنزل ) ؟ .

(٢) كأنه عاد ليزعم اشتراكه مع رسول الله ﷺ — حين وفد عليه — فى النسب إلى ( آكل المرار ) بالرغم من استنكار النبى ﷺ لذلك فى حسم وأدب ! راجع هامش ١ ص ٢٢٤ ثم انظر التفاصيل عند الطبرى ج٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٣) فى م وحدها بدون واو قبل ( أفتح ) .

فلسكون قد استأصلنا شأفة الردة! » فأبى زياد إلا [أن[1]] يؤمِّنه | وقال[2]: « أخشى أن يلومنى أبو بكر فى قتله، وقد جاءنى كتابُه ينهانى عن قتل الملوك الأربعة، فأخاف مثلَ ذلك، مع أن أبا بكر إن أراد قتله فَلَهُ ذلك، إنما أجعل له الأمانَ على نفسه وماله إلى أن يبلغ أبا بكر، لا أدع من عين ماله شيئاً يخفُّ حمله معه إلا سارَ به، وأحول بينه وبين ما هاهُنا مِمَّا لا يطيق حمله حتى يأتى رأى أبى بكر فيه! ».

| فأمَّنه[3] | زياد على أن يبعث به وبأهله وبِمَا له إلى أبى بكر [رضى الله عنه[4]] فيحكم فيه بما يَرَى، | وفتح إليه[5] | النُّجَير، | فأخرجوا[6] | المقاتلة، فعَمَد زيادٌ إلى أشرافهم وهم سبعمائة | فضَرَبَ[7] | أعناقَهم على دم واحد!

وَلَامَ القومُ الأشعثَ، | فقالوا[8] | لزياد: « غَدَر بنا! فأخذ الأمان لنفسه وأهله ولم يأخذ لنا، وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً! فنزلنا ونحن

---

(١) ساقطة من د وحدها.
(٢) فى د وحدها: ( قال ) بدون واو قبلها.
(٣) فى ت: ( فآمنه ).
(٤) غير مكتوبة فى د وحدها.
(٥) هكذا فى د وحدها وفيما عداها: ( وفتحوا له ) وما اخترناه أنسب للسياق.
(٦) فى م وحدها. ( وأخرجوا ).
(٧) فى م وحدها: ( فضربت ).
(٨) فى د، م ت: ( وقالوا ).

آمنون فنُقتلها ! « فقال زياد : « ما أمَّنتكم » . فقالوا : « صدقتَ ، خدَعَنا الأشعث ! » .

قال الواقدى : وقد ذكروا فى فتح النُّجير وجهاً آخر عن أبى مُغنث قال : « كنت فيمن حصر أهلَ النُّجير ، فصالح الأشعثُ زياداً على أن يؤَمِّن من أهل النجير | سبعين[1] | رجلا ففعل ، فنزل سبعون رجلا ونزل معهم الأشعث ، فكانوا واحداً وسبعين ! فقال زياد : « أقتلك | لم[2] | يكن لك أمان ! » . فقال الأشعث : « تُؤَمِّنى على ان أقدم على أبى بكر فيرى فىّ رأيه » . فأمَّنه على ذلك .

والقول الأول أثبت :

وبعث أبو بكر نَهيكَ بنَ أوس بن خَرمة إلى زياد بن لبيد يقول : إن ظفرتَ بأهل النُّجَير فاستَهْفِهم » . فقدم عليه ليلا ، وقد قُتِل منهم فى أول النهار سبعمائة فى صعيدٍ واحدٍ .

قال نهيك : « فما هو إلا أن رأيتهم فشبَهت بهم قتلى بنى قُريظة يوم قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم » . وأبَى زياد أن يُوارى جثثهم وتركهم للسباع ، فكان هذا أشدَّ على من بقى من القتل ! وهرب أهلُ الردة فى كل وجه ، وكان لا يوجد منهم إنسان إلا قتل .

---

(١) فى وحدها : ( سبعون ) .  (٢) فى د وحدها ( ولم ) .

ثم بعث زياداً بالسبى مع نهيك ، وبعث معه ثمانين رجلا من قتيرة ، وبعث بالأشعث معهم فى وثائق .

قال[1] | عبد الرحمن بن الحويرث : رأيته يومَ قُدِمَ به المدينةَ فى حديد ، مجموعةً يداه إلى عنقه ، ونزل نُهَيك بالسبى فى دار رملة بنت الحارث ومعهم الأشعث بن قيس . ولما كلّمه أبو بكر جعل يقول : « يا خليفة رسول الله ، والله ما كفرت بعد إسلامى ؛ ولكنى شحَحْت على مالى ! » فقال أبو بكر : « أَلستَ الذى تقول : قد رَجَعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، وأبو بكر يبعث إليه الجيوش ، ونحن أقصى العرب داراً ! فردَّ عليك مَنْ هو خيرٌ منك فقال : لا يدعك عامله ترجع [ إلى الكفر[2] ] ، فقلتَ : مَنْ ؟ قال : زياد بن لبيد ! فقضاَ حكْتَ ! فكيف وجدتَ زياداً أذكرت به أمه ؟ » قال الأشعث : « نعم ، كل الإذكار » . ثم قال فى آخر قوله : « أيها الرجل ، أطلق إسارى ، واستبقنى لحربك ، وزوِّجنى أختك ( أمّ فروة ) بنت أبى قحافة ، فإنى قد تُبت مما صنعت ، ورجعت إلى ما خرجتُ منه من منع الصدقة ، فأسعفه أبو بكر | وزوّجه[3] | فكان الأشعث مقيماً بالمدينة ، حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب ، | وثاب[4] | الناس إلى فتح العراق ، فخرج الأشعث مع زيد بن أبى وقاص .

---

(١) فى ت ( فقال ) . وفى د : ( وقال ) .
(٢) ساقطة من م وحدها .
(٣) فى م وحدها . ( فزوجه ) .
(٤) فى ت ( وثار )

## [ العفو حسن الختام ! ] :

قالوا : وقدم على أبي بكر [ رضي الله عنه[١] ] أربعة عشر رجلا من كندة يطلبون أن يفادوا سبيهم ، وقالوا : « يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم[٢] ] ، ما رجعنا عن الإسلام ولكن شحنا على أموالنا ، وقد رجع مَنْ وراءنا إلى ما خرجوا منه ، وبايعوا لك | راضين[٣] | » . فقال أبو بكر : « بعد ماذا ؟ بعد أن وَطِئَكم السيف ؟ » قالوا : « يا خليفة رسول الله ، نَ الأشعث غَدَر بنا ! كنا جميعاً في الحصن فكان أجزعَنا ! وكان أولَ من نقضَ وأبى[٤] | أن يدفع الصدقة ، وأمرنا بذلك ، وَرَأسَنا لم يُبارَك لنا في رياسته ! | فقال[٥] | : أنزِلُ وآخذُ لكم الأمان جميعاً ، فإن لم يكن ؛ رجعت إليكم فيصيبني ما يصيبكم ، فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه ، وقُتِلنا صبراً بالسيف ! » .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : « قد كنت كتبت إلى زيادٍ ومهاجر كتاباً مع نهيك بن أوس : إنْ ظفرتما بأهل النجير فلا تقتلاهم ، وأنزلاهُم على حُكمي » . فقال المتكلم : « قد — والله — قتل منا سبعمائة على دم

---

(١) غير مكتوبة في د وحدها .  (٢) غير مكتوبة في د ، م .

(٣) في ت وحدها : « أرضين » وهو تحريف واضح .

(٤) في د وحدها : ( فأبى ) .  (٥) في د وحدها : ( وقال ) .

واحد ! وقد رجوناك يا خليفة [ رسول[١] ] الله » .

ولما كلمه الوفد فى أن يردَّ عليهم السَّبْىَ ويقبل منهم الفداء أجابَ إلى ذلك ، وخطبَ الناس على المنبر فقال :

« أيها الناس ، ردُّوا على هؤلاء القوم نساءهم وذراريَهم ، لا يحلّ لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُغيِّبَ | عنهم[٢] | منهم أحداً ، قد جعلنا الفداء على كل رأسٍ منهم أربعمائة درهم » .

وأمر أبو بكر زيدَ بن ثابت بقبض الفداء ، وأمرَه أيضاً بإخراج الخُمس .

قال الواقدى : سألت معاذ بن محمد فقلت : « أرأيتَ الأربعة الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يفدوا بأربعمائة أربعمائة [ ما فعل بها[٣] ؟ ] » قال : « جمع أبو بكر ذلك كله ، فجعله سُهماناً لأهل النُّجير مع ما استخرج زياد ابن لبيد والمهاجر ، مما وجدوا فى حصن النَّجير من | الرثّ[٤] | والسلاح ، ومما أصابوا من غير ذلك ، فجعلوه | مغنما[٥] | » .

وكان أبو بكر قد أمدَّ زياداً والمهاجرَ بعكرمة بن أبى جهل ، وهو يومئذ

---

(١) غير مكتوبة فى ت وحدها . (٢) فى د وحدها : ( عليهم ) .
(٣) ساقطة من د وحدها . (٤) ما يوجد فى البيوت من المتاع .
(٥) تقول : ومعنى هذا أن الصديق أبا بكر رضى الله عنه قد اعتبر قتال أهل الردة كقتال الكفار فى تخميسه لغنائمهم . وإطلاقه لأسراهم كما قرر القرآن الكريم فيهم : ﴿ فإما منا بعد وإما فداء . ﴾ سورة ( محمد ) ﷺ وتسمى أيضا سورة ( القتال ) ٤/٤٧ .

بدَ بَا ، فسار إليهم فى سبعمائة فارس ، وقدِم بعد فتح النُّجير بأربعة أيام ، | فأمر[1] | أبو بكر بأن يُسْهَم لهم فى ذلك ، فأسهم لهم[2] .

ونظرت عجوزٌ من سَبْى النجير إلى الأشعث بن قيس فقالت : « قُبِّحتَ من وافد قوم ورسولهم ! أخذتَ الأمانَ لأهلك ومواليك وعرَّضتَنا للسباء! وقتلت رجالنا بغدرك ، | ولم[3] | تواسهم بنفسك . وأنت شامتهم[4] ، ورأسوك فلم يُبارَكْ فى رياستك ، والله ما رجعوا عن الإسلام ولكن شحوا على أموالهم فقاتلوا ، ورجعتَ أنت عن الإسلام فنجوتَ ! ما كان أحدٌ قَط أشأمَ على قومه منك ! » .

ومما يحفظ من شعر الأشعث ، يذكر الجماعة الذين ضرب زيدٌ أعناقهم من أهل النُّجير ، وهم سبعمائة كما تقدّم :

فلا رُزْء إلا | يومَ[5] | أُقرِع بينهم
وما الدهر عنـــدى بعدهم بأمين

فليت جنوبَ الناس تحت جنوبهم
ولم تمش أنثى بعـــدهم بجنين

---

(١) فى ت وحدها : ( وأمر ) وما أثبتناه أنسب .
(٢) نقول : وهذا أيضاً هو الحكم الشرعى فى المجاهد إذا لم يشترك فى القتال فعلا ولكن لمانع ليس من شأنه .
(٣) فى م وحدها « ولو » وهو تحريف واضح .
(٤) كنت شؤما عليهم .
(٥) فى م وحدها : « حين » .

وكنت كذات البوّ[1] حنّتْ فأقبلت

إلى بوّها أو طُرِّبت بحنين

لعمرى وما عمـــرى علىّ بهيّن

لقد كنت بالقتلى أحقّ ضنـين

ويروى أن الأشعث إنما قال هذا فى الملوك الأربعة الذين قُتِلوا، ومن روى هذا أنشد الشعر[2] هكذا: (١٣٦ — ١).

لَعَمْرى، وما عمرى علىّ بهيّن ... لقد كنت بالأملاك حقّ ضنين

فإن يكُ هذا الدهر فرّق بينهم ... فما الدهر عندى بعدهم[3] بأمين

فلبيت جنوب الناس تحت جنوبهم ... ولم يبشرونى بعدهم بجنين

وكنت كذات البوّ ربعت فأقبلت ... إلى[4] بوّها أو طُرِّبت بحنين

---

(١) كانوا إذا افتقدت الناقة المرضع ولدها وأرادوا ابنها جاءوا بجلد محشو يشبه ولدها وخدعوها به ليدر لبنها ! فهذا هو: (البو).

(٢) فى د وحدها: «هذا الشعر».

(٣) فى م وحدها: «بعدها».

(٤) فى د وحدها: «إلى».

# فهرس الأعلام

بالترتيب الأبجدى لأوائل العلم ، ودون اعتبار لأداة التعريف ( ال ) .


( أ )

الأباء بن قيس ( من بنى أسد ) ٨٠
أبان بن سعيد بن العاصى ٩٦
أبجر بن جابر العجلى ١٩٧-٢٠٠ ، ٢٠٦
إبراهيم بن أبى حبيبة ٢٠٢
أبضعة ٢٢٩ ، ٢٣٠
أبى بن كعب ١٠٣
أثال ( الحنفى من بنى حنيفة ) ١١٧
أسامة بن زيد ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ١٢٣ ، ١٢٩
إسحاق بن يحيى بن طلحة ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
أسلم ( أبو زيد ) ١٧١
الأسود بن كعب العنسى ٣١ ، ٤٢ ، ١١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٣٢
أسيد بن حضير ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦٠
الأشعث بن قيس ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ - ٢٤١ ، ٢٤٢
الأصفر العكى ٢١٩
الأقرع بن حابس ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤
امرؤ القيس بن عابس الكندى ٢٢٤ ، ٢٢٥
إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عمير بن خفاف وهو الفجاءة ١٨٣ - ١٨٥
باذان الفارسى ٢١٣
البخارى ٣٦ ، ٤١ ، ٥٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٢٢
البراء بن مالك ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٧٥
بشر بن سفيان الكعبى ٤٤
بشر بن عبد الله ١٥٤
البلاذرى ٣٦ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٣٣٢
بلال بن الحارث ١٧٨ ، ١٧٩
ثابت بن أقرم ٧٦ - ٧٩
ثابت بن قيس بن شماس ٧٢ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨
ثابت بن هزال ١٤٩
ثبيتة بنت يعار الأنصارية ١٢٧
ثعلبة بن غنمة ٩٢

ثمامة بن أثال الحنفى ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٩٧
جابر عبد الله ٢٩ ، ٣١
الجارود ٤٢ ، ٢٩٥ ، ١٩٧
حبير بن مطعم ٢٨ ، ١٢٨
جبريل ٧٥
جذيمة ٩٩
جرير بن عبد الله ٣١
جلالة ( امرأة عمرو بن معدى كرب ) ٢٢٠ ، ٢٢١
حاتم ( الطائى ) ٥٠
حاطب بن زيد بن تميم الأشهلى ١٤٩
الحارث بن الفضيل ١٤٤
حارثة بن سراقة ٢٢٦ ، ٢٢٧
حامية بن بن سبيع الأسدى ٤٣ ، ٨٠
حبال بن أبى حبال ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨
حبيب بن زيد بن أم عمارة وهى نسيبة بنت كعب ١٤٦
الحذيفة بن اليمان الأزدى ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١
حذيفة بن اليمان الأنصارى بن حسيل بن جابر ٢٨ ، ٢٠٨
حسان بن ثابت ١٢٦
الحسن بن أبى الحسن ١٩٥
الحطم بن شريح من بنى قيس بن ثعلبة ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١
الحكم بن سعيد بن العاص ١٢٨
الحمالة ( فرس طليحة بن خويلد الأسدى ) ٧٧
حمد ٢٢٩ ، ٢٣٠
حمزة بن عبد المطلب ١٢٨
حنظلة بن على الأسلمى ٥٩
خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ٤٤ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ٩١
خالد بن سعيد بن العاصى ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٢
خالد بن الوليد ( أبو سليمان ) ٥٣ ، ٥٧ - ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ - ٧٤ ، ٧٨ - ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ - ٩٣ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ - ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ - ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ - ١٥٧ ، ١٥٩ - ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠
خميصة بن الحكم الشريدى ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨
داذويه الأبناوى ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢١٨

الدارقطنى ٢٠٦
الدجال ٣١ ، ١٠٥
الذهبى ١٩٤
ذو النون ٧١
الرازى ١٢٥
رافع بن خديج ( أبو عبدالله ) ١٠٠ ،
١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤
ربيعة بن خويلد العقيلى ( أبو حرب )
٨٤
الرجال بن عنفوة ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٣
رملة بنت الحارث ٢١١ ، ٢٣٨
الزبرقان بن بدر ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٢
الزبير بن العوام ٥٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
زياد بن لبيد البياضى الانصارى
١١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ - ٢٤٠
زيد بن أبى وقاص ٢٣٨
زيد بن أسلم ١٦٧ ، ١٧٠
زيد بن ثابت ٢١١ ، ٢٤٠
زيد بن الخطاب ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٢ ،
٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٧٤
زيد بن طلحة ٧٦
زيد الخيل ١٤٩
سارية بن مسيلة بن عامر ١١٩
سالم ( مولى أبى حذيفة ) ٣٨ ، ٥٧ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٩
سالم بن عبد الله بن عمر ١٧٦
سبرة الجهنى ٥٥
سجاح ( المتنبئة الكذابة من بنى تميم )
١٠٨ ، ١٠٩
سعد ( مولى ثابت بن قيس ) ١٧٨
سعد بن أبى وقاص ٥٨
سعد القرظ ١٣٠
سعيد بن زيد ١٦٨
سعيد بن المسيب ١٧٦
سفيان بن أبى العوجاء السلمى ١٨١ ،
١٨٨
سلمة بن خويلد ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩
سلمة بن سلامة بن وقش ١٦٠ ، ١٦١
سلمة بن عمير ١٥٩ ، ١٦٦
السموءل ١٧٩
سمية أم عمار بن ياسر ١٢٩
سنان بن الفحل ٥٠
سنان الضمرى ٥٣
سهيل بن عمرو العامرى ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
السهيلى ٧٥ ، ١١٣ ، ١٥٦ ، ٢١٣ ،
١١٩
سيف بن ذى يزن ٢١٦
سيف بن عمر ٢٠٦
شبث بن ربعى ( مؤذن سجاح ) ١٠٩
شجاع بن وهب ١٢٣
شرحبيل بن سلمة ١٥٩
شريك الفزارى ١١١ ، ١٣٠

الشعبى ٢١٦
الشوكانى ٢١٨
صعصعة ٢٨
الصمصامة ( سيف عمرو بن معدى كرب ) ٢٢١
الضحاك بن سفيان الكلابى ٤٣
ضرار بن الأزور ٩٨
ضمرة بن سعيد المازنى ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤
الطبرى ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥
طريفة بن حاجز ١٨٢ - ١٨٤
طفيل بن عمرو الدوسى ١٠٤
طلحة بن عبيد الله ٥٤ ، ٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤
طليحة الأسدى ( المتنبىء الكذاب ) ٣١ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧١ - ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٤٠
عائشة ( أم المؤمنين رضى الله عنها ) ٣٥
عامر بن ثابت العجلانى ١٥٤
عامر بن الطفيل ٨٤
عامر بن مسلمة ١٧٥
عباد بن بشر ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ - ١٣٩
عباد بن تميم بن زيد ١٤٧ ، ١٤٨
عبادة بن الحارث ( ابن النواحة ) ١٠٢
عبد بن الأزور ٩٨
عبد الرحمن بن أبى بكرة ١٤٣ ، ١٤٤
عبد الرحمن بن أبى بكرة ١٩٧
عبد الرحمن بن الحويرث ٢٣٨
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ١٦٩
عبد الرحمن بن عوف ٥٨
عبد الله بن الأرقم ٢٠٤
عبد الله بن أبى بكر بن حزم ١٤٠
عبد الله بن جعفر ١٧٨
عبد الله بن حذف ( أحد بنى عامر بن صعصعة ) ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١
عبد الله بن حوالة ٣١
عبد الله بن زيد الأنصارى ١٤٥ ، ١٤٨
عبد الله بن عباس ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٢٠
عبد الله بن عمر ٧٤ ، ٨٢ ، ٢١٥
عبد الله بن مسعود ٨٨ ، ١٠٢
عبد الله بن وهب الأسلمى ١٤٦
عبدة بن مسهر الحارثى ٣١
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ١٢٢
عبد الواحد بن أبى عون ١٧٨
عثمان بن أبى العاصى ٤١
عثمان بن عفان ٢٩٥
عدى بن حاتم ( أبو طريف ) ٤٣ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩
العرباض بن سارية ٤٤
عروة بن الزبير ٦٦ ، ٢١٢
عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة
ابن لام الطائى ٧٥
عطاردبن حاجب (شاعر سجاح) ١٠٨
عفيف بن المنذر ( أحد بنى عمرو بن
تميم ) ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦
عكاشة بن محصن ٧٦ - ٧٩
عكرمة بن أبى جهل ٤٣ ، ٢٠٨ -
٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٠
العلاء بن الحضرمى ٨٥ ، ١٩٦ - ٢٠٣
علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص
ابن جعفر ٤١ ، ٨٩
على بن أبى طالب ٢٨ ، ٥٥ ، ٥٨
عمار بن ياسر ١٢٩ ، ١٠١
عمر بن الخطاب ( أبو حفص ) ٢٧ -
٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٣٨ ،
٥١ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٩١ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٦٣ - ١٦٥ ،
١٦٨ - ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،
١٧٦ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ،
٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٨
عمر بن صابى اليشكرى ١١٥
عمر بن عبد العزيز ٢١٢
عمرو بن العاص ٨٤ - ٨٩ ، ١٤٦
عمرو بن مرة الجهنى ٥٥
عمرو بن معدى كرب ٢٢٠ ، ٢٢١
عمرو بن يحى المازنى ١٤٥
العمردة ( أخت ملوك كنـــدة )
٢٢٩ - ٢٣١
عمير بن أوس ١١٧ ، ١٥٠
عميلة الفزارى ٧٨
عيسى بن طلحة ١٩٤
عيسى بن مريم عليه السلام ١٩٥
عيينة بن حصن ٢٩ - ٤١ ، ٧١ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١١١
فاطمة الزهراء ٥٥
الفجاءة وهو إياس بن عبد الله بن
عبد ياليل بن عمير خفاف ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٥
فرات بن حيان العجلى ١١٨
فيروز الديلمى ٢١٤ ، ٢١٧
قبيصة ( أحد بنى الضربان من بنى
خفاف ) ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩
قرة بن هبيرة القشيرى ٨٣ - ٨٩
قيس بن الخطيم ١٣٤
قيس بن هاصم المنقرى ٤٣ ، ٤٤
قيس بن عبد يغوث المكشوح ٢١٤ -
٢١٨
كسرى ٢٠٥ ، ٢٠٦
كعب بن عجرة ١٤٠

كعب بن مالك الأنصارى ٤٤
الكلبى ٧٣
اقيط بن مالك ٢٠٩ ، ٢١٠
مالك بن أوس من بنى زهوراء ١٢٤
مالك بن نويرة ٤٣ ، ٤٤ ، ٩١ ،
٩٣ - ٩٥ ، ٩٧ - ٩٩ ، ١١٩ ، ١٦٠
مبارك ( مولى ثابت بن قيس ) ١٧٨
متمم بن نويرة ٩٨ ، ٩٩
مجاعة بن مرارة ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٥٢ ، ١٥٥ - ١٥٩ ، ١٦١
١٦٢ ، ١٦٥ - ١٦٧ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
محرس (أحد ملوك كندة) ٢٢٩ ، ٢٣٠
محكم بن الطفيل (وزير مسيلمة الكذاب)
١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ - ١١٤ ، ١٢٤ ،
١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٤٩ ،
١٥٥
محمد بن مسلمة ٥٣
محمد بن يحيى بن حيان ١٤٩
محمود بن لبيد ١٥٤
مخارق بن النعمان ( وهو المنذر بن
النعمان وهو الغرور ) ١٩٤ ، ١٩٧ ،
٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
المرزبانة ٤٢ ، ٢١٦
مسعود بن رخيلة الأشجعى ٤٤
مسعود بن سنان ٩٢
مسلم ( صاحب الجامع الصحيح )
٣٦ ، ٤١ ، ٢٢٢
مسمع بن سنان أبو المسامعة ٢٠٠
مسيلمة بن حبيب الكذاب (أبو ثمامة)
٣١ ، ٦١ ، ١٠٠ - ١٠٣ ، ١٠٦ -
١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٧ - ١١٩ ،
١٢١ - ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٥١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٧
مشرح (أحد ملوك كندة) ٢٢٩ ، ٢٣٠
مطرف بن النعمان بن مسلمة ١٧٥
معاذ بن محمد ٢٤٠
معاوية بن أبى سفيان ١٤٥
معاوية بن الحكم ١٨٨ ، ١٨٩
المعترض ابن عم محكم بن الطفيل ١٤٣
معن بن حاجز ٢٠٢
معن بن عدى العجلانى ١٢٦ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٣
المغيرة بن شعبة ٢٣١
مفروق بن عمرو الشيبانى ٢٠٠ ، ٢٠١
مكنف بن زيد الخيل ٦٩ ، ٨٢ ، ١٣٤
المنذر بن ساوى ٨٥
المنذر بن النعمان ( وهو مخارق بن
النعمان وهو الغرور ) ٢٠٥ ، ٢٠٦

منصور بن زبان ٥٤
المهاجر بن أبي أمية ٢١٩ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
المهلب بن أبي صفرة ٢١١
موسى عليه السلام ١٩٥
موسى بن عقبة ١٢٧
نافع بن جبير ٥٩
نجبة بن أبي المثنى من بني الشريد ١٨٣ ،
١٨٤
نسيبة بنت كعب (وهي أم عمارة) ١٤٥
النعمان بن المنذر ٢٠٥
نهيك بن أوس بن خرمة ٢٣٧-٢٣٩
النوار ( امرأة طليحة الأسدي ) ٧٦
نوفل بن معاوية الديلي ٤٤
هشام بن عروة ١٩٢
واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ ١٢٧ ، ١٢٨
الواقدي ٣٨ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣
٩٧ ، ١٢٨ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
٢٣٧ ، ٢٤٠
وبر بن يحنس ٢١٥
وليمة ١٦٢ ، ١٧١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
وحشي ١٢٨ ، ١٤٥
وديعة ( أحد ملوك كندة ) ٢٩٩
وليعة ( أحد ملوك كندة ) ٢٢٩
ياقوت ٦٩
يزيد بن شريك التزاري ٩٠
يزيد بن قيس ١٢٨
يعقوب بن محمد الزهري ٢٨ - ٧٦ ،
٧٩ ، ٩٧ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢
يعقوب بن يزيد بن طلحة ٨١

# الكنى ونحوها ( أب ، أم . ابن . بنت )


أبو أروى الدوسى ١٠٤
أبو براء ٨٤
أبو برزة الأسلمى ٦٢ ، ١٦٣
أبو بكر بن أبي الجهم ١١١
أبو بكر الصديق رضى الله عنه ( وهو ابن أبي قحافة ) ٢٧-٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ - ٤٠ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ - ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ - ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ - ٩٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٩ - ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٢ - ١٨٤ ، ١٨٧ - ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٦ - ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠-٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ - ٢٤١
أبو ثمامة ( وهى كنية الكذاب مسيلمة بن حبيب ) ١١٠ ، ١٤٥ ، ١٥٤
أبو جهل ٢٠٨
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ٥٧ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٩
أبو حرب ( ربيعة بن خويلد العقيلى ) ٨٤
أبو حفص ( وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ) ٩٩ ، ١٩٠
أبو الحويرث ١٤٥
أبو خيثمة النجارى ١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩
ابو دجانة ( سماك بن خرشة ) ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨
أبو داود ٣٦
أبو سعيد الخدرى ٣١ ، ٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٧٦
أبو سليمان ( خالد بن الوليد ) ٦٩ ، ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٤٤
أبو شجرة بن عبد العزى ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،
أبو صفرة ( والد المهلب ) ٢١
أبو ضميعة ( وهو الحطم بن شريح أحد بنى قيس بن ثعلبة ) ٢٠٠
أبو طريف ( وهو عدى بن حاتم الطائى ) ٤٦ ، ٦٨ ، ٧٠
أبو عبيدة ( وهو عامر بن الجراح ٣٨
أبو عقيل الأزرق الأنصارى ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤
أبو قتادة الأنصارى ٩٢ ، ٩٦ - ٩٨
أبو لبابة ١٣٣

أبو مرزوق التجيبي ٤٢
أبو مريم الحنفي ( قاتل زيد بن الخطاب ) ١٧٤
أبو معدى كرب ٢٢٦
أبو مغيث ٢٣٧
أبو نائلة ١٥٩
أبو هريرة ٢٩، ٣٥، ٤٢، ١٠١، ١٠٤
أبو هند ، مولى بنى بياضة ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٠
أم سلمة ٥٠
أم طليحة ( إحدى نساء بنى أسد ) ٨٠،
أم عمارة ، وهى أم عبد الله بن زيد، وهى أم حبيب ، وهى نسيبة بنت كعب ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩
أم فروة ( أخت أبى بكر الصديق ) بنت أبى قحافة ٢٣٨
أم متمم ١١٩، ١٢٣، ١٢٥
ابن أبى قحافة ( الصديق ) ٣٠
ابن الأثير ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٥٥، ٨٥، ٩٢، ١٢٦-١٣٠، ١٦٠، ١٨٢، ١٩٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٥.
ابن اسحاق ٣١، ٣٢، ٤٣، ٤٩، ٧٦، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣
ابن حجر ٤٢
ابن حزم ١٢٧، ٢١٣، ٢١٥
ابن حذف ( عبد الله ١٩٩، ٢٠٠
ابن الخطاب ( عمر ) ٣٠، ٣٥
ابنا زيد بن الخطاب ١٧٠
ابنا زيد الخيل ١٤٩
ابن سعد ٧٨، ٧٩، ٩٢، ١١٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٦، ١٧٤، ٢٢٢
ابن سيد الناس ٨٥
ابن عباس ( عبد الله ) ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ٢١٢
ابن عبد البر ١٨٢
ابن عمر ( عبد الله ) ٧٤، ٨٢، ١٠٣، ١٢٩، ١٥١، ١٥٢،
ابن عمرو اليشكرى ١٠٤، ١٢٠،
ابن قعنب ٩٤
ابن كثير ١٥٦، ٢٢٤
ابن مسعود ( عبد الله ) ٤٦، ٤٧، ٨٨
ابن مسلمة ( محمد ) ٤٦، ٤٧
ابن المغيرة (وهو خالد بن الوليد) ٨٨، ١٢١
ابن النواحة (عبادة بن الحارث) ١٠٢
ابن هشام ٣١، ٣٢، ٤٣، ١٣٠، ٢٠٧، ٢٢٤
ابن وقش ( وهو عباد بشر) ١٣٢
ابن الوليد (خالد) ٨٠، ١١٣، ١٥٣
ابن زيد بن الخطاب ١٦٩

# أسماء الشعوب والقبائل والجماعات

## نكتفي بالاسم دون ذكر لكلمة ( بنى )


الأبناء ( طائفة فارسية الأصل )
٤٢، ٢١٤، ٢١٦
الأزد ـ أزد عمان ٤٠، ٨٥، ٢٠٧،
٢١٤
أسد ٤٠، ٤٣، ٤٩، ٥١، ٦٧، ٦٩، ٨٠،
٨٣، ٩٠، ١١١، ١١٥
أسلم ٤١، ٤٤، ٥٥
أشجع ٤١، ٤٤، ٥٥
أود ٢١٤
الأوس ١٤٩
بجيلة ٤٢
بكر بن وائل ٤١، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٥، ٢٠٦
تجيب ٤٢
تميم ٤١، ٩١، ٩٢، ٩٠، ١٠٨
ثقيف ٤١
جديلة ٦٩، ٧٠
جشم ٤٢، ١٨٥
جعفى ٢١٤
جفنة ٧٦، ٢٠٦
جهينة ٤١، ٤٤، ٥٥
الحارث بن كعب ٢١٤، ٢١٩
حارثة ٤١، ١٨١
حكم ( الحكم ) بن مالك بن الشريد
١٨٢، ٢١٤
حمير ٢١٤
حنظلة ٤٣، ٩٢، ٩٣، ٩٤
حنيفة ٦١، ٨٥، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٧،
١٠٩، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢٣،
١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٠-١٣٢، ١٣٥
-١٣٨، ١٤٠-١٤٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٤
١٥٦، ١٥٨-١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢
١٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٧
خثعم ٤٢
خزاعة ٢١٤
الخزرج ١٢٦، ١٣٢
خفاف ٤١
خندف ٤٧
دارم ٤٣
دوس ٤٢
ذكوان ٤١
زبيد ٢١٤، ٢٢٠
سحيم ١٧١، ١٧٢، ١٩٧
سعد بن بكر ٤٢
سليم ٤١، ٤٤، ١٣٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥
١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣

الشريد ١٨٣ ، ١٨٩
طيء ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٩
عاد ١١٤
عامر بن (صعصعة) ٤١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ - ٨٩ ، ٩١ ، ٢٠٨
عبد القيس ٤٢ ، ٥٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
عبس ٤٠
عجل ١٩٨
العشراء ٥٤
عصية ٤١ ، ١٨١ ، ١٨٧
عليا هوازن ١١٥
عميرة ٤١ ، ١٨١
عنس ٤٢ ، ٢١٤
عوف (بن امرىء القيس) ٤١ ، ٤٨ ، ١٨١
غسان ١٨١
غطفان ٤٠ ، ٦٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٥
غفار ٤١ ، ٤٤ ، ٥٥
الغوث ٤٥ ، ٦٩
فزارة ٤٠ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧
قتيرة ٢٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٨
قريش ١٠٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٨
قريظة ١٩٠ ، ٢٣٧
قفير ١١٧
قضاعة ٤٠
قيس (بن ثعلبة) ٤٧ ، ٢٠٠
كعب بن ربيعة ٤٤ ، ٥٥ ، ٢٠٩
كلاب ٤٣ ، ٤٤
كلب (من قضاعة) ٤٠
كندة ٤٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨-٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩
مالك بن النجار ١٤١ ، ١٤٨
مخزوم ٧٥
مذحج ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩
مراد ٢١٧
مزينة ٤١ ، ٤٤ ، ٥٥
مسلية ٢١٤
مضر ٨٠ ، ٨٦ ، ٢١٩
المغيرة ١٢٢
النبيت ١٣٠ ، ١٣١
النخع ٢١٤
نصر ٤٢ ، ٧٢
النمر بن قاسط ٤٠
نمير ١١٨ ، ١١٩ ، ١٧١
هذيل ٤٢
همدان ٤٢
هوازن ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ١١٥
يربوع ٤٣ ، ٩٤
يشكر ١١٤

# تصويبات تستحق التنويه

(ش = هامش)

| ص | س | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٦ | ١٩ | ثم | لم |
| ١٧ | ١١ | و رامة | وصرامة |
| ٢٣ | ١١ | أقدم | أحدث |
| ٢٣ | ١٢ | أحد عشر | اثنين وثمانين |
| ٤٥ | رقم ٨ هامش موجود فى ص ٤٦ برقم ٣ | | |
| ٤٩ | ١٢ | لوفيت له بها | لوفيت له \| بها(٨) \| |
| ٨٧ | ٢ | وأ ممرو | وأنى عمرو |
| ٩١ | ١ | بعير ربعون | بعير ، منها أربعون |
| ٩٩ | ١ | كند ماره جذيمة | كندمانئ جذيمة |
| ١٠١ | ٧ | ما أولَ ما | ما أوَّلَتهما |
| ١٠٩ | ٥ | من حدث الد ر | من \| حدث(٤) \| الدهر |
| ١٠٩ | آخر ٤(ش) | رفيع | رقيـــع |
| ١٢٣ | آخر ١٥ | الهندوانيةُ | الهندوانية(٤) |
| ١٣٩ | ١٧ | \| (٥) \| | \| فيها(٥) \| |
| ١٤٠ | ١١ | النحل(١) | النمل(١) \| تأوى |
| ١٧٠ | ٤ | [ وجوهنا(٤) ] | [ وجومنا(٤) ] |
| ١٧٦ | ش ٢ | ( اثنتى ) | ( ثنتى ) |
| ١٧٧ | ١٦ | هذا حُلْم | هذا حُلْم |

# فهرس الموضوعات


| الموضـــوع | الصفحة |
|---|---|
| اهـــداء | ٣ |
| تقـــديم | ٥ |
| ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، والأحاديث والاشارات النبوية بشأنها | ٢٨ |
| صدق نبوءاته صلى الله عليه وسلم بمحنة الردة | ٣٠ |
| أسير فى غزوة بدر ، يدخره النبى صلى الله عليه وسلم لنصرة الاسلام فى الردة ! | ٣٢ |
| ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من تأييد الله لخليفة رسوله عليه الصلاة والسلام فيها | ٣٥ |
| اختلاف الشعارات والنزعات بين المرتدين | ٣٧ |
| أكابر الصحابة يجادلون أبا بكر فى قتال المرتدين | ٣٨ |
| الصـــديق يرفض المســاومة والابتزاز من عينــة بن حصن والأقرع ابن حابس | ٣٩ |
| قبائل شتى : بين الاسلام والردة | ٤٠ |
| حيلة عدى بن حاتم للوفاء بالزكاة | ٤٥ |
| قافلة الوفاء تحرسها الملائكة ! | ٤٦ |
| بعض المؤرخين ينسب الى الزبرقان بن بدر هذا الحادث وشعرا قاله فيه | ٤٧ |
| ( طيىء ) قبيلة عدى تحاول التمرد ، وعدى يلزمهم الوفاء | ٤٧ |
| العرفان بالفضل لأهله مهما تقادم العهد | ٥١ |
| اكرام عدى ، والتزام بوعد نبوى | ٥٢ |

| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| أبو بكر يبدأ الزحف بنفسه لجهاد المرتدين | ٥٣ |
| خارجة بن حصن يشن الغارة على المدينة | ٥٣ |
| اعلان التعبئة ، واقناع الصديق بالعودة للمدينة | ٥٥ |
| يرفضون القيادة ، ويطمحون للشهادة ! | ٥٦ |
| التمويه على العـدو | ٥٧ |
| وصية أبى بكر الى خالد حين بعثه فى هذا الوجه | ٥٩ |
| السلام لمن سالم ، والنكال لمن طغى | ٥٩ |
| لا قتال الا بعد استحالة المسالمة ! | ٦٠ |
| بلاغ الى عامة الأمة | ٦٣ |
| تشديد أبى بكر فى الوصية الى خالد | ٦٦ |
| ذكر مسير خالد رضى الله عنه الى بزاخة وغيرها | ٦٩ |
| خالد يواجه طليحة ويلتزم بالحوار السلمى قبل القتال | ٧١ |
| افتتان أتباع طليحة | ٧١ |
| ضراوة القتال ، وبطولة خالد | ٧٣ |
| عيينة بن حصن يفضح طليحة | ٧٥ |
| استشهاد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفجيعة المسلمين فيهما | ٧٦ |
| انتقام خالد من قوم طليحة وعفوه عمن تاب منهم | ٧٩ |
| شذوذ العقوبة لشذوذ الجريمة | ٨١ |
| ذكر رجوع بنى عامر وغيرهم الى الاسلام | ٨٣ |
| خبر قرة بن هبيرة وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد | ٨٤ |
| العرفان بالجميل لا يمحوه الأذى ! | ٨٨ |
| العقوبة للمسىء وحده ، والتوبة تمحو السيئات . والعفو عن بنى أسد وغطفان | ٨٩ |

| الموضـــــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| عمر يخالف أبا بكر فى دية الشهداء | ٩١ |
| مصرع مالك بن نويرة والاختلاف فيه | ٩١ |
| مخالفة بعض جنـود خالد لرأيه فى قتل أتبـاع مالك ، وغضبة عمر ، وصفح أبى بكر | ٩٦ |
| قصة مسيلمة الكذاب وردة أهل اليمامة . بداية شر مسيلمة | ١٠٠ |
| فتنة الرجال ، والتنبؤ المحمدى بها قبل وقوعها | ١٠٣ |
| ابن عمرو اليشكرى ، يصرخ بالحق ، ثم يلجأ لخالد | ١٠٤ |
| محاولة نبوية لاصلاح مسيلمة | ١٠٦ |
| مسيلمة يبعث برجلين الى الرسول صلى الله وعليه وسلم | ١٠٧ |
| فتنة سجاح ـ الكلاعى يعف عما ذكره بعض المؤرخين | ١٠٨ |
| تكرار الخزى لمسيلمة | ١٠٩ |
| التعبئة والحشد لقتال مسيلمة | ١١٠ |
| محاولات خالد لحقن الدماء يهدرها عناد الضلال | ١١٢ |
| محاولة أخرى لحقن الدماء | ١١٥ |
| نصيحة راشدة ، وضلال أصم | ١١٦ |
| ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البطاح | ١١٨ |
| حوار خالد مع أسيره مجاعة بن مرارة | ١١٩ |
| الساكت عن الحق شيطان أخرس ! | ١٢٠ |
| صديق لمسيلمة يفضحه ثم يفر | ١٢١ |
| الزحف الى الميدان | ١٢٢ |
| ضراوة القتال ، وبسالة الأبطال : ثابت بن قيس ، سالم مولى أبى حذيفة ومولاه أبو حذيفة ، يزيد بن قيس ، الحكم بن سعيد بن العاص ، | |

| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| عمار بن ياسر ، عباد بن بشر ، أبو دجانة سماك بن خرشة ، البراء ابن مالك ، خالد بن الوليد | ١٢٤ |
| حديقة الموت | ١٣٦ |
| مصرع محكم بن الطفيل | ١٤٣ |
| نهاية مسيلمة الكذاب وتحقيق الخلاف فيمن قتله | ١٤٥ |
| مسيلمة يمزق حبيب بن زيد وهو على ايمانه ! | ١٤٦ |
| بطولة أم حبيب ـ نسيبة بنت كعب ـ وابنها عبد الله فى الثأر من مسيلمة | ١٤٧ |
| فى موكب الأبطال : بطولة كعب بن عجرة ، وحاجب بن زيد ، وعمير ابن أوس ، وأبى عقيـل الأزرقى ، ومعن بن عـدى ، وبشر بن عبد الله | ١٤٩ |
| خدعة مجاعة لانقاذ قومه والصلح مع خالد | ١٥٥ |
| اعتراض بعض المسلمين على خالد فى قبوله الصلح ، وردوده عليهم | ١٥٩ |
| أزمة خالد مع أبى بكر وعمر | ١٦١ |
| هياج المهزوم : سلمة بن عمير الحنفى | ١٦٦ |
| تقرير لأبى بكر عن المعركة | ١٦٧ |
| استقبال وفد اليمامة بالمدينة ، والعفو عنهم | ١٦٩ |
| ثمن النصر من دماء الشهداء | ١٧٥ |
| رؤيا الشهيد حق يطاع ! | ١٧٧ |
| قتلى بنى حنيفة | ١٧٩ |
| ذكر ردة بنى سليم | ١٨١ |
| غدر الفجاءة وجزاؤه | ١٨٣ |
| قبيصـة وخميصـة | ١٨٥ |
| الهزيمة الحاسمة لبنى سليم بالجواء | ١٨٧ |

| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| عفو أبى بكر عن بنى سليم | ١٨٨ |
| أبو شجرة لا يفلت من عمر ! | ١٨٩ |
| ردة البحرين | ١٩٤ |
| استخبارات المسلمين تفك حصارهم وتنصرهم على محاصريهم | ١٩٨ |
| أكان عبور المسلمين للبحر بكرامة خارقة للعلاء وجنوده ؟! | ٢٠٢ |
| درس فى اختلاف الرأى ، والاذعان للحق ! ( بين أبى بكر وعمر فى شأن منحة خاصة لرؤساء عبد القيس ) | ٢٠٣ |
| طموح الغرور الفارسى ونهايته | ٢٠٥ |
| ذكر ردة أهل دبا وأزدعمان | ٢٠٧ |
| ذكر ردة صنعاء | ٢١٣ |
| انقلاب قيس بن المكشوح ثم توبته | ٢١٦ |
| استسلام نجران ، والزحف الى صنعاء | ٢١٩ |
| أخلاق المجاهد تهزم العدو ! | ٢٢٠ |
| ذكر ردة كندة وحضرموت | ٢٢٢ |
| بداية التمرد ، الأشعث بن قيس | ٢٢٤ |
| حارثة بن سراقة ، واشتعال القتال | ٢٢٦ |
| مصر ملوك كندة | ٢٢٨ |
| تصفية المرتدين فى حصن النجير | ٢٣٣ |
| فن الخديعة للعدو | ٢٣٣ |
| الأشعث بن قيس ينجو بهلاك قومه ! | ٢٣٤ |
| العفو حسن الختـــام | ٢٣٩ |
| فهرس الأعلام | ٢٤٣ |
| الكنى ونحوها | ٢٥٠ |
| أسماء الشعوب والقبائل | ٢٥٢ |
| تصويبات تستحق التنويه | ٢٥٤ |

رقم الايداع ٣٨٨٨ / ١٩٨١